شَجَنُ المَنَابِر
وهَتْنُ المَحَابِر

إعـــداد

د. حمزة بن فايع الفتحي

رئيس قسم الشريعة بتهامة

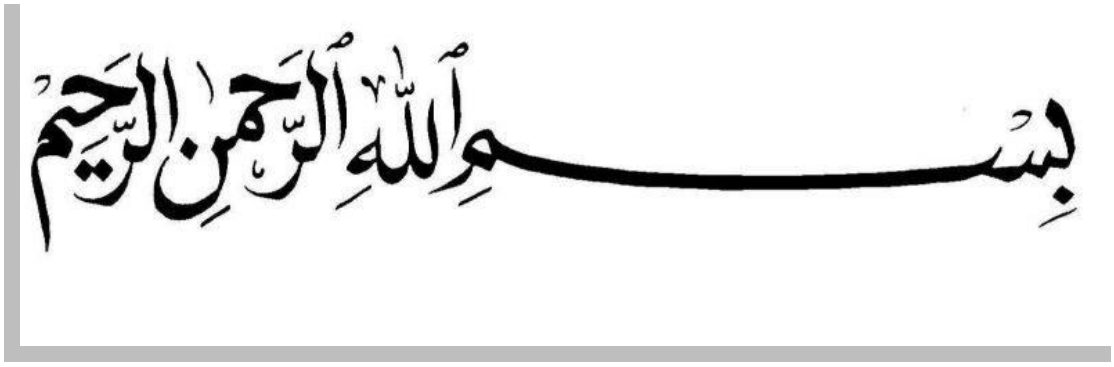
بسم الله الرحمن الرحيم

(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً)
(القصص:٣٤)

عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: (كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ....) صحيح مسلم

انتبه

هنا خطب ومواعظ متنوعة، وبعضها خاص بمناسبات وأحداث معينة، وللفائدة لابد لك من مراجتها وتنقيحها واختصارها، بما يناسب مطلوبك وحاجتك، تقبل الله من الجميع...

أسم الكتاب: شجن المنابر وهتن المحابر

المؤلف: د. حمزة بن فايع الفتحي

ترقيم الكتاب: - - - - -

مدير الإنتاج: حازم حسن

المُستهَل

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، وعلى نبينا محمد خير رسول مقتفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى:

أما بعد،،،

ما أطيبَ الصوتَ فوق المنبر الزاكي لـه نصبتُ مقاليدي وإدراكي

هنا ندون خطباً مضت، ومواعظ سلفت، وقد فعلت في القلب تذكارها، ورسمت في الروح أغصانها، فحداني الشوق إليها، والبهجة برؤيتها، فقررت نشرها وبلوغ الانتفاع بها، وليس حسنا حبسها أو تكدسها في مكان معزول، وقد خطها اليراع، واستطمعها القلب، والتذت بها المشاعر، !ولكي يحصل بها الخير، ويعم الانتفاع، ويتم البلاغ، وتُراجع من البصراء، كان لابد من ذيوعها وملامستها بأيدي الخطباء وفرسان المنابر الذين أخذوا على عواتقهم نهج البلاغ، ودفق الدعوة، وتبيان النصيحة، وإجادة الموعظة ، والتحرق للإصلاح، فيا لله كم حصل بها من خيرات، وصلحت من قلوب، وانتعشت من أرواح مما يبرهن على أهمية المنبر، وفضل الخطبة والإتقان في أدائها ، والإشفاق على دلالاتها،! وكلما تعب الخطيب أفلح تعبه، وأنجح نصبه، وبقدر الإخلاص النقي والصدق التقي تبزغ الثمار، وتشع الأفنان والأزهار ،! وخطبنا هنا تحكي فترة استلامنا الأول لجامع الفهد بحي الضرس) بمحايل عسير(، وهي من أحلا الأيام وأطايب الساعات،!

عاش فيها تقييد الخطب، وهمس الأقلام، والتهاب المشاعر، وهم البحث والاطلاع، وكان مما أثمر تقييدها المبدئي، وكتابة بعضها أحيانا

لا سيما في زمن الارتجال، والذي غادر به الأوراق وطولها وتبعاتها، !وهي من عميق اللحظات المنبرية وأبهاها، حين ترك الورق وحمل ورقة نوتة صغيرة، مخططة العناصر، فطاب بها وانشرح، وظفر بمحاسن ومباهج..

وعايشت فيها مبهجا وروائعا فللـــه در الصـــارم الفـــردِ

ويذكر مكثه نحو ثلاث سنين، لا يحمل إلا ورقة صغيرة فيها عناصر الموضوع، وسبقه كتابة الخطبة في ورق الرسائل الأبيض المعروف، والبدء كان بقصة طريفة، وكان قد حضّر خطبة عن) حقوق الجار (تقريبا، فلما وصل باب الخطيب، وجد جيب القميص فارغا، فتفكر هل يرجع إلى البيت وهو قريب..؟ !فألهمه الله حفظها وتشجع لارتجالها. وبدون أية ورقة!.... فألقاها مرتجلا فوقعت من النفس والناس موقعها، وبدا له سهولة الأمر، ولقيه بعدها أحد كبار السن في الجامع، فقال :خطيتك اليوم خير من الصكوك التي تحملها كل جمعة ، هههه. وتبسم!..

وكانت منطلقه ومبتداه إلى عالم الارتجال المنبري، فعاشه بدماه، واستطعمه لذة وشعورا!...

وتبقى لحظات إعداد الخطبة لحظات ماتعة رائعة ، استمتع بها خطيب الجامع وعاش لذاتها وأسرارها . وقد قال الإمام محمد بن عبدالباقي البزاز رحمه الله **(من خدم المحابر خدمته المنابر).**

وخدمة المنابر، عنوان البدائع والمآثر، فلا يمكن تذليل الخطبة وأصولها وتأثيراتها، ما لم يذل الخطيب للكتب والبحث والقراطيس، فيلتصق بالمادة التحضيرية خدمةً ووعيا وتأملا وتدريبا، وتدقيقا واستنباطا ... وكما نُشرت خُطب اليحيا سابقا **(أزاهير الروضة)** ينشر هنا خُطب الفهد تحت

مسمى **(شجَن المنابر وهتن المحابر)** أفرغَ فيها شجنَه وهمه، واعتصر فيها لبابَ فكره وإبداعه، وسُجلت في فترة سابقة، وشابها اجتهادات وملافظ حسب تلكمُ الفترة التاريخية ، ومع ذلك يعدها من أنفس ما دون القلم، وسهر لها الفؤاد، وأخلص لها الشعور...

وخطبة الجمعة إشعاع إيماني، يشع الفؤاد قبل أن يضئ للناس، ويوقظ العقل قبل تنوير البصائر، ويبسط اللسان قبل بسط المعلومات لها خضعت الأنام، ولانت النفوس، ورقت الآذان!..

واستشعارهم لذلك يحتم عليهم الاستيقاظ المنبري وإعداد العدة، والوعي بمسؤولية الخطابة، وأنها رسالة متينة لا هينة، وأمانة مقيدة لا سهلة ومنفلتة!... وكل خطيب لا مست كلماته أعواد المنبر، واستشرفت خطواته الهم والنصب الدعوي، ووزع عقله وخلقه في الناس يدرك ذاك ويستصحبه، ولا ينفك عاملا له ومثابرا والله ولي التوفيق ....

ومع تلكم التبعات والأمانة الملقاة على العواتق، إلا أنها تورث فوائد وعوائد ليس أقلها حفظ العلم وإتقانه، ثم تبليغه ونفع الناس، وسيعيش الخطيب الجاد المحتسب ملذات خفية من فضل المنبر وحسن صياغته وتأديته، ومكوثه فيه المدد الطويلة كاف بجعله فارسا بارزا فيه ما صدق وجد واحتسب، ولكنها لا تؤتى بسرعة فائقة، كما قد يستعجلها بعض الناس، بل الصبر الصبر تبلغوا!

ومما يورث الحزن في حياتنا الإسلامية الدعوية ضخامة الخطبة وأهميتها، في ظل ضعف برامجنا التطويرية لها ولحملتها، وجهات معينة لا تكترث لها، وكأننا لا نجتمع لها أسبوعيا وقد استجلبت كل الفئات!.... واستشعار مثل ذلك يلهب مدادك، ويثير أعصابك ، ويحرك أشجانك، وإذا تحركت

ونهضت صرت في عداد الأيقاظ المثابرين الذين تبحث عنهم المنابر منذ عقود!..

والحق يقال :إن مساجدنا تبحث عن الخطباء ، وتستحث الخطباء، جفت الكلمات ونادت المواعظ، وترقبت المساجد...

وصرت أنادي من خطيب ومتق فما زال ذا الإجداب فينا مغردا

ولن نتجاوز محنة ندرة الخطباء أو قلتهم إلا بعودة البرامج التأهيلية، ومشاريع البناء الخطابي والتدريبي ، وأما كونه ملتحيا متدينا، أو خريجا شرعيا، فليست قنطرة الاجتياز أو الصعود المنبري كما قد يتوهمه بعضهم، بل قمة خطط ومراسم وقواعد لابد من تعلمها واجتيازها لنصنع الخطيب المرتقب ، ونسد عجز جوامعنا من غياب أثر هذه الشعيرة الأسبوعية في حياتنا !....

ويؤلمك كثيرا نسيان الناس لخطبة اليوم، وقلة تحديقهم عن أثارها، والسبب كما لا يخفى على اللبيب هو عزة الخطباء المؤثرين والمخلصين لقضاياهم، والمستثحثين آلة الإتقان والإجادة!!

لم أعتد الخطابة!....

لم أرقَ منبرا قط!....

أستحي من الجمهور..!

أؤثر في أشياء أخر!.....

لستُ جهوري الصوت!....

كثير الأسفار، ولا أحب الارتباط!.....

كلمات موهمة وصانعة للعجز والتقاعس،! ويحب إسقاطها من قاموس الشباب المتدين، لأنها ألبستهم المشالح السلبية، وجعلتهم متأخري القوم، وفي ذيل القائمة،

ومحدودي التأثير، بينما الإسلام والتدين يرفعهم، ويطالبهم بحياة العلـــو والأمجـــاد وأن يكونوا قادة الناس للخير ...!

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان: ٧٤)

ومن أعظم الوسائل قيادةً وتاثيرا وانتفاعا، منبر الجمعة والتشبث بمقاليـــد نجاحـــه وإنضاجه !..

وتفكر كم منبر يرتج ظهيرة الجمعة، وكيف أدوارها وأدؤها وآثارها في الناس،؟! ألا تستحق شعيرة بمثل هذا الحجم، قدرا عاليا من التفكيـــر النهضـــوي الـــدعوي لتلامس كبد الناس وعمق حوائجهم..؟

ومثل ذاك الإهمال في الإصلاح المنبري، مضافا له التقصير الذاتي، مع تســـييس المنبر والخروج به عن شكله الشرعي ، وجعله وظيفة للاسترزاق، ويصعده مـــن ليس من أهله، مما يوهنه ويجعل عدده الغزير الكمي لا قيمـــة لـــه فـــي الحيـــاة الاجتماعية .

وأصدق برهان قلة الخطب المسجلة المدوية والمنتشرة، وانتصـــار المحاضـــرات والـــدروس العلميـــة عليهـــا أداء وحضـــورا واضـــاءة والله المســـتعان . وبالتالي فالمنابر متراجعة الى حد ما في إيصال رســـالتها الإيمانيـــة والتوعويـــة، والواجب الشرعي والفكري يحتم علينا إصلاح ذلك وتداركه قبل التفاقم واتســـاع الخرق!.

كما قيل:

كـــالثوب إن أنهـــجَ فيـــه البِلـــى أعيـــا علـــى ذي الحيلـــةِ الصـــانعِ!

كنـــا نـــداريها وقـــد مُزقـــت واتســـع الخـــرقُ علـــى الراقـــعِ

ومن المؤلم أيضا رفض بعض الخطباء الاعتـراف بـالنقص، وحاجـة الجميـع للتصحيح والتجديد، وإعراضهم عن سبل الإصلاح والمعالجة ، وهذا مؤشر لـيس بحسن ويفاقم من المشكلات المنبرية!.

ومن مظاهر ذلك:

- رفض كل سبل التطوير والإبداع .
- ترك القراءة الحافزة والمجددة لعملية الأداء .
- البقاء على الوضعية التقليدية وعدها من محاسن الأمور.
- ضعف التفاعل الدعوي والثقافي مع منتديات المجتمـع، والانقبـاض السـلبي الجاثم .
- عدم استنصاح الأفذاذ النقدة ومن لهم بصر وبصيرة، ومعرفة وخبرة، ودراية وتحصيل..!
- وبعض هؤلاء يرغل في السلبية حتى انه ليتشبث بالجامع ويحول دون تطويره وتمكين خطباء بارعين منه، ويلتصق به التصاقا شديدا والله المستعان.

ويذكر أول خطبة له كانت في جامع الحارة وعند الشيخ علي أبو سراح حفظه الله، وقد اعتلت صحته، وعنوانها (التحذير من الشيطان) استفادها من بعض مشيخة الحرم، وأضاف عليها بعض الفوائد من كتب أخرى، وبرغم بسـاطتها، إلا أنهـا كانت اختبارا قابله بشجاعة، وتوقع أنه لن يكمل الخطبـة، **واسـتهلها بثنـاءات**

للعلامة ابن القيم رحمه الله، أوردها في الوابل الصيب، فشدت النفوس، وفعلت فعلها في الآذان وفيها يقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن) يغفر ذنبا ويفرج هما، ويكشف كربا، ويجبر كسيرا، ويغني فقيرا، ويعلم جاهلا، ويهدي ضالا ويرشد حيرانا، ويغيث لهفانا، ويفك عانيا، ويشبع جائعا، ويكسو عاريا، ويشفي مريضا، ويعافي مبتلى، ويقبل تائبا...)!

وحضرها إخوة فضلاء من أمثال الشيخ عبدالله فلقي أبو عبدالرحمن ومحمد حسن يوسف المشرف التربوي المعروف، وأخي عبدالله فايع الفتحي، وقد أطرقت الرأس فيها إطراقا، ولم ارفع راسي الا في نصف الخطبة الثانية، ولكن نجاحاتها كانت رائعة، وكل ذاك بتوفيق الله ورعايته،،،! وأحس بعدها بعظمة البلاغ وروعته، وكيف أن الدعوة وظيفة الرسل والأنبياء، وأن العلماء ورثة الأنبياء ، وأثنى عليها من حضر من الأحبةِ، وكانت فاتحة خير دعوي،!

ثم خطب بعدها خطبا معدودة متفاوتة، ولم يكن يُعِر المنبر اهتماما، ويركز جل وقته وفكره في الطلب والقراءة، غير ممارس اي لون دعوي، ثم هجرها مدة سنة تقريبا وأحس بخطئه وندمه بعد ذلك، إلى أن عاودها في جامع اليحيا، وقد نشر خطبة سابقا، ورشح عقيبها لجامع الفهد، بعد مغادرة خطيبه الشيخ القاضي الفاضل عبد الرحمن الصعب وفقه الله، وكانت التركة صعبة، وأُلح عليه فيها ، حتى استخار واستشار وانطلق للفهد وهي هنا (**شجَن المنابر**).

ويرجو الله فيها القبول والبركة، وحسن الأثر والعائدة، إنه جواد كريم.

بدأ فيه كبدايات جامع اليحيا، يكتب خطبه بيده مدة سنة، تقريبا حتى يسر الله وأعان على ترك الورقات، وبات يحمل قصاصة صغيرة، مخططة بعناصر محددة، ويحاول حفظ كل ما يريد قوله، وقد استقر في نفسه أن المكتوب أعمق

وأجزل من المرتجل، وأن الملقى الارتجالي خير من الورقة المتلوة، وقد قرر في رسالة(**هيبة المنبر**) أن لا خطيب إلا المرتجِل، وقد جرب هو الطريقتين، واختط المنهجين...!

وأشرنا إليها تقريبا في **(الومضات المنبرية)** .

والأداء الارتجالي مما يجدد مسلك العرب الفصاحي والبلاغي ،لأن العرب عُرفوا بالخطابة والشعر والارتقاء الكلامي، وما كان ذاك ليتم لــولا تنفســهم الحــديثي والشعري، وتدريب أنفسهم على الحديث والجهر بكل طلاقة،!

وتربية الأجيال على الورقات والأداء اللين الصامت، مما يعزز العُجمــة، ويــدفع بعجلة الخجل والانكسار اللفظي،! وهذا لا يحسن للعرب العرباء، والتي تميــزت كلِماً وانطلاقا وفصاحة، وعرفت بأنها أمة مبينة سديدة.!

ولذلك يرى أن الإدمان الورقي والإطراق فيها، مما يــزري بالعنصــر العربــي ولسانه وتفوقه وعبقريته،! وفِي نفس الوقت إزراء بأقسام اللغة والدعوة والشريعة، لاتصالها المباشر بالخطابة وفاعليتها المؤثرة،!

ولذلك كان لزاما إصلاح الوضع القائم، وانتهاج آليات جديدة في الارتقــاء بــأداء الخطيب الجديد والعصري، الملائم لواقع الحياة الحديثة ،!

ولذلك أكثر المؤثرين من خطباء العالم الاسلامي مرتجلون، وهم أبعد ما يكونــون عن النهج الورقي الإطراقي،! وإذا اضطروا لها كانت قُصاصة وليســت لفافــة،! وصغيرة وليست متضخمة، ومجتزأة وليست مطولة، ومرشدة وليست تفصيلية..،!

فلا بد من عودة للنسق العربي، واحياء إرث الفصحاء البلغاء، والــذين يهــزون المنابر ارتجالا، ويحركون المشاعر انتباها، ويُثيرون القلوب ارتجاجا، مع الحكمة وشيء من الوعي، فهؤلاء من ترتجيهم الخطب، وتستحثهم المنابر،!

ومن أسباب التراجع -علاوة على ما مضى- هو الاتكال على الورق، وعدم المراجعة، وتحويل الخطبة إلى درس علمي، أو قراءة اعتيادية، على أن بعض الفضلاء تجاوز ذلك، وراوح برغم حمله الورق، إلا أنهم قلائل،!

وقد كانوا إذا عُدوا قليلا فقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وفِي النسق الارتجالي ما يتيح :

١. صناعة الخطباء الحفاظ المتقنين .

٢. حمل النفس على التحضير الجاد والمراجعة والدراما المنزلية .

٣. منح الخطيب نوعا من التميز المنبري، والشارة الخطابية .

٤. التفريق بين الخطباء المفلقين، والفقهاء المعلمين .

٥. إظهار التنافس الحقيقي بين الجوامع، وتفاوت بعضها عن بعض .

ومما يعزز قضية النشر والإسهام الدعوي، قلة المنشور للإخوة الخطباء، وتعذر بعضهم بالأشغال، وعدم تفرغه للمراجعة،!

ومهما كلّف الثمن لابد من دعم المنظومة المنبرية، وصناعة مستودع موضوعي كبير لتغطية النقص الحاصل، فضلا عن الآليات المنبرية، والمقدمات اللازمات لذلك كله، وقد نشر المؤلف قبل ذلك الكترونيا:

- هيبة المنبر.
- خيال الخطيب .
- جناية بعض الخطباء.
- مخاطر انفصال الخطيب عن موضوعه .

وهي بحمد الله موجودة في شبكة (صيد الفوائد) في صفحة الكاتب غفر الله له.

ولذلك نتمنى من المؤسسات الدعوية، أن تنشط لإصدار الموسوعات الخطابية لتسد عجز الخطباء، وتفتح آفاقا للإبداع، وحل مشكلة البحث عن الموضوعات،!

وقد كان هو يتردد على المكتبات للبحث عن تأليفات تَفي وتَقري وتثــري، قبــل الظهور الالكتروني للمواقع المفيدة (كالمنبر وملتقى الخطباء) ، ويتفاجأ بشــحها في هذا السياق..!!

وإحجام أفذاذ مقتدرين على النشر والإفادة في هذا الجانب،!

وقد استخار الله تعالى على المشاركة هنا، ونشر جزءا سابقا، ويلحقه الآن بشــجن المنابر، والتي يرجو من ورائها الصدق والقبول، وأن تكون خطبا لا رياء فيها ولا سمعة، فاللهم بارك لنا فيها وانفع بها عبادك المؤمنين، واجعلها من خير زاد وأبقاه لنا دنيا وأُخرى .

وتتصل الخطبة بصاحبها إذا التزمها حسا ومعنى، ولفظا ومضموناً ، وكانت من بُنيات أفكاره، ومن معادن جمعه وتحصيله، وإن الصلة حينئذ لــتعظم، والرابطــة تتآزر وتتناغم، فكل ما نبع من القلب، وخطه اليراع، أثمر وأنتج وتبارك....!

والله نسأل أن يتقبل منا القول، ويوفقنا لحسن العمل، إنه جواد بر كريم..

١٤٣٩/٣/١٣هـ

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..!

١٤٢٥/٧/٤

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِه الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــــد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار. **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب :٧٠-٧١)**

إخوة الاسلام : لقد عاش سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى مكة وحيدا شريدا، يبحث عن النصرة ، ويتطلع إلى الموآزرين، فلم يجد أمة تنصره، ولا قبيلة تؤازره ، وكان أصحابه مستضعفين مستذلين، تطالهم يد الباغي، وتنهشهم سهام الظالم، ومن نجا اليوم لم ينج غدا...!

وكان صلى الله عليه وسلم يتردد على وجوه القبائل وأحياء العرب، ويتلمس الموسم ليعرض عليهم دعوته، ويطلب منهم نصرته ويقول **(من يؤويني حتى أبلغَ رسالة ربي)**

وبعد مدة طويلة من الإبلاغ والنصح والبذل، قيّض الله له رجالا كراما، وأبطالا أشاوس فهموا قوله، وأذعنوا لخطابه، وأهمهم أمره...

وكان أول لقاء حصل في السنه الحادية عشر من البعثة، مع نفر من الخزرج

وسمعوا القرآن، وطاب لهم الكلام، حيث كانت اليهود تخبرهم وتهددهم بخـــروج نبي يؤمنون به، ويقتلونهم عليه..!

فاستبشر هؤلاء النفر، وكانت ستَ نسمات من يثرب، تنشرح بهذا الخير، وتغتـــبط بهذا الذكر، وتحرص على الظفر به.

لا سيما وأن ثارات الجاهلية قد مزقتهم، وقتل شرفاؤهم، كما جـــاء فـــي صـــحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(كان يـــوم بُعـــاث، يومـــا قدّمـــه الله لرسوله ، فقدم رسول الله وقد افترق ملَـــؤهم، وقُتلـــت ســـرواتُهم- ســـادتهم- وجُرحوا ، فقدمه الله لرسوله في دخولهم في الإسلام).**

ووطّد الستة نفر، الأمرَ لرسول الله ، وواعدوه العام المقبل، فحضر منهم اثنا عشر رجلا، وبايعوه بيعة النساء كما قد جاء في الصحيح قال عبادة رضي الله عنه قال رسول الله: **(تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم بين أيديكم وأرجلِكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفّى منكم ، فأجره على الله، ومن أصاب شيئا فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبـــه ، وإن شاء عفا عنه)** فبايعوه على ذلك.

ثم أرسل معهم مصعب بن عمير، سفير الإسلام، ليعلمهم ويقرئهم القرآن. وبالفعل مصعب في دعوته، وفي إيصال الخير للناس، وأسلم عليه رجـــالات مـــن الأوس والخزرج.

وذاع خبر رسول الله فى سائر بيوت الأنصار، وتشوق الناس له وللنور الذى جاء ، فحضروا الموسم القادم، وهم يتذاكرون معاناة رسول الله في مكـــة، ووجـــوب استنقاذه من ذلك.

فحضر الأنصار في العقبة من (مِنى) ثلاثة وسبعون رجلا ، وامرأتان، فـــاجتمعوا

في العقبة، فيما عرف بعد ذلك ببيعة العقبه الثانية، وكان ذلك، آخر أيام التشـــريق من الموسم .

فحضر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، حضر ليستوثق لابن أخيه وكان أول من تكلم فقال كلاماً ملخصه:

(يا معشر الخزرج قد علمتم منا محمد ، وأنه فى عز ومنَعة من قومه، وقد أبـــى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن رأيتم أنكم وافون له فذلك لكـــم ، وإن أبيـــتم فهو فى منعه من قومه .

فقال الأنصار: قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله، وخذ لنفســـك ولربـــك مـــا أحببت

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ، ودعا إلـــى الله ورغـــب فـــي الإسلام ثم قال : **(أبايعكم على أن تمنعوني مما تَمنعون منه نساءكم وأبنـــاءكم)** فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال (**والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منـــه أُزرَنا، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحـــروب ، وأهـــل الحَلْقـــة،-أي السلاح- ورثناها كابراً عن كابر)**..

فاعترض القول ، والبراء يكلم رسول الله أبو الهيثم بن التيّهان فقال : يا رســـول الله: إن بيننا وبين القوم حبالا وإنا قاطعوها، فهل عسيتَ إن نحن فعلنا ذلـــك، ثـــم أظهرك الله ، أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟ فتبسم رسول الله، ثم قال (**بـــل الـــدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أُحارب من حاربتم ، وأســـالم مـــن سالمتم)**.

ثم تكلم العباس بن نضلة (هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟! قالوا : نعم قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم تـــرون أنكـــم إذا

نَهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا، أسلمتموه فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، على نَهكة الأموال ، وقتل الأشراف، فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة وقالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الاشراف، فما لنا بذلك يارسول الله ونحن وفّينا قال : الجنة ، قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه).

ثم عقِبه تكلم أسعد بن زُرارة عندما قام الناس للبيعة (رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب اليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الل، وأن إخراجه اليوم مفارقةُ العرب كافة، وقتلُ خياركم، وأن تَعضَكم السيوف ، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فدعوه ، فهو أعذر لكم عند الله) فقالوا له : يا أسعد ، أمِط عنا يدَك يا أسعد، فوالله لا نذرُ هذه البيعة ولا نستقيلها).

ثم لما تمت البيعة، أمرهم رسول الله بإخراج اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم ، أشبه بالرؤوس والعرفاء.

فهل رأيتم يا مسلمون، كيف كانت هذه البيعة مصيرية خطيرة ، وماذا قالت الأنصار وماذا أظهروا من الحب والصدق والتفاني !!

قال تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب: ٢٣).

أقول قولي هذا .....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ...

أيها الإخوة الكرام : لعلكم وأنتم تستمعون هذه الأخبار تستشعرون ما قدمه الأنصار، وما بذلوه من تضحيات، دفاعا عن دينهم وأمتهم.

فلقد وفوا بالبيعة، وضربوا أروع أمثلة السخاء والبذل والشجاعة،.

وعلمونا أن الدعوه لابد لها من عاملين وأنصار، ولابد لها من صابرين مثابرين، وأن هذا الدين إنما يقوم بأهله وأتباعه.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). (محمد: ٧).

وقال تعالى (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٤٠).

وليعلم الجميع أن هذا الدين إنما يحمله من أخذه بجد وقوه، لا بيأس وكسل وارتخاء

قال تعالى **(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) (البقرة: ٦٣) .(يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) (مريم:١٢).** وأثبت الأنصار لنا صدق حملهم لهذا الدين، وعلموا من بعدهم الجد والشجاعة والحزم والحماسه ...

لقّني درسَ الصمود الفذ... من خاف وأحجم

وأرينا كيف يقضي السيف.. بالعدل ويحكم

لن ينال النصر من.. بالنوم والراحم ينعمْ

وكسيح الهمة الخوار.. ما فاز بمغنمْ

فهلموا يا مسلمون الى مدرسة الأنصار رضي الله عنهم، الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم (**آية الإيمان حب الأنصار**) لكي نحبهم، ولنتعلم منهم الجد والعمل،

والصبر والتضحية، والشهامة والوفاء ، فإنهم جيل نادر، وطراز فريد، رضي الله عنهم وأرضاهم. .

وصلوا وسلموا على إمام المتقين....

عظمة الصلاة..!

١٤٢٥/٢/٢٦ هـ

الحمد لله تعالى أكرمنا بدينه، وشرفنا بطاعته، وجعلنا خير أمة أخرجت للنـــاس، أحمده وأشكره ومن كل ذنب أستغفره، وأشهد أن لال إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صـــلى الله عليـــه وعلـــى آلـــه وصـــحبه أجمعين...

عباد الله : عجيبٌ والله حال بعض الصالحين ، الذين أنِسوا بـــذكر الله ، وتلـــذذوا بعبادته، وغفلوا عن ألوان تلك الحياة الدينا .

قال بعضهم: **مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب فيها وقالوا : وما أطيب فيها ؟ قال ذكر الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه .**

وقال آخر: **(ما طابت الدنيا إلا بذكره ، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ، ولا طابـــت الجنة إلا برؤيته) .**

إن الناس يبحثون في هذه الحياة عن الراحة والارتياح ، وعن الحياة الطيبة، ونسوا أن ذلك في دينهم وفي عبادة ربهم ، وأن الله قد جعل في شريعته منائر الســـعادة ولذائذ السرور .

قال تعالي : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَـــةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (النحل : ٩٧)

هذه الصلاة التي أهم شرائع الإسلام ، وأمر بها الله خمس صلوات في اليوم والليلة كتبت على عباده لحكم عظيمة، وأسرار رفيعـــة ، لازال فئـــام مـــن المســـلمين يتقاعسون فيها ، ويهملونها ، ويضيعون خشوعها ، ويؤدونها في غير أوقاتها .

مع أن الله قال: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (البقرة: ٤٣)**

وقال صلى الله عليه وسلم كما في المسند عن ثوبان (**استقيموا ولن تحضوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)** .

وقال : **(أفضل الأعمال الصلاة في وقتها)**

وقام صلى الله عليه وسلم وتعبّد حتى تورمت قدماه، وكان إذا سمع النداء قام كأنه لا يعرف أهله، ويقول (أرِحنا بها يا بلال) .

وذكر من أصحاب الظلال يوم القيامة (**ورجل قلبه معلّق بالمساجد)** أي شديد الحب لها، ملازم لجماعتها .

وقال (بشّرِ المشائين في الظُلَم بالنور التام يوم القيامة).

وكان إذا حزبه أمر، قام إلى الصلاة، وكان يقول: (وجُعلت قرةُ عيني في الصلاة) سلا بها وتلذذ، وتنعم، واستطعم حتى نسي الطعام والشراب.

لها أحاديثُ من ذكراك تَشغلُها عن الشرابِ وتلهيها عن الزادِ

لها بوجهك نورٌ تستضئ به ومن حديثِك في أعقابها حادي

إذا اشتكت من كَلال السير أوعدها روحُ القدوم فتحيا عند ميعادِ

يامسلمون : فريضة الصلاة فريضة عظيمة، وشعيرة مباركة، كيف يغفل عنها أناس في هذه الأزمنة ؟!

لا يبالي أحدهم متى قام وصلى، ومتى أجاب وتحرى، لكأنه لم يسمع وعبدالله لمن ضيع الصلاة ؟!

قال تعالي (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) . (مريم: ٥٩).

وقال عز وجل (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) (الماعون:٤-٥)

أين عقول أولئك، وأين قلوبهم، وقد أنعم الله عليهم بالصحة والعافية وبالزوجة والعيال؟ وقد يكون بعضهم جاراً للمسجد، لكنه ينام ويتكاسل، ويتلاعب ويتشاغل!!

لم تعد الصلاة ذات أهمية كبرى في حياته! فهمه لدنياه لا لدينه ، وينشط لتجارته لا لصلاته .

أيها الإخوة في الله : لقد هانت الصلاة ، عند كثيرين ، فطائفة عُرفت بالضياع والترك، وهؤلاء لهم من قوله عليه الصلاة **والسلام (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)** .

وطائفة أهملتها جماعة ، وصلت في المنازل كالنساء والمرضى! وطائفة أدتها بلا حضور قلب وخشوع ، ففاتها الفلاح الذي علقها الله بالخاشعين وقال تعالى **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (المؤمنون: ١، ٢)**

يؤدونها وقلوبهم في الدنيا ، لم يستحضروا عظمتها ولا عظمة من يناجون!.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المِرجل من البكاء أي القدر إلتي تغلي .

وكان صلى الله عليه يبكي عند قراءة القرآن، ويتأثر، وجاء عند النسائي إنه قام ليلة يردد (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة: ١١٨).

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أيها الإخوة الفضلاء: صلاتنا مصدر راحتنا وسعادتنا، وهي عمود الإسلام، أعظم الأركان بعد التوحيد، وهي الصلة بين العبد وربه وقد قال الفاروق عمر رضي الله عنه(لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة)

ولولا فضلها، وعظم شأنها ما فُرضت في السموات في رحلة المعراج المشهورة، والصلاة هي أول ما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة، **فعن عبدالله بن قرط – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((أول ما يُحاسب به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإنْ صلحتْ، صلح سائرُ عمله، وإن فسَدَتْ، فَسَدَ سائِرُ عمله))**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله (اعلم أنه لا ريب أن الصلاة قرة عُيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، و بستان العابدين ،ولذة نفوس الخاشعين ، ومحك أحوال الصادقين ،وميزان أحوال السالكين ،وهي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين، هداهم إليها ، وعرَّفهم بها ، وأهداها إليهم على يد رسوله الصادق الأمين ، رحمة بهم ، و إكراما لهم ، لينالوا بها شرف كرامته ، و الفوز بقربه لا لحاجة منه إليهم، بل منَّة منه ، و تفضَّلا عليهم ، وتعبَّد بها قلوبهم و جوارحهم جميعا ، و جعل حظ القلب العارف منها أكمل الحظين وأعظمهما ؛ وإقباله على ربِّه سبحانه ، و فرحه و تلذذه بقربه ، و تنعمه بحبه ، و ابتهاجه بالقيام بين يديه ، وانصرافه حال القيام له بالعبودية عن الالتفات إلى غير معبوده ، و تكميله حقوق حقوق عبوديته ظاهرا و باطنا، حتى تقع على الوجه الذي يرضاه ربه سبحانه).

ومن عظمتها أنها تكرر في اليوم خمس مرات وهو

ورتب الشارع الحكيم فضلا كبيرا على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم : **أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يُبْقي من درنه شيئاً»، وفي رواية عند مسلم «هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيئاً قال :كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.**

فتأملوا مثل هذه الفضائل في أجل ركن بعد الشهادتين، وما وضعه الله فيها من أسرار عجيبة، وتأملات بهيجة، ولندرك أن الصلاة رأس مال الإنسان من ضيعها عاد بالخيبة والإفلاس..

وصلوا وسلموا.....

الناس كإبل مائة..!

١٤٢٥/٣/٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعـــــد :

إيها الإخوة في الله: من روائع الكلم النبوي قوله **(الناس كإبلٍ مائة لا تكاد تجد فيها راحلة)** الأمة مليار وربع، لا تكاد يوجد فيها حملة النصر، ولا أرباب التمكين،! ومحبو الخير مئات الآلاف ولكن دول وجد واجتهاد، وطلاب العلم بالآلاف ، ولكن لاهم ولا دعوة ولا بلاغ .

ما هذا التقاعس؟! وما هذا الهزيمة ؟ ! ينشط أحدنا لدنياه، ويغضب لمصالحة، ولا يتحرك لدينه، ولا يشارك في قضايا أمته .

يملأ أحدهم بطنه، ويقول الدين بخير، والأمة إلى رشاد، ثم لا يزال جبانا منهزما متقاعساً .

أبُنـــي إنّ مـــن الرجـــال بهيمـــةً في صوره الرجل السـميع المبصـرِ

فطـنٌ بكـل مصـيبة فـي مالـهِ وإذا يُصـابُ بدينـه لـم يَشـعرِ

أين حملة الشهادات، ورجال الفكر والثقافة، والمتعلمون ، لتبليغ هذا الدين ونشره في الناس؟!

الجهل مطبق، والتخلف طاغٍ !! هل العمل الارتخاء أم أن العمل طلب الراحة،

والفرار من المسئولية ؟!

مناطق وجهات تعج بالجهل والجهالات ، والظلمة والظلمات ولا مبلّغ، ولا ناصح ولا مذكر!! .

تخرج الأمة الآفاً بل ملايين من حملة العلم ، وأرباب الفكـــر والتوجيـــه ، فـــأين دورهم؟!

إن هذا الدين لا يقوم يامسلمون، إلا بقيام أهله به، وأدائهم لرسالته كما قد قضـــى الله تبارك وتعالى :

قال تعالى (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). (محمد: ٧).

وفي الحديث (احفظِ الله يحفظك) .

فأين من يشارك بالكلمة الصادقة ، والدعوة الناصحة، والموعظة المؤثرة، ويترك أسلوب النقد والتخذيل والتثبيط الذي لا يخدم الدعوة، بل يضر بها كثيراً .

يستطيعأبناء الثانويات ومن دونهم، المشاركة في تعليم الكبار والعجائز في القـــرى والمناطق النائية ، فكيف بالخريجين والمتأهلين ؟!

ذكروا في ترجمة أبي عبد الرحمن السلمي المقرئ المشهور رحمه الله، أنه مكـــث أربعين سنة في مسجد الكوفة يدرس الناس القرآن لما سمع حديث عثمان **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** ويقول : هذا الذي أقعدني المقعد .

وعندنا حفاظ وقراء وجادون ، أين هم من هذا الفضل ؟!

إن أمتكم تبحث عن هذه الراحلة النجيبة التي تستشعر المسؤولية، وتمتطي صهوة العمل، وتحس بواجب الوقت والبيئة **(ولينصرن الله من ينصره) الحج: ٤١).**

لقد قدر الله تعالى، وحكم أن ديننا إنما يقوم به أهله، ويضطلع به حملته، ومتى ما تخلوا عنه استبدلهم بغيرهم.

ولذا وجب العمل ، وتعين التحرك.. ولكن هذا العمل يستوجب علينا تجديد اساليبنا واعادة بناء الانسان من جديد، وملامسة الواقع الشبابي، فإن الرهان كثيرا على العنصر الشبابي ذكورا وإناثا، وتأملوا كيف ربى رسول الله الشباب واعتنى بهم. وليعلم بأن صلاحهم صلاح للأمة والأوطان.

انظر كيف اختار مصعبا رضي الله عنه لمهمة دعوية ضخمة، فانتج فيها وابدع، ورشح أسامة للقيادة، ولم يبال بطعونات الناس، وجعله رمزا للقيادة والشجاعة..! ولا تخلو مجتمعاتنا من شباب كاولئك لو توفرت المحاضن الحقيقية.

وبعضهم رؤيته تبهج القلب، فهو شعلة نشاط، وأداة تغيير، وسفينة لا تكدّرها العواصف، يقول ويفعل، ويعمل ويحشد، ويرسم ويُمتع، ومثله يُلتمس ويُعض عليه بالنواجذ، فإنه نسخة نادرة.!

فبرغم تأكيدنا على أهمية العمل الجماعي والحراك المؤسسي ، إلا إننا أحيانا ، نحتاج إلى عباقرة أفذاذ، يتحركون في كل اتجاه، ويضربون نحو كل أفق، يُدعون فيفعلون ، ويأمنون ويؤمنون ، ويُنتدَبون فيتقنون، وتُسند إليهم المهام، فيُبهرونك بالجودة، والطيب والإتقان ...والله يحب المحسنين .لديهم حزم وعزم، وعلم وعقل، وهمة وانطلاق.إذ ما تفرق في غيرهم ، اجتمع فيهم قولا وفعلا وتحملا..،وكما قيل في بعض هؤلاء.

لولا المشقة ساد الناس كلهمُ الجود يُفقر والاقدام قتالُ

تشبّههم أحيانا بالفاروق عمر، أو بعلي الهمام، أو بعمرو الفذ، أو بسيد الأنصار سعد، رضي الله عنهم،،! وأستذكر هنا ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي طلحة الأنصاري **: لصوتُ أبي طلحة خير من فئة.**

كما عند أحمد، وفي رواية (خير من ألف رجل) . كما عند الحاكم وصححه الألباني.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه,,

أقول قولي هذا وأستغفر الله.....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ....

أيها الإخوة الفضلاء: إن دين الله يحتاج إلى رجال يخدمونه وأناس يحرصون عليه، ويضحون من أجله، وهذا يتطلب أن نعيد نظرتنا للعمل الدعوي، وأن نجدد مناهجنا التعليمية والتربوية، فيعتني المعلم والمربي بوسائل البناء الحديث، ويدنو من النشء، ويتفانى العالم في درسه، والواعظ في عظته، والطبيب في طبه، والمهني في مهنته، والإمام في صلاته، والعامل في عمله وكل يخدم الإسلام من ثغره وجهته، قال صلى الله عليه وسلم(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

وهذا يتطلب من أمور:

أولاها: الإحلاص لله تعالى وتحسين النية على الدوام.

ثانيها: التفاني في العمل وإنجاز المهمة المطلوبة.

ثالثها: التعلم من هدي رسول الله وهمم السلف زكيف ضحوا وسارعوا

رابعا: نبذ الكسل والتراخي وكثرة الاعتذار.

خامسها: تشوق النجاح، وخدمة الآخرين واحتساب الأجر عند الله وذاك من أسباب السعادة.

كثرة طرق الخير.. ومآسي المسلمين..!

٢/٤/١٤٢٥ هـ

إن الحمد لله نحمده...

معاشر المسلمين: ذكروا في ترجمة أمير المؤمنين عمر أنه كان يتردد على بيت من بيوتات المدينة بالليل فرصده طلحة بن عبدالله ، فدخل قبله فنظر، فاذا هي امرأة عجوز عمياء مقعدة، فقال لها طلحة : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت هذا له من كذا، وكذا، يطعمني ويصلح شأني، ويخرج الأذى عني، فقال طلحة ثكِلتك أمُك طلحة عثراتِ عُمر تَتبَع !!

إن المرء ليعجب من هذه النفوس الكبيرة ، مع صلاحها وعظم تقواها، تفكّر في التماس الأجر في كل مكان، ولا تزهد أن تبحث وتسأل، ولا تستثقل أن تصيب حسنة أو تزور قرية نائية، أو منزلا بئيسا تطعم أهله، وتواسيهم بالمعروف والإحسان.

مَن منا فكّر في جاره الفقير، أو قريبه اليتيم ، أو ذلك البيت الواسع بالعيال، أو الملئ بالديون ؟!

هل فكر أحدكم أن يزور جاره ، أو يداوي فقر أخيه ، أو يمسح دمعة اليتامى ؟!

ألم يقل فيما صح عنه (ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع عنده)

وقال (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)

وقال : (اتقوا النار ولو بشق تمرة)؟.

إن الطرق إلى الجنة يا عباد الله فسيحة كثيرة ، ولكن أين العاملون ، وأين المتنافسون الذين يتلمسون الثواب في كل مكان ؟!

جاء في الصحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله قال : أيُّ الأعمال أفضل ؟ قال : الإيمان بالله ، والجهاد في سبيله ، قال: أي الرقاب أفضل؟ قال أَنفسُها عند أهلها وأكثرُها ثمنا ، قلت: فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعاً أو تصنع أو لأخرق، قلت : يا رسول الله : أرأيت أن ضعفتُ عن بعض العمل ؟ قال: تكفُ شرك عن الناس ، فإنها صدقة منك على نفسك) .

وجاء في صحيح مسلم عن أبي ذر أيضاً **(عُرضت عليّ أعمالُ أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها، الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها، النخاعةُ تكون في المسجد لا تُدفن) .**

ليس شرطا يا مسلمون، أن يدخل أحدكم الجنة بالعلم، أو بشدة اليقين أو بالدعوة الصادقة! بل ثمة أمور سهلة، بالإمكان لآحاد الناس، طرقها والتماس مكانها.

حكى أن رجلا ممن كان قبلنا أزال غصن شوك عن طريق، فشكر الله له وأدخله الجنة.

ورجل أيضا ممن كان قبلنا، سقى كلباً كان يأكل الثرى من العطش، فملأ له خفه فغفر الله له .

بل أعجب من ذلك امرأة بغي (زانية) من بني إسرائيل فعلت من الجرائم والآثام ما فعلت، تسقي كلبا على العطش فيغفر الله لها، أين نحن من ذلك ؟ !

أين الهمم التي تسابق إلى الله؟ وأين العزائم التي تركض إلى الله لتلتمس الرحمات، وتطلب الخيرات والسعادات؟!

ليس كل الناس يصلح لعمل معين ، بل إن الهمم تتفاوت ، والعزائم تختلف، فلينظر كل امرئ ما يصلح له ، فقيمة كل امرئ ما يُحسنه .

إن في قصة عمر تلك همةً عالية، جعلته يتجاوز أعباءه الثقيلة، ومشاغله الضخمة

ومصالحه الملحة، ليصيب رحمة من الله، ومغفرة يرجوها .

لـــه همـــمٌ لا منتهـــى لكبارِهـــا وهمته الصـــغرى أجـــلُّ مـــن الـــدهرِ

تعلّموا يا مسلمون من سلفكم الحرصَ على الخير، وجمع الحسنات، وبادروا فـــي أزمان الفتن والشرور ففي صحيح **مسلم قال (العبادة في الهرْج كهجـــرة إلـــى)** والهرج القتل والفتن.

فاستعصموا عباد الله بدينكم، وتشبثوا بسنة نبيكم ، وفروا إلى الله دينا وخضـــوعاً وعبادة، وإياكم وأخلاق الجاهلين ، ورخاوة الباردين، وخنوع المستكينين .

قال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عرضها السموات والارض اعدت للمتقين). (ال عمران: ١٣٣).

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي .....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

أيها الإخوة الفضلاء: المخاطر فيكم جسيمة ، والأرزاء جمّة !!

لا أدري !! هل أحدثكم عن تدبير (مخيم رفح) في الأيام الفائتة، أم أحدثكم عن صور الأسرى المسلمين في (العراق)، التي تقزز النفوس ، ويتمنى العاقل أن لو ما رآها؟ أم أحدثكم عن المواقف العربية المخزية، وسلسلة المهانات المتوالية .

إن مثل تلك الأحداث ما ينبغي أن تورث لنا الهزيمة واليأس والإحباط ، بل يجب أن تكون حافزا للعمل والجد، وطريقا لتحمل المسئولية .

لأنكم مسلمون.. لا لستم غرباء عن الأحداث ، وقد أوجب الله عليكم النصرة والمؤازرة لإخوانكم لايصيبكم ما أصابهم، فجد لإخوانك بدعوة صادقة، أو كلمة طيبة، أو تهمم صادق، أو ريالات مباركة .

أنهم في أمس الحاجة إلى وقفتكم ونصرتكم يا مسلمون، لا تسلموهم للاعتداء ولا تتركوا المنافقين والمتأمركين أن يبطشوا بهم ، ويجعلوهم فريسة للصليبين .

هبوا يا مسلمون لنصرة إخوانكم، واستبسلوا في الدعم والصبر، فإنكم في زمان كثرت فيه الشرور، وقلّ المعاون والنصير .

لكن أهل الإيمان لا يئيسون ولا ينهزمون **(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩)**. فدينكم منصور ، وبشائره قادمة .

قال كما في صحيح مسلم (إن الله زَوَى- أي قرّبها- لي الأرض فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغُ ما زُوي لي منها).

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله ...

خُلق الكذب..!

١٤٢٥/٦/٦ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمورمحدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

(يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتقوا الله إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحشر : ١٨).

معاشر المسلمين كان من دعاء النبي **(اللهم اهدني لأحسنِ الأقوال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرفْ عني سيئَها لا يصرفُ عني سيئها إلا أنت)**

وإن من سيئ الأخلاق الذميمة، التي لا تصلح لأهل الإيمان ، ولا تجتمع بدينهم وحسن استقامتهم (خلق الكذب) الذي اتسع في هذه الأيام، وغمر الحياة الاجتماعية، وكثر الكذابون والدجالون، الذين يختلقون، الكلام ويصنعون القصص، ويزورون الحقائق.

يجلس أحدهم الساعات ليسجل مفتريات، ويكتب بعضهم صفحات في صحيفة ليضحك الناس، أو ليضللهم حباً للإثارة، أو قصداً لعرض من الدنيا مهين.

جاء في الصحيحين قوله (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البِر. وإن البر يهدي إلى الجنة، وإياكم والكذب، فإن الكذب يَهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي

إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذاباً) .

مسلم يدعي التدين، وأنه من المصلحين، ويصوم ويحج، ولكنه يتاجر بالكلمة ويهذي بما لا يعرف، ويزايد على الصحيح، ويغالي في الأخبار. أليس هذا من المفاسد الكثيرة في المجتمع ؟!

وفي حديث الرؤيا الطويل لما ذكر أنه أتاه آتيان فقالا لي انطلق، وأني انطلقت معهما، وذكر فيه (**فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاة، وإذا آخر قائم عليه بكَلّوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيُشرشِر شِدقَه إلى قفاه، ومنخَره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب، حتى يصح ذلك الجانب كما كان) .**

وفيه لما فسر له الملكان قالا **(وأما الرجل الذي أتيتَ عليه يُشرشر شِدقَه إلى قفاه، ومِنخرَه إلى قفاه، وعينَه على قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذبُ الكِذبة تبلغُ الآفاق).**

الكذب يا مسلمون مضارة كثيرة ، ومفاسده عظيمة، منها قسوة القلب واعوجاج السلوك، ومنها إثارة المشكلات، وزرع العداوات والخصومات وتسليط الشيطان، وقلة الذكر، والولوغ في مزيد من الآفات والسيئات، وانعدام الثقة بين المجتمع الواحد .

فالكذب داء عظيم، وهو من جملة الكبائر، وليس سمتا لأهل الإيمان وإنما هو من أخلاق الكفرة والمنافقين، فلقد كان المنافقون يتسابقون إلى رسول الله، يدعون الإيمان به وهم أشرار كذبة، **قال تعالى (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) .(** المنافقون:١) .١

وجاء في الصحيح من حديث عبدالله بن عمر بن العاص رضـــي الله عنهمـــا **أن النبي قال:(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصـــلةٌ مـــنهن كان** فيه **خصلة من نفاق حتى يدعَها: إذا اؤتمن خان ، وإذا حـــدث كـــذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)** .

فالحذر الحذر عباد الله من هذه الصفة ، فإنها ليست لكم بخلق ,

اللهم آت نفوسنا تقواها ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه...

أيها الإخوة الكرام: إن الكذب جريرة من جرائر اللسان الخطيرة، بل هو أفتكها..!

وفي حديث معاذ لما علمه صلى الله عليه وسلم الأعمال الصالحة وأبواب الخير، قال له **(ألا أُخبرك بمِلاك ذلك كله كفّ عليك هذا)؟** وأشار إلى لسان، فقال متعجباً: وإنا موآخذون بما نقول يارسول الله ؟! فقال صلى الله عليه وسلم:

(ثكِلتك أمك يامعاذ ! وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم أو مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم).

إذن فالحذر يا مسلمون من اللسان ومزالقه، فإنه يهوي بالمرء في مهاوي الكذب والزور والغيبة والنميمة وأشباهها من منكرات الكلام...

لي حيلةٌ فيمن ينُمّ ... وليس في الكذاب حيلةْ

من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

ومن آثاره الجسيمة:

أنه يورث السمعة السيئة، فيفقد المرء احترامه ومهابته بين الناس، ولا يصدقه أحداً أبداً حتى لونطق بالصدق فيما بعد.

ويسبب الكذب موت القلب بالإضافة إلى بلادة النفس ، و الروح فينتج عن ذلك عدم استشعار الشخص الكاذب لقرب المولى عز وجل منه .

ويتسبب الكذب في تبذير الجهد، إضافة إلى ضياع الوقت .

وينتج عن الكذب إفساد المجتمع كنتيجة لحدوث العديد من أشكال المنازعات أو

المشاكل بين أفراده كنتيجة للكذب والفرية. .

وينتج عن الكذب إصابة الجسم بالعديد من أنواع الأمراض سواء العضوية أو النفسية ، و التي تنتج من ذلك الشعور بالتوتر العالي ، و الخوف الشديد ، و الجزع من جانب الشخص الكاذب ، و ذلك يكون ناتجاً من خشيته لافتضاح أمره فيصاب كنتيجة لكل ذلك بالعديد من أنواع الأمراض مثال مرض السكرى أو مرض ارتفاع ضغط الدم أو الصداع المزمن هذا علاوة على بعضً من الأمراض النفسية، و منها الأرق ، وعدم القدرة على النوم العميق أو الهادي إضافةً إلى الاكتئاب ، و الضغط النفسي العالي، كما يذكر الأطباء. .

وينتج عن الكذب الشعور المستمر بالذنب علاوة على تأنيب الضمير .

ويسبب الكذب لصاحبه غضب الله عز وجل عليه ومقته وعدم توفيقه في الحياة .

قد ينتج عن الكذب في بعض الأحيان طمس الحقائق وضياع الحقوق بين الناس مثال قول الزور أو الإدلاء بشهادة مغلوطة، عافانا الله وإياكم.....

وصلوا وسلموا .....

سعة الخيرات..!

١٤٢٥/٦/١٣ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد :

إخوة الإسلام : من رحمة الله تعالى بعباده ومحاسن هذه الشريعة أن أبواب الخير ومظان الفضل والمغفرة فيها واسعة جداً، لا تأتي على الحصر، يستطيع الجاد والضعيف ، والكبير والصغير أن يصيب منها، وأن يفوز برضوان الله تعالى، وأن يدرك فضلاً كثيراً .

قال عز وجل (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٦) . وقال : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ١٣٣).

وهنا نرشد إلى بعض الأعمال التي زخرت بها الشريعة ومن ذلك :

١ – الصلاة في جماعة، قال صلى الله عليه وسلم: **(صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة) . (ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله) .**

وجاء فضل شهود الفجر (بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة)

ومنها التبكير للصلاة، وقد صح عنه إنه قال (والله لو تعلمون ما في التهجير والصف الأول) والتهجير هو التبكير .

ومنها : التبكير لصلاة الجمعة فقد جاء عند أحمد وأبي داود **(من غسّل يوم**

الجمعة واغتسل ، وبكّر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام، كان له بكل خطوة عملُ سنة قيامُها وصيامها).

وفي الجمعة ساعة إجابة من وافقها يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ، وهي آخر ساعة من وقت العصر على الراجح .

ومن الأعمال الفاضلة : قراءة القرآن، والحديث فيه واسع جداً لكن ثمة سور مخصوصة ورد بها بشان عظيم كالإخلاص فقد جاء في الصحيح يستحث صحابته **(أيكم يعجز أن يقوم بثلث القرآن) وشق ذلك على الصحابة فقالوا : وأينا يطيق ذلك ؟ فقال : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن) .**

وكقوله في البقرة: (اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركة حسرة ، ولا يستطيعها البطلة) يعني السحرة .

ومن الأعمال الفاضلة الطيبة : صلاة الضحى **فقد قال (يصبح على كل سُلامي من الناس صدقة ، فبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة، ويعدل عن ذلك ركعتان يركعها من الضحى) .**

من أفضل أوقاتها حين اشتداد الشمس لقوله **(صلاة الأوابين حين ترمَض الفصال)**

ومن الأعمال الصالحة: إماطة الأذى عن الطريق ، فكم من أجر، عندما ترفع شوكاً او بلية من طريق الناس ، وإماطة الأذى من شعب الإيمان، و**قد ذكر أن رجلاً رفع عصن شوك من طريق الناس، فشكر الله له ، وغفر له** ، وآخر أخذ فأسه وقطع شجرة من طريق الناس، وذكر أنه يتقلب في أنهار الجنة .وهذه أخبار صحيحة .

فاحرص على الأجر عبد الله ، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ، وإزالة الأذى نوع

من الإيمان ، وخصلة تواضع ، وفيه حفظ للجتمع ، وتحقيق للمحبة والتعاون .

ومن الأعمال الصالحة : كفالة اليتيم ، فهل فكر أحدنا في البحث عن الأيتام ، هل تفقدت حيّك ، وهل بحثت عن أسرة منكوبة، أو عائلة فقيرة بئيسة ؟!

قال **(أنا وكافل اليتيم، كهاتين في الجنة)** وقرَن بين أصبعيه .

قد تقصر في الصلاة أو الصوم أو الذكر، فلا يفوتنك مثل هذا الثواب، الذي به تحط رجلك في الجنة بإذن الله تعالى. قال تعالى **(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)** (الضحي:٩)

ومن الأعمال الصالحة المهمة : الذكر المطلق ، **جاء في صحيح مسلم (سبقَ المفرِّدون قالوا : وما المفردون يا رسول الله ، قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات). (سبحان الله وبحمده نخلة في الجنة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كنز من كنوز الجنة) .**

و(لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس).

وأصناف الذكر واسعة لأنه حياة الميت ، وبلسم الحياة، وملاذ الراحة والسعادة .

قال تعالى : **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)** (البقرة: ١٥٢).

ومنها : الصلاة والسلام على نبينا وهي طاعة نبيلة وقربة شريفة .

وتعظم يوم الجمعة لقوله **(أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة)** .

ومنها : الصدقة : قال (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة).

(وما من يوم يصبح فيه العباد، إلا وملكانِ ينزلان يناديان: اللهم أعطِ منفقاً خلَفاً، واللهم أعطِ ممسكاً تلَفاً)

فاجتهدوا عباد الله، وسارعوا إلى الخيرات , وأصيبوا ما ينفعكم وينجيكم يوم

المعاد.

اللهم وفقا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ....

إخوة الإسلام : إن مثل تلك الخيرات، وتلك الأعمال، حريّ بالمسلم إذا سمعها أن يتوق إليها، وأن يسارع إلى شئ منها ، وهو لا يزال في زمن المهلة .

ومثل تلك الأعمال هي نور في الحياة ، وطريق الثبات والصعود، أيام المحن والشدائد .

وإنها لبابُ السعادة والطمأنية القلبية، التي ينشدها الناس في كل مكان . وإن سعادةً يحصلها المرء في معصية وجريرة يغضب الله بها، لهي أحقر من أن يتعب المرء فيها نفسه، ويضيع ماله، ويهدر وقته ...!

إن الطاعات الشرعية، مظانُ السعادة ، ومنافذ الربح والتجارة، فهلموا إليها يا مسلمون.

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ١٣٣).

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه....

نتفاءل ونعدّ العدة..!

١٤٢٥/٧/١ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدهِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (آل عمران: ١٠٢).

إخوة الإسلام : بحزن كثيرون ويتضجرون من واقع الأمة، ومن تراكم مآسيها , ويتململ آخرون من فداحة الكروب، ويدّعون العمل ، متفرجين على الأمة ومعرضين عن علاجها، والسعي في إصلاحها.

وغاب عن أولئك، أن دينَ الله هو الخاتم، وأن شريعته هي المنتصرة، وأن أولياءه هم المنصورة **(فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:٤٧).**

إن مآسينا هنا وهناك.. بدءاً بفلسطين ومروراً بكشمير وأفغانستان والشيشان، وانتهاءً بالعراق.. لا تزيدنا إلا صلابة، وصمودا، ومواصلة للدعوة وإصلاح الأمة .

نتفاءل وإن ساءت الأمور، ونتبسم ولو أحزنت الأحداث، ونتعاون ولو عظم

الكرب.. لا نذل ولا نيأس أبداً!

(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩)

وها هو قرآنكم يقول: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) (الحديد: ٢١).

فدينكم هو الغالب ، والعاقبة لكم . جاء في صحيح مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي قال (**إن الله زوَى لي الأرض-قرّبها وصغرها-، فرأيتُ مشارقها ومغاربها وإن ملكَ أمتي سيبلغ مازوي لي منها**).

هذه بشرى نبوية ، وإبهاج رباني ، بأن هذه الأمة ستنتصر مهما تعقد الأمر ، أو بلغت المصيبة ، أو اتسع الخرق..! فهذا الدين قد يعتريه المرض، أو يداهمه الكسل لكنه يأبى الموت ، ويرفض المنية ....

دينا ثورة على كل حيفٍ ويوجه الزحف الشديد صمودُ

دبينا خنجر يمزق وجه الليل إن قام للظلام وجود

مؤمن يا صعاب لن تقهريني صارمي قاطعٌ وعزمي حديد

إن داراً ما سرتُ فوق ثراها حظها التيه والضلال الأكيدُ

في غزوة الأحزاب ، تُطوّق المدينة النبوية ، ويحاصر المسلمون، ويشتد الكرب والحصار على أهل الإسلام وحين حفر الخندق لصد العدو، يشكو الصحابة الكرام إلى النبي صخرةً لا تأخذ فيها المعاول ، فجاء وقد عصب بطنه من شدة الجوع، فناولوه المِعول ، فضربها ضربة فانفلقت وأضاء نور فقال : (**الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، واللَّهِ إِنِّي لأَنْظُرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ ، فَكَسَرَ ثُلُثَهَا الآخَرَ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَنْظُرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الأَبْيَضَ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ ، فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَنْظُرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**) . فها هو

قد يؤسس مدرسة التفاؤل حتى في زمن الشدائد وأيام المحن، فتعلموا من نبيكم يا مسلمون واجعلوا من الملمات، طريقاً للمسرات والمسارعة في الخيرات، فإن هذا الدين يحتاج منكم البذل والعمل، ويلتمس فيكم الهمم والعزائم، التي ترفعه باعتزاز، وتقدم له أسمى تضحية وأرقى فداء.. **(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٤٠).**

فقدموا لدينكم ، وشاركوا في دعوته ونصرته بكل ما تملكون، فإن ذلك عزكم وخيركم ، وإعراضكم عنه أو تكاسلكم، فيه خزيكم وخسارتكم!!

والعمل مسئولية الجميع ، والدعوة منوطة بكل من علم واستطاع. قال كما في صحيح البخاري (**بلّغوا عني ولو آية)**

وقال (**خيرُكم من تعلّم القرآن وعلمه**) فأين أنتم يا أهل القرآن عن هذا الفضل والأجر ؟!

هلموا إلى دينكم ، وسارعوا إلى ربكم ، وثِقوا أنكم منصورون على الأعداء ظاهرون ، فلا تملوا ولا تضجروا ، واصنعوا من واقعكم باعثا للأمل ، فإنكم تأوون إلى ركن شديد، وتعتصمون بمبادئ خالدة ، وتلوذون بشرائع صحيحة .

فتفاءلوا خيراً ، وأمّلوا فجراً.. يضئ الحياة، ويبهج الوجود ، ويزيل الكآبة ...

ولكن لا بد من العمل، وبذل الجهد ، والمسارعة إلى الدعوة فإن الله قدر أن الدين يحمله أهله ، ويسعى به أتباعه، فجدوا وأقبلوا ، والله يرعاكم ويؤيدكم..

والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله...

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم

وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام :يتساءل كثيرون ما مادة النصر، وما وقود التمكين لهذا الدين ؟

!فيا عجباً لهؤلاء ..أما رأوا عظمة هذا الدين ، وما تدبروا حلاوته وسر انتشاره!

أين هم من دستوره وبنائه (القرآن) الذي يعد لبّ هذا الدين وروحه وجوهره؟!

إن هذا الكتاب هو مادة النصر، ووقود التمكين، لمن أخذه بصدق وبجد ، وتجاوز به مسألة القراءة والصلاة والبركة ...

قال تعالى (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) (البقرة: ٦٣) وقال : (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) (مريم:١٢).

فأين نحن من هذا الكتاب ، من فهمه وتدريسه وتدبره والعمل به، ونشره في الناس **(لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ)** (الأنبياء: ٣٤) **وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٧، ٥٨).**

الآن تخرج المدارس والحِلق مئات الحفاظ والقراء ! ولكن لا أثر لهم في الواقع، ولا يحملون رسالة هذا القرآن للناس ، ولا يبّلغونه ولا ينشرونه !!!

ياعجباً من شخص حوى القرآن في قلبه، ولا يعمل به ولا يدعو إليه !!

من ينشر هذا الكتاب ومن يبلغه في الناس ؟! لو أن الكفار والأمم من حولنا رأت حلاوة القرآن، وأدركت عظمته، لتسابقوا في دين الله أفواجاً ، لأن العالم يعيش إفلاساً روحياً لن يجده، ولن يسد جوعته، إلا هذا الدين، وذلك القرآن الذي به اطمئنان القلوب، وانشراح النفوس ، واندفاع الغموم والأحزان .

وصلوا وسلموا يا مسلمون على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة...

أجلّ كلمة بعد الإيمان..!

١٤٢٥/١/٢٨هـ

اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، عز جاهك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، لك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالإيمان ولك الحمد بالقرآن، بسطت أمننا، وكبت عدونا وجمت فرقتنا ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك كثيرا كثيرا، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا...

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتُها....

معاشر المسلمين: هل علمتم ما أجل كلمة تقال بعد الإيمان ، وما هي أعظم مقولة في هذه الحياة ؟!

يقول تعالى: **[وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ (فصلت: ٣٣)**.

هل يفكر أحدنا في دعوة أهله ، هل نصحت جارك المقصر أو زميلك المذنب.. لماذا لا يتجاوز إيماننا بهذا الدين قضية الانتماء له فحسب؟!

لنكن من اليوم دعاةً إلى الله ، منقذين لهم، صيّنين لحياتهم وأوقاتهم. وايم الله إن المرء ليحزن عندما لا يرى جاره شهراً في المسجد ، وإنه ليحزن عندما يشاهد شباب الإسلام، يجرون وراء السفاهات، ويلتقطون التافهات.!!

إن تكلموا تكلموا في المضار، وإن تنافسوا تنافسوا في المنكرات، أين هم من المعاني الجادة ، ومن القيم العالية في الحضارة الاسلامية ؟!!

إذا رأيت شبابَ الحـــي قــد نشـــأوا لا يعرفون قــلالَ الحِبــر والورقــا

ولا تراهم لدى الاشياخ فـــي حلــقٍ يعونَ من صالح الأخبارمـــا اتســقا

فذرهمُ عنــك واعلــم أنهــم همــجٌ قــد بــدلوا بعلــو الهمــةِ الحُمقــا

الدعوة الى الله قيمة عالية، وقربة عظيمة، هي وظيفة الانبياء **(قُلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي)** (يوسف: ١٠٨).

ألم تسمع بفضائل الدعوة **(فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمــر النَّعم).**

وقال صلى الله عليه وسلم: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله).

ورسولنا صلى الله عليه وسلم ، له أجور أمته لأنه مرشدهم وهاديهم وداعيهم.

الآن كم تخرج الجامعات ،وكم تبث المعاهد من معلمين وأساتذه لديهم إلمام عــام بقضايا الإسلام.. ولكن لا يؤدون دورهم ، ولا ما أراده الله منهم؟!

لما سمع الجن القرآن ، ماذا **قال الله.. قال (فلما قُضي ولو إلى قومهم منــذرين). (الأحقاف: ٢٩)** .

عندما تسمع المحاضرة أو تــقرأ كتاباً.. لماذا لا تبثه على أصدقائك، وتحدث بــه أبناءك، وتحذر منه أضرابك..؟!! وتؤدي **(وظيفة النذير العريان)** من يخشى على أمته، ويبكي على أمجادها، ويسعى في إقامة حضارتها **[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّــةٍ أُخْرِجَــتْ لِلنَّــاسِ تَــأْمُرُونَ بِــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَــوْنَ عَــنْ الْمُنكَــرِ وَتُؤْمِنُــونَ بِاللَّــهِ] (آل عمران: ١١٠)**

وهذا نوع من الدعوة، إصلاح الناس، والشفقة عليهم، التحزن على سيئاتهم .

ادع بالقرآن وبالسنة ، وكن سلفياً على الجادة لا حزبية، ولا طائفيــة، بعقــد لهــا

الولاء إلا الكتاب والسنة.

واستعصم بمنهج رسول الله ، وبما فهمه السلف **[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ]** وادع على علم وبصيرة، **قال الإمام ابن القيم رحمه الله:** (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء).

وتأمل كيف غيّر رسول الله الأمة ، وكيف حوّل خامات الجاهلية إلى عجائب الإنسانية !.

كان داعية جاداً، ومثابراً صبوراً ، قال فيه تعالى:

[فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً] (الكهف:٦).

أي كأنك قاتل نفسك عليهم غما، ولا تزال تطمع في هدايتهم.

جدّ وتعب، وبلغ ونصح، وحتى كادت نفسه تذهب حسرات. فهل ذهبت نفس أحدنا حسرات على واقع الأمة، وعلى قلة الخير وانتشار الجهل والشر.؟!

خمس صلوات في اليوم والليلة، نرددها ونجهل كثيراً من أحكامها.. فهبوا أهل الإسلام للدعوة والإصلاح، واجعلوا من انتسابكم لهذا الدين انتسابا صادقاً،... بالعمل والدعوة والمشاركة، فهي أجل وظيفة، وخير عمل وامتثال.

فجدّوا وسارعوا، وتأملوا كيف يجدّ مبشرو النصارى، في أماكن شاسعة من الحياة، لينصّروا الناس، ويعبّدوهم بالضلالة والانحراف....

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلة والحسرات.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه...

إخوة الإسلام: إنه ليقبح بالمسلم أن ينتسب لهذه الأمة، ولا يقوم بحق الانتساب، ولا يحمل هم الدين، وقد قدر لله أن لا يظهر هذا الدين، ولا ينتصر إلا بقيام أهله به.

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:٧).**

وقال تعالى :**(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٤٠).**

إن الدعوة إلى الله من أهم الواجبات ، ويستطيعها كل إنسان حسب دوره ومسئوليته، وما من مسلم إلا يستطيع أن يخدم دين الله ولو بشئ يسير، أما أن يعيش المسلم هكذا بلا قيمة، ولا اعتبار، فهذا مالا يُقبل ولا يُستساغ.!!

الدعوة بالقرآن العظيم، وبآياته ومواعظه، ودروسه وبيناته !! من منا طبقها ومارسها مع الناس، إن لهذا القرآن أثرا كبيراً في الدعوة على الناس، بل يمتد أثره حتى الكفار الأعاجم.

وقد ذكر بعض الأدباء قصة، بيّن فيها كيف أن هذا الكتاب له أثر بمجرد سماعه على بعض الكفار يقول : كنا مسافرين في البحر، فحضرت الجمعة فتذكرنا نحن المسلمين، فرأينا أن نقيم الجمعة على ظهر السفينة، فأقمناها وكنت خطيبهم، فلما فرغنا، هنأنا النصارى على نجاح القُداس، ثم يقول جاءتني امرأة يوغوسلافية وقالت: إن هناك كلاما عجيباً رددته في الخطبة، فقال: ليس ثمة كلام، ذلك كله كلامي، أنا صنعته! قالت: لا هناك كلام ليس ككلام الناس يقول: فرجعت وكررت.. فعرفت أنها تقصد هذا القرآن العجيب، فيا يا مسلمون إنه لكتاب عجيب

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ من ربكم) (يونس: ٥٧) (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: ٩)

وقال تعالى (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأنبياء: ١٠).

إن تلاوة القرآن وتدريسه وتبليغه في الناس، يملكه كل أحد، فأين الدعاة به، وأين المذكّرون بمواعظه، وأين الناصحون بأسراره ؟ !!

لقد هان وقصّر كثير منا حول القرآن.. أفلحنا في تلاوته، وهجرنا العمل به والدعوة إليه!!

وتأملوا ياعباد الله كيف جد رسولكم بهذا الكتاب، وكيف إذا نزل على أحياء العرب بدأ أولاً بالقرآن، وعظهم وذكرهم به ، فينجذب إليه النفوس ويعجبون .

كما قد صنع مع عتبة بن ربيعة رسول قريش إليه بالإغراءات والأمنيات، فتلا عليه صدر سورة (فُصلت) حتى انصدع الرجل، وجاء لملأ قريش بغير الوجه الذي ذهب به، وكان مما تلا **(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) (فصلت:١٣).**

فاقرؤوا القرآن وادعوا به وانشروه في الناس ، وتعلموا من رسولكم صبره وجده في هذه الدعوة، وكيف أنه تحمل المشاق دونها، وتجاسر على الأهوال، وحطم كل التحديات.. رغم صعوبة العيش، وقلة ذات اليد، ولكن كانت نفسه كبيرة، وهمته عالية، وعزيمته خارقة .

أين فضلي إذا قنعتُ من الدهر ... بعيش معجل التنكيدِ؟!

ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ ... باللطف من عزيز حميدِ

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنودِ

فاجتهدوا معاشر المسلمين في الدعوة والإصلاح، **(بلغوا عني ولــو آيــة)**.. قــل خيراً، انشر مطوية، أدع مقصراً، وتبسم وتودد ولا تكن من القاسين. .....

اللهم آت نفوسنا تقواها .....

وصلوا وسلموا.....

أحداث الخبر وضرورة العناية بالشباب..!

١٤٢٥/٤/١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه....

عباد الله: إن الإنسان مفطور على حب دياره ووطنه والبيئة التي نشا فيها، له بها ذكريات حسنة، وأيام ممتعات.

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(تعوذوا بالله من الفتن، ماظهر منها وما بطن).**

فرّوا إلى الله واعتصموا بدينه ، وهلموا إلى كتابه ، وأقبلوا على عبادته وسارعوا في مرضاته.

إن هذه البلاد المباركة لا يحبها أهلها فحسب، وبل يحبها كل أهل الإسلام، يتمدحون بها ويتشرفون بزيارتها.

إنها بلاد الحرمين وقلعة الإسلام، ومهبط الوحي، وإليها يأرِز الإيمان، وإليها تهفو الأرواح، وتتشوف النفوس.

فكيف يغدر بها بعض أبنائها، وكيف يتنكرون لها، وكيف يعادونها ويحاربونها، إن هذا لشيء عجاب.!!

وما حصل مؤخرا في (محافظة الخُبر) من قتل وتدمير وسفك لدماء معصومة ومستأمنة.. كل ذلك محرم لا يجوز ، وليس من الإسلام في شئ .!!

قال تعالى **[وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) (النساء: ٩٣).**

وقال صلى الله عليه وسلم (من قتل معاهداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنّةِ وَإِنّ رِيحَهَا

تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) وهذا شامل للذمي والمعاهد والمستأمن.

وهؤلاء مستأمنون أمّنهم ولي الأمر ..كيف يقتلون ويذبحون في بلادنا، وقد دخلوا للعمل ولبعض المشروعات؟ !إن مثل هذا الحادث كاف في زعزعة الأمن وتشويه الإسلام، وأنه دين العنف والفرقة، وسبب للتفكك، ونشر الفوضى وتدخل الأعداء وحصول الخلافات والنزاعات التي تمزق الأمة، وتذهب وحدتها .

وإذا استفاد أولئك من التفجيرات والقتل والتدمير، الا إنه سيجر على الأمة ويلات ونكبات، هي في غنى عنها، ويكفيها مآسيها وأحزانها.

هل هذه الأعمال الإجرامية ستحرر فلسطين أو تصلح شأن العراق أو تنفع الإسلام ، او تدعم مسيرة الإصلاح ؟! كلا إنها نذارة شر، ومفتاح بلاء، وطريق فساد وضلال.

إن ضررها عظيم، وفسادها كبير ،وهي نابعة من سوء فهم الإسلام، وقلة خبرة وضعف تجربة ، وعدم تفكر في المصائر والعواقب..! فإن هذه الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها.

وجاءت لحفظ الضرورات الخمس (الدين والعقل والنفس والمال والنسل).

من كان يتوقع أن تعمد فئة من أبناء هذا الوطن المبارك، للتفجير وسفك الدماء ، وترويع الناس، بحجة التغيير والاصلاح ، واختزلوا مشاكل المسلمين في مشاكلهم وهمومهم ، إن هذا لشئ عجاب. !!

إن المرء مغروز في نفسه حب لوطنه ، والبقعة التي نشأ وترعرع فيها

وحبّب أوطانَ الرجال اليهمُ مجالسُ قضّاها الشبابُ هالكا

إذا ذكروا أوطانَهم ذكرتهمُ عهودَ الصبا فيها فحنّوا لذلكا

فكيف يُجحد ذلك ويتنكر فلان لوطنه وبلاده؟!! وقد استلذذ فيه ، وتـــنعم، وســـعد وانشرح؟!

وهذا في وطن عادي ليس له من المفاخر المكارم كبلاد الحرمين، التي هي قلعـــة الإسلام ، ومنارة الإيمان ، وإليها يأرز النور والإيمان عند حصول الفن والأحداث والغربة **كما قال صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباءِ).**

إن هؤلاء يبيدون أمتنا ويتهددون وحدتنا، وتضامننا مع ولاتنا وفقهم الله لكل خير ، فيجب علينا التصدي لهم ، وردهم، والاجتماع مع رجال الأمـــن فـــي محـــاربتهم وكشفهم ، فإنهم نذارة خطر ، وباب شر ، وطريق فتنة وأنكاد. والله المستعان.

قد تشوه الإسلام ، وتسئ لقضاياه ، وتعيق خير وانتشاره....!

إن الإسلام يحارب من الغرب وهنالك يشوه وتُطمس رسالته ، فكيف بعد ما حصل في الخبر وغيرها ،؟!! لا شك أن الأمر يسوء .. والقصة تتعقد ، والأمر يتفاقم ، فإن الإسلام رسالة عالمية، وإنما انتشر بالحكمة والرحمة، وليس بالعنف والتفجير قال تعالى **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧).**

وقال عن رسوله صلى الله عليه وسلم (بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة:١٢٨)

فردّوا ياعباد الله مثل ذلك الأعمال الإرهابية المروعة ، التي تسيئ لديننا، وتشـــوه سمعتنا ، وتمزق اجتماعنا.

قال صلى الله عليه وسلم: (من بات منكم آمنا في سِربه -محلـــه وإقامتـــه- ، مُعافى في جسده، عنده قوتُ يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).

فحافظوا يامسلمون على ما عندكم من أمن وخير وعافية ، تبلغكم نشـــر الـــدعوة، وسيادة الدين ، وليس التعسير والتضيق الذي قد تورثه هذه الأحداث والبليات.

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، اللهم رد عنها كيد الكائدين

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.....

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين...

إن تربية الشباب وحياتهم في زمن الفتن والشائعات، مطلب ضروري ومقصد هام ، فإن الشباب الآن يواجهون حملات ومعلومات تصب عليهم من خلال الفضائيات والمواقع الالكترونية، التي تتجاوز ما يقدمه صحيفة واحدة ، أو تليفزيون محدود، فيجب علينا الانتباه لذلك. ويجب على العلماء والدعاء والمعلمين والمربين الاستيقاظ لهموم الشباب، واستماع أشجانهم ومخالطتهم ،وتقريبهم للعلم الشرعي وجذبهم لمحاضن العلماء الراسخين، وحمايتهم من الأفكار الدخيلة، والفتاوى الفردية، والخطابات الحماسية التي لا تملك أدنى بصيرة، وليس عليها أثارة من علم، وتجهل تقدير المصالح العظمى للأمة.

فجدوا يامعاشر السادة والمربين في توعية الناشئة، ولا تيأسوا من فرج الله، وأن يرفع عنا هذه الغمة، فالأمر يحتاج إلى جد واجتهاد منا.

وما نيلُ المطالب بالتمني ولكن تؤخذُ الدنيا غِلابا

وما استعصى على قوم منالٌ إذا الإقدام كان لهم ركابا

فربَّ صغير قومٍ علّموه سما وحما المسوَّمة العِرابا

وكان لقومِه نفعا وفخرا ولو تركوه كان أذىً وعابا

فعلّم ما استطعتَ لعل جيلاً سيأتي يُحدثُ العَجبَ العُجابا

وصلوا وسلموا يا مسلمون على معلم الخير، وإمام الهدى.....

آخر أيام العام
وذكرى الهجرة

الحمدلله تعالى، معزِّ أهل الإيمان ، ومُذل أهل العصيان، أحمده وأشكره ، ومن كل ذنب أستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) . (الحشر: ١٧).

أيها الإخوة الكرام : هذا آخر أيام العام ، وبه تكتمل السنة الهجرية، ونستقبل عاماً هجرياً جديداً .

ولقد مر ذاك العام بحلوه ومره، وانسلخ بأحداثه وعجائبه، وذهب بدروسه وعظاته والفائز والرابح من فاز بغنائمه ومحاسنه، وعمره بالطاعات، والخاسر المقصر من حصد مساوئه وغوائله، وعاد بغيبة عظيمة!

فابكِ يا عبدالله على عام مضى، وأنت في براثن الغفلة، أو تحسر على أوقات ثمينة لم تنتفع بها، وتأسَ على ساعات لم تذكر الله فيها، ولم تسارع إلى الخيرات.!

وما مرّ يوم أرتجي فيه راحةً فأذكره إلا بكيتُ على أمسِ

قال تعالى **(وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .(العصر:٣).**

يقسم الله تعالى بالعصر وهو الزمان لنفاسته وعلائه، ولما فيه من الأحداث

والعجائب..

فهنيئاً لمن عظّم الوقت ، وصان الزمان، وحفظ الساعات، من موائد الحسرات وميادين التافهات .

قالت عائشة رضي الله عنها (**كان يذكر الله على كل أحيانه**) وما ذاك إلا من تعظيمه للأوقات .

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (**ما ندمتُ على شئ ندمي، على يوم غربت فيه شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي**).!!

ولما أدرك العقلاء قيمه الوقت غالوا فيه، ولم يبذلوه لسفاهة، وما أرخصوه للذة ، فأفلحوا في دينهم وأخراهم .

كان المجد ابن تيمية رحمه الله، إذا دخل الخلاء أمر قارئا يقرأ عليه، والخطيب البغدادي رحمه الله لا يسير إلا في يده جزء من كتاب يقرأ فيه، وكان كثيرون لا يُرَون الإ في ذكر، أو علم أو خير أو صلاة، ويردد أحدهم (**إني لا يحِل لي أن أضيع ساعة من عمري**)

وقيل لصالح أكلمك كلمة فقال: أمسِك الشمس.. يقصد أن الزمان يجري، وأن الساعات تمضي، والفائز فيها من بادرها بالطاعة، وسابقها بالخيرات.

فتعلموا عبادَ الله من حال أولئك الأفذاذ، في صيانة الأوقات والضن بها ، وعمارتها بطاعة الله تعالى، واعتبروا من تقدم الأعوام ، وتسارع الشهور، فإن في ذلك عبرة لمن يعتبر، وموعظة لمن يتعظ.

إخوة الإسلام : إن دخول السنة الهجرية الجديدة، مؤذن لنا بالمحاسن والتفكر والمراجعة.

وهو ذكرى لنا مجيدة بيوم الهجرة ، الذي انتقل فيه رسول الله من مكة إلى

المدينة. وكان يوما تاريخياً في الإسلام، وحافلاً بالأحداث والتضحيات ، والذي دفع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، أن يجعل منه مبدأ التاريخ الإسلامي .

فلا يؤرخ أهل الإسلام إلا بالهجرة السنوية الشريفة إلتي آذنت بالخير والنماء والتمكين لهذه الأمة ، وبينت كيف هي عناية الله بدينه وحملة رسالته .

يؤذى نبينا في مكة ويقتل بعض أصحابه، ويضرب فلان وعلان، ويشتد الأذى بهم ، فيهاجر أصحابه للحبشة، من مكة ليخف عنهم البلاء .

ثم يفتح الله عليه ، ويختار له دار الهجرة التي هي (المدينة المنورة) ويستقبل بست نسمات من يثرب في بني الخزرج ، ويحدثهم بنبوته، وما جاء به من الخير فتعجبوا من كلامه، وعلموا أنه مخرج لهم من البلاء، وأنه معلم ظهور لهم على اليهود، الذين لطالم أشعلوا بينهم من ثأرات غارات..!

وحصل بذلك الاتفاق المبدئي على لقاء أعظم تمت بعده النصرة والتمكين، وفي هذا دليل على الابتلاء، وحصول الفرج، وضرورة الصبر، وأن أرض الله واسعة، وأنه ما ضاق قطر أو سبب، إلا قيض الله عنه أقطارا أخرى.!! **(وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا) (الأعراف: ١٣٧)**

اللهم آت نفوسنا تقواها.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي واكم.....

الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: ....

أيها الإخوة الفضلاء :

تبقى الهجرة ذكرى تاريخية في حس كل مسلم، يرتشف منها الدروس ويلتمس منها العبر:

ولعل من أجل دروسها التضحية المبذولة، وإيثار ما عند الله على المال والمتعة والوطن.!

فهذا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلَّم – يضطرُّ إلى مغادرة بلده الذي وُلِد فيه وترعرع، وترك أقرباءه وعشيرته، **(والله إنك لخيرُ أرض الله وأحب أرضِ إليَّ ولولا أن أهلكِ أخرجوني منك ما خرجت منك)**.

وهذه أم سلمة رضي الله عنه -أوَّل امرأة مهاجِرة في الإسلام - تقول ولَمَّا أجْمَع أبو سلمة، الخروج إلى المدينة، رَحَّل بعيرًا له، وحَمَلَنِي وحَمل معي ابنَه سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلمَّا رآه رجالُ بني المغيرة بن مَخْزوم، قاموا إليه فقالوا: هذه نفْسُك غلبْتَنا عليها، أرأيتَ صاحبتنا هذه، علامَ نترُكك تسير بها في البلاد؟ فأَخذوني، وغَضِبَتْ عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهوَوْا إلى سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها؛ إذْ نزعتُموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابنِي سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد، وحبسَنِي بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتَّى لحق بالمدينة، ففُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني"، فمكثَتْ سنة كاملة تبكي، حتَّى أشفقوا من حالِها، فخلَّوْا سبيلها، ورَدُّوا عليها ابنها، فجمع الله شَمْلَها بزوجها في المدينة.

وصهيب الرومي رضي الله عنه لما عزم على الهجرة طارده أهل مكة ـــ كما روى الحاكم في مستدركه فقال : يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي، حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فأقدِموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني . فقبل المشركون المال، وتركوه قائلين: أتيتنا صعلوكا فقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسك و بمالك ؟.

فدلهم على ماله، وانطلق الى المدينة، فأدرك الرسول –صلى الله عليه وسلم– في قباء ولم يكد يراه الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى ناداه متهللا: { ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى }.فقال: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحدٌ، وما أخبرك إلا جبريل.فنزل فيه قوله تعالى: **(ومِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفسَهُ ابتغاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، واللهُ رءُوفٌ بالعِبادِ) [البقرة: ٢٠٧].**

فلنتعلم يا مسلمون درس التضحية والصبر، وأن الدعوة الإسلامية تتطلب منا بذل الجهود، ومواصلة العمل، كما صنع أولئك الرعيل بقيادة المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام، فتركوا أهليهم وأبناءهم وأموالهم.

وستظل الهجرة النبوية تفيضنا بدروسها، ونستلهم منها كل معاني الإيمان والتضحية والإيثار والصبر.....

وصلوا وسلموا يا أخيار على معلم الخير وهادي البشرية.....

الآن بدأت المعركة..!

١٤٢٥/٢/٥ هـ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) (الأحزاب : ٧٠).

معاشر المسلمين : هل تأملتم مايجري لأمتكم، وهل أحسستم بواقع الذل والمهانة الذي تتجرعه الأمة، غير مبالية ولا متفكرة .

أكثر من خمسين سنة ، وفلسطين المسلمة تحت الاحتلال الصهيوني المبارك المحروس بالعدو الصليبي ..!!

ولقد اشتدت المعركة في السنوات الأخيرة بين العدو الصهيوني، وقدمت فلسطين آلاف الشهداء، واستطاعت المنظمات الإسلامية تأديب المحتل، وكسر هامة العدو الضخم .

وعندما أعلن الصليبيون على الإسلام (الحرب على الإرهاب) وكانت الانتفاضة قد التهبت، واستطاع المجاهدون الفلسطينيون تأديب المحتل، والوصول معه إلى الندية في الحرب، رغم ضعف الإمكانات العسكرية، ورغم المخططات المكشوفة من جهات أخرى ...!!

إلا إنهم صمدوا، واتخذت الحرب منعطفاً آخر، وأعلن الصليبيون برعاية الولايات غير المتحدة الأمريكية، أن حركة المقاومة الإسلامية جماعة إرهابية لقتل كل معاني المقاومة والجهاد الأمة، ولوأد كل عمل من أعمال الشرف والعزة .

وواصل الحماسيون جهادهم، وقدموا دماء زكية، وأرواحاً رضية، كان أولهم

الشيخ المجاهد والقائد الفذ الكبير أحمد ياسين رحمه الله، ذاك الذي صنع مـــا لـــم يصنع الزعماء، وفعل ما لم يفعله الأصحاء.

واننا إذ نذكره نعزي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ونسأل الله أن يجبر مصاب الأمة..

وكم كنا نتمنى لو أقر الله عينه بانتصار أمته، وتحرير بلده المسلم .

ولكن قدّر الله وماشاء فعل (**إنا لله وإنا إليه راجعون**) ..

وددتُ والله لو لم يصـــدق الخبـــرُ حتى نرى الـــدعوة الغـــراء تنتصـــرُ

يا مرشدَ الجيل للجلّى الجهاد شـــدا والجيش يزحـــف والأمجـــاد تنتظـــرُ

فكيـــف ودعتنـــا يـــافخرَ دعوتِنـــا ورحتَ عنا في بطـــن الأرض تســـتترُ

علمتنا كيف يفدي الحـــر دعوتَـــه وكيـــف للظـــالم المغـــرور يحتقـــرُ

هي النفوس الأبياتُ التي احتملـــت في جانب الله مـــا لا يحمـــل الحجـــرُ

فلو تلونت كالحربـــاء كنـــت علـــى رأس الخـــزائن تحويهـــا وتـــدخرُ

لقد كان الشيخ المجاهد رجلا بأمة، بما يحمله من مبادئ صادقة، وتضحيات جبارة لقد كان مقيدا مشلولا لكن ، جسده صحيح، يتفطر لأمته، ويعمل لقضاياها، ويصمد تجاه أعدائها ..

كان قعيدا، لكن عالي الهمة، قوي العزيمة، يعمل ويجد و يخطط ويبتكر..

كان قعيدا.. لكنه المجاهد الباذل المضحي..

كان قعيدا، لكنه ذو اليقين الراسخ، الذي تحطمت دونه كل التحـــديات والأخطـــار والتهديدات..!

إن من أجل الدروس المستفادة من حادث اغتيال الشيخ رحمه الله ...

نصرته لهذا الدين، وهو بتلك الحالة المرضية الشديدة، فأين شبابنا ودعاتنا من تلك الصورة العجيبة؟! التي هزأت بالحياة الدنيا، وتجاوزت حدود المرض والوهن والنصب، وقامت تحتسب خطواتها لله ! وقامت تحتسب فكرها وهمها وحزنها لله تعالى ... لقد قال الشيخ عندما اشتدت الإنتفاضة (إن التاريخ لن يرحم الجبناء)، وستكشف الأيام والسنين جبن الجبناء، وتخديل المخدلين، وهوان الممتهنين، الذين جرعوا الأمة، غصص الهزائم، ورموها إلى مستنقع المأساة والبلاء والتنكيل.

بما يقدمونه من تنازلات ومبادرات في إطار سياسي زعموا!! فمن (أوسلوا) إلى يومنا هذا، والصهاينة يدوسون كل توقيع، ويمشون على كل مفاوضة.

يـــاللجراحِ بعيـــدات المـــدى نكَـــأت أعمـــاقَهن جـــراحٌ غضـــةٌ جـــددُ

لو لامســـت أذنَ الفـــاروق خيبـــتُهم لكـــدر الصـــفوَ فـــي جناتـــه الكمـــدُ

أو كان يدري صلاح الدين ما اقترفت تلك العلـــوجُ لضـــج الفـــاتح النجِـــدُ

من نصف قرن وأرضُ الأنبياء على درب الـــــدموع تناديـــــا ونُفتقـــــدُ

أيها الإخوة الكرام: إن معركتنا مع العدو الصهيوني لا تزال مستمرة، بل إنها بدأت الآن والتهبت واشتعلت، وقد أعلنت حركات المقاومة نصرهم الله، الحرب الشاملة على إسرائيل، ومن يرعاها، وإن عملياتها القادمة سوف تكون نوعية ضخمة لم تسمع بها إسرائيل. وهذا ما ينشده كل مسلم .

إخوة الإسلام: لقد طال هجوعُنا، وعظمت غفلتنا عن قضايا أمتنا!! فمتى الاستيقاظ ومتى الانتباه، ومتى الجد والعمل ؟!

هل يريد أحدكم أن يعيش بمعزل عن دينه وأمنه ؟! يأكل ويشرب وينام ثم يموت

موتة البهائم ؟!

إن هذا لا يسوغ ولا يجوز في حياتنا الإسلامية **قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (محمد: ١٨)** .

فقوموا بواجب النصرة والتأييد لأمتكم وقضاياها، وتأهبوا للمعركة الشاملة مع اليهود والنصارى الذين أعلنوها جهارا نهارا جرح في فلسطين ، وجرح في العراق، جرح في أفغانستان والشيشان ...

قال تعالى (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) (البقرة:٢١٧).

وقال (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (البقرة:١٢٠) .

وقال (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (المائدة: ٥١).

وقال (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) (النساء: ١٠٢) .

وقال (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) (آل عمران: ١١٨).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: ....

عباد الله: يتساءل كثيرون كيف أنصر هذا الدين، وكيف أدعم قضاياه ؟! وكيف أقوم بالأمانة المنوطة علي؟!

لقد توالت الأحزان، وتكاثرت المصائب ! نعم أمتكم منكوبة، ومبتلاة، لكننا لن نيأس ولن نحزن، ولن نجبن وننقطع، **قد قال الله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (الأنفال:٦٠).**

الإعداد العسكري، إلاعداد الإيماني، والفكري في كافة مجالات الحياة .

ومن الوسائل : التهمم لقضايا المسلمين، والسؤال عنها، ومتابعتها والدفاع عنها بالعلم والبيان.

ومنها الدعاء بأن ينصرهم الله، ويثبت أقدامهم فالدعاء هو العبادة **(وقال ربكم أدعوني استجب لكم) (البقرة:٦٠).**

فادعوا لإخوانكم المنكوبين في فلسطين والعراق، وأفغانستان والشيشان وفي كل مكان..

وصلوا وسلموا يا مسلمون على الهادي البشير والسراج المنير...

الاعتصام بالدين زمن الفتن
وتحريم الخروج

اللهم لك الحمد بما خلقتنا ووزقتنا، ولك الحمد بما هديتنا وعلمتنا، كبَت عدونا وبسطت أمننا، وجمعت فرقتنا، ومن كل ما سألناك ربَّنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك كثيرا كثيرا، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان ولك الحمد بالقرآن، أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا..

أما بعد:

معاشر المسلمين : هل تأملتم المخاطر المُحدقة بديننا ، والحرب الشعواء على شريعتنا الغراء؟!

لقد عظمت البلية، وحمي الوطيس، واشتدت الغربة، فكان الوصف كما قال تعالى : **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (إبراهيم:٤٦)**

إن أعداءكم ليضيقون من دينكم ، ويشمئزون من قرآنكم، ويحرضون على احتلالكم وارتدادكم.

(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) (البقرة: ٢١٧).

فكيف المخرج عباد الله ، وفينا من اغتر بدنياه، وكيف النجاة ومنا من انكفأ على نفسه؟! وكيف السبيل ومنا من ضعف وهان، وخطا خطوات الجبان ؟!

لكأنه غير مؤمن – ولم يقرأ السنة و القرءان وقد قال تعالى : **(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩).**

أنتم الأعلون بإيمانكم، وأنتم الأعزة بقرآنكم، وأنتم الأعلون ولو كثرت الجراح، وأنتم الأعلون، ولو اشتدت النكبات.!!

ما دام أنكم مؤمنون، تعبدون ربكم لا الأهواء، وتسجدون له لا للأموال، وتفرون إليه لا إلى الشهوات!

فإن كنتم كذلك، فأنتم الأعلون الذين كتب الله نصرهم، وقضى رزقهم وأحسن صنعهم، ومكّن لهم، وجعل العاقبة لهم....

قال تعالى (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم :٤٧).

وقال (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج:٤٠)

ان مثل هذه الفتن والبليات، جديرة أن تحمل المسلم على التوبة والفرار الى الله تعالى

(فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (الذريات:٥٠)

والفرار إلى الله إنما يكون بعبادته والاستمساك بكتابه، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام **قال تعالى (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(الزخرف:٤٣) .**

إن حملكم للقرآن والسنة، واعتزازكم بهما، مؤذن لكم بالفلاح والثبات والسعادة ، وعصمةٌ لكم من الضلال والتباب..!

قال تعالى (إن هذا القرءان يهدي للذي هي أقوم) (الإسراء : ٩)

جعل الله دينه حياة كل شئ، ومنبع نور، حين اشتداد الظلمة وتفاقم المصيبة، قال تعالى **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى:٥٢).**

وفي صحيح مسلم **قال صلى الله عليه وسلم (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثَقَلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)**

وفي حديث آخر أخرجه مالك وغيره **لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تَضِلوا من بعدي : كتاب الله وسنتي .**

فها هو رسولكم صلى الله عليه وسلم يشبه كتاب ربه بالثَقَل العظيم، لعلو شأنه، ويؤكد أنه محل الهدى والنور، لمن يريد السداد والهداية في هذه الحياة ، وهو النور للسالك إلى الله تعالى .

وهو ينفي الضلال لمن أخذ بالكتاب والسنة ، ويجعلهما العاصم من الضلال والهلكة.

فهلموا إلى ربكم عباد الله، وعودو إلى دينكم معتصمين تائبين، ولا تغتروا بالشهوات ولا تخيفكم الأراجيف، ولا كثرة الهلكى **(لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ).(المائدة:١٠٠)**

قال الفُضيل بن عِياض رحمه الله: (لا تستوحش طرقَ الهدى لقلة السالكين فيها، ولا تغتر بطرق الضلالة لكثرة الهلكى)! .

إنك إن تكدرت عبدَ الله مما ترى وتسمع ، فليس لك ملجأ إلا الله هو الذى يسمع ويرى، ويعلم السر والنجوى، وأحصى كل شئ علما، فاعتصم بدينه، والهج بذكره ، وتوكل عليه، إنه يحب المتوكلين **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)**

(إبراهيم:٢٨-٢٩)

واعلموا رحمكم الله – أن حمل هذا الدين – يتطلب الصبر والاعتماد على الله والتوكل عليه ، فهو الذي يحفظ عباده ، ويثبت قلوبهم.

هذا إبراهيم عليه السلام يكسر أصنام قومه، ويشمخ بدينه وتوحيده ويناظر قومه فيسحقهم بصدقه وقوة حجته، فيعمد قومه المشركون، حينئذ إلى استبدال المحاوره بالعسف والإبادة، فأوقدوا له ناراً عظيمة، ليجعلوه رماداً لا أثر له (**قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين)** وفي النار يفزع إبراهيم إلى ربه ذكراً وتأملاً ودعاء، وتنقطع عنه الأسباب والصلات.. وليس له سبب إلا إلى الله تعالى فينجيه ربه ويصبره، ويقهر عدوه **(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) (الأنبياء: ٦٩-٧٠)** رد الله كيدهم في نحورهم، وانتصر إبراهيم في المناظره وفي المنابذة وأصر على طريقته ودعوته، ولم يكن هياباً ولا متخاذلاً، وكذا هم أهل الإيمان في كل مكان وزمان، يشمخون بدينهم، ويعتزون برسالتهم:

كفرتُ بكل من عذلوا ... وعن درب الفدا عدلوا

ومن لم يُصبِهم في العيش ... إلا النوم والكسلُ

وأكبرت الذين مضوا ... وعما شق ما سألوا

وعن غاياتهم رغم ... اعتسافِ الدهر ما نكلوا

فما ذل الإباءُ بهم ... وما بهم احتفى الفشلُ

اللهم آت نفوسنا تقواها.....

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ....

إخوة الإسلام: إن دينكم وقرآنكم يحضكم على الاجتماع، ويحذركم من الفرقة والتشرذم.

قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران:١٠٣).

ولزوم الجماعة، وإمام المسلمين من منهج أهل السنة، وهو الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، كما في الخبر المخرج في الصحيحين:

عن حذيفة رضي الله عنه قال : (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يُدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخَن قلت وما دخنه؟ قال قوم يَهدون بغير هديي، تَعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صِفهم لنا قال: هم من جلدتِنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعةَ المسلمين وإمامَهم قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرقَ كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموتُ وأنت على ذلك).

فاحرصوا عباد الله على الجماعة وطاعة ولي الأمر ولو حصل الجور!! وإياكم والفرقه والخروج والمنابذة، فإنها سجية أهل البدع، وليس من الإسلام في شئ.

ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن **عباس رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم، (من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شِبرا مات ميتة الجاهلية).**

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: ٥٩)

وعن سِماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس قال: (ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا، يشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟، قال: لا، أَعطِهم. الجماعةَ الجماعة، إنّما هلكت الأمم الخالية بتفرّقها، أما سمعت قول الله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)..

وفى المتفق عليه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إنها ستكون بعدي أثرَة[0] وأمورٌ تنكرونها، قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم .)**

ويروى عن ابن المبارك قوله) على العاقل ألا يستخف بثلاث :العلماء والسلطان والإخوان، من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته .(وكان يقول رحمه الله:

الله يدفعُ بالسلطان معضلةً عن دينِنا رحمةً منه ورضوانا

لولا الأئمةُ لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفُنا نهباً لأقوانا

وصلوا وسلموا يا مسلمون على النبي الهادي.....

الدعاء زمن المحن ..!

٩/١٠/١٤٢٣هـ

اللهم لك الحمد بما خلقتنا ووزقتنا، ولك الحمد بما هديتنا وعلمتنا، كبَت عدونا وبسطت أمننا، وجمعت فرقتَنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك كثيرا كثيرا، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان ولك الحمد بالقرآن، أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبدة ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا..

أما بعد :

معاشر المسلمين : اعتدت امرأة ظالمة على الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه ورفعت به إلى الخليفة أنه سرق أرضها فقال : سعيد : كيف آخذ أرضها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا :

ولم يكن لسعيد بينة في استحقاق أرضه، فحكم الخليفة بأن الأرض لها، فتلفت سعيد ماذا يصنع ..وماذا يقول..؟ فرفع رأسه إلى السماء، وحول إلى الله مظلمته، وشكا إليه حاجته وقال :**(اللهم إن كانت ظالمة، فعَمِّ بصرَها واقتلها في أرضها)** فمرت السنين والأيام، وامتلكت هذه المرأة أرض سعيد، وكبرت وعميت وبينما هي تمشي في أرضها وقعت في حفرة فيها، وماتت وهلكت بسبب دعاء هذا الرجل الصالح .الذي لم يكن له سلطة ولا غلَبة على هذه الظالمة، إلا باللجوء إلى الله والاستعصام بنصره وقوته، فإنه النصير لكل مظلوم والعضيد لكل بائس، والمعين لكل ضعيف.

ويذكر بعض رواة الأخبار أن بعض الظلمة تربص لرجل صالح وآذاه في حياته، فأحست والدته بالخطر والأذى، فقالت لذلك المعتدي :أماتك الله بسيارتك تحت تلك

الشاحنة، وبعد أشهر أصيب ذلك المعتدي بحادث مروع، وهلك تحت الشاحنة بسيارته الفاخرة .

لماذا يا مسلمون ؟ !إنه الدعاء ودعوة المظلوم) **يرفعها الله فوق الغمام ويقول : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين.)**

أيها الإخوة الكرام :تنقطع بالمبتلى الأسباب، ويقل له الناصرون، ولا يجد كاشفا لكربته ولا قاهراً لعدوه، ولا قاضيا لحاجته !!فيفزع إلى الله، ويشخص بصرُه إلى السماء مستجيراً، بمن هو فوق كل شيء، ومن هو يجير ولا يجار عليه، وبمن هو يجيب دعاء المضطرين، ويغيث الملهوفين، ويبطل كيد المجرمين والظالمين .

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر :٦٠).

إن الدعاء سلاح المؤمنين حين تضعف الأسلحة، وقوتهم حين تهون القوة، وملجؤهم حين لا ملجأ ولا ملاذ، فادعوا الله عباد الله وأيقنوا بالإجابة فإن دعاءكم علامة التوحيد وعنوان التعظيم، وآية الخضوع والأستسلام، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم **إنه قال :الدعاء هو العبادة.**

فتعبد لله بالانطراح بين يديه، خاشعا مجيباً، رافعا يديك متذللا ترجوه لا ترجو سواه فإنه على كل شيء قدير .

كم من مظلوم قهر ظالمه بدعوة حارة، وكم من سقيم، رحل سقمه بخضوع في دعوة، وكم فقير اغتنى بسؤال ورجاء، وكم من مهزوم انتصر بإلحاح إلى الله ...

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) (النمل:٦٢)

لا يجيب المضطر سواه سبحانه وتعالى ولا يسلّي الشاكي غيره، ولا يفرج عن المكروب إلا هو تبارك وتعالى **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ**

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة : ١٨٦).

وإني لأدعــو الله والأمــر ضــيقٌ علــيّ فمــا ينفــك أن يتفرجــا

وربّ فتى ضاقت عليه وجوهُــه أصاب له فــي دعــوة الله مخرجــا

إن الدعاء يا مسلمون ملاذ كل مسلم، ومفزَع كل مبتلى، فلماذا نقصر فيه ؟ !لماذا نقصر في الدعاء وقد أطمع الله الداعي والسائل، ووعد الملتجئ إليه بحسن الإجابة وعظيم الأجر وجميل العاقبة.

روى الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنــه أن النبــي صلى الله عليه وسلم قال :ليس شيءٌ أكرمَ عند الله تعالى من الــدعاء (وصــح حديث) من لم يسألِ الله يغضبْ عليه)

فالله تعالى يجب الداعين، ويثيب المنقطعين، ويستحي من عباده أن يردهم أصفاراً، لا حول لهم ولا قوة.

جاء عند أبي داود والترمذي في الخبر الصحيح عن سلمان رضي الله عنــه، أن صلى الله عليه وسلم **قال) إن ربكم حييٌ كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديــه بدعوة أن يَردهما صِفر)**

إن مثل هذا الحديث اذا تأمله المسلم الراجي ما عند الله، عرف به عظمة الدعاء، وأدرك كرمه تعالى، وإنه بعباده رحيم كريم، ويجعله كذلك مسارعا إلى الدعاة ، جادا فيه متمسكا به ملتزما فيه، متحريا فيه ساعات الإجابة، كساعة الجمعة وبين الأذان والإقامة وأدبار الصلوات والسحر، والسجود، وحال السفر وعنــد نــزول الغيث ، وعند الإفطار للصائم، وأشباهها من الأوقات المحمودة التي تحمل المسلم على الجد والاجتهاد فيه .

وإنا لندعو إخواننا المسلمين إلى الحرص على الدعاء ، وقد أمرهم تعالى به وقال: **(إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠).**

ويدعوهم كل ناصح مشفق إلى العناية بهذه العبادة، ملتزم من فيها آداب الشريعة التي هي سبب في الإجابة" كالإخلاص، والحرص على المأثور الثابت، والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجنب المعاصي كالأكل الحرام، ومن آدابه :حضور القلب والدعاء بتذلك وافتقار، وترك السجع والتكلف، وعليهم استيقان الإجابة، وعدم الاستحسار، والعناية بالكلمات التي عظمها الشارع كقوله :ياذا الجلال والإكرام ومثيلاتها، مما له تأثير في الإجابة، وتحقيق المنال والغاية.

ولا يترك العبد ولا يجزع ولا يضيق إذا تأخرت الإجابة، فإن انقطاعه في الدعاء سبب في صلاح القلب، واستطعام الإيمان، ويحصل به المنافع والفتوحات النورانية، مما هو سبب للبقاء والمواظبة، كما قد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى.

وقال العلامة ابن القيم – رحمه الله - وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يختلف عنه أثره، إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاءً لا يحبه الله لما فيه من العدوان، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًا فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة : من أكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه كما في مستدرك الحاكم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال):**ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلب لاهٍ** (فهذا دواء نافع مزيل للداء، ولكنْ غفلةُ القلب عن الله تبطل قوته وكذلك أكل الحرام يبطل قوتها

ويضعفها ...قال أبو ذر : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

وليحذر العبد الاعتداء في الدعاء من سؤال الله بالوسائل الشركية والبدعية، ودعائه بأسماء لاتصح لله تعالى أو التفصيل الممجوج في الدعاء وطلب السجع والتكلفات في الدعاء .

واحرص يا عبد الله على هذا الباب من الطاعات، فإنه مفتاح الخيرات، وطريق البركات، ولا تكن ممن دعا وانقطع، أو تكاسل وعجز .

وفيه قال صلى الله عليه وسلم كما عند الطبراني، هو حديث صحيح) **إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخِل بالسلام**

اللهم تقبل دعواتنا، واغسل حوباتنا، وثبت حججنا، وسدّد ألسنتنا يا ذا الجلال والإكرام...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ..

إخوة الإسلام : إن مما يدفع المحن عن الفرد، ويصرف الأرزاء عن الأمة الدعاء و الإلحاح إلى الله تعالى، فالدعاء إذا بوشر بصدق وانقطاع، رفع المحنة، وأزال الكربة ونصر الأمة وكشف الأعداء، فارفعوا أيديكم أيام المحن والفتن، وقولوا) **نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن**

وقولوا كمان كان نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول إذا خاف عدواً **(اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، وندرأ بك في نحورهم)**

إن نزول الفتن والبليات بالأمة ، مؤذن بالمحاسبة والمراجعة، وطريق يدفع للفرار إلى الله والتوبة عما سلف(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**) **(الذاريات: ٥٠).**

فروا إلى الله وليس إلى قوتكم ! وفروا إلى الله، وليس إلى طاقاتكم، وفروا إلى الله وليس إلى أعدائكم المخادعين .. وفروا إلى الله بالتوبة والإنابة **(يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا).(التحريم: ٨).**

وفرّوا إلى الله بالدعاء الصادق، الدعاء الموشّى بالإخلاص، والدعاء السيال بالدموع والدعاء المتوج بالإلحاح ودوام الانكسار(**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**). **(غافر: ١٤).**

وقد كان النبي صلى لله عليه وسلم فاراً إلى ربه في المحن والشدائد ، يسأل الله الفرج ويرجوه النصر والفتح، ففي غزوة بدر بات ليلة داعيا وذاكرا لله ويقول **(اللهم نصرك الذي وعدت) ويقول (اللهم إنْ تهلِك هذه العصابةُ لا تُعبدُ في الأرض).**

وقد كان هذا منهج الصالحين قبلنا، فقد قال المؤمنون مع طالوت :

(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ). (البقرة: ٢٥٠). وقال تعالى مخبرا عن آخرين: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ). آل عمران: ١٤٧)**

وفي يوم الأحزاب قال تعالى عن أهل **الإيمان (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) (الأحزاب:٢٢).**

والدعاء في زمن المحن مما يزيد الإيمان والتسليم، ويسلّي المؤمنين، ويَغيظ الكافرين وبه يُستجلب النصر والفتح، ويرفع الله به وحشةَ المحنة، ويُنبت عنها اليقينَ الراسخ بظهور الدين، وأن العاقبة للمتقين. .....

وصلوا وسلموا.....

السعادة في الصيف..!

١٤٢٥/٥/١٤هـ

إن الحمدلله نحمده ونستعين ونستغفره...

أيها الإخوة الكرام: بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم أبا عبيده بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين ليأتي بجزية أهلها، فلما قدم سمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافَوا صلاة الفجر مع رسول الله فلما انصرف رآهم، تبسم وقال: لعلكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة قالوا: أجل يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: **(أَبشروا وأمّلوا، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافَسوها كما تَنافسوها، فتهلِكَكم كما أهلكتهم).**

فهذا الخير يؤكد أن النبي صلي الله عليه وسلم، لم يخشَ على أمته الفقر.. ولم يخف ضيق العيش، ولا شدة المعاناة، لكنه خشي ما هو أعظم... انبساط الدنيا، واتساع ملاهيها، بزوغ مزاهرها، لأنه مؤذن بالتنافس والتنافر، وإشاعة الفساد والبغضاء.

وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم أيضاً: **(إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتِها).**

إخوة الإسلام: يظن كثيرون أن استغلال هذا الصيف واستثماره، هو بالركض وراء الملهيات، والجري وراء مفاتن الدنيا، وقد غفَل أولئك عن معنى السعادة الحقيقي، وعن ميدانها الصحيح. فليست السعادة فى حديقة غناء، وليست في بستان زاهر، ولا فى منتجع باسم،..! إنها في طاعة الله تعالى وذكره، فها هم الغرب الكافر، يملكون أكثر مما نملك، ويستمتعون بأنواع المفاتن، وأشكال المغريات.. فماذا نتج عن ذلك؟! قتل وتدمير، وضياع وانتحارات، ومراكز للطب النفسي، فلم

تغن عنهم ملاهيهم، ولا شواطئوهم، ولا مزاهرهم، بل إنهم يتجرعون المرارات، ويحصلون النكبات...!!

إن السعادة كل السعادة يا مسلمون، إنما هي في الإيمان بالله والإقبال على ذكـــره ومحبته، سعادة الروح والطأنينة القلبية...

قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـــاةً طَيِّبَـــةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .(النحل: ٩٧).

وقال عزوجل (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّه أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

يا متعبَ الجسم كم تسعى لخدمتـــهِ أتعبت جســـمك فيمـــا فيـــه خســـرانُ

أقبِل على الروح واستكمل فضائلَها فأنـــت بالروح لا بالجســـم إنســـانُ!

عاش كثير من الصالحين فقراء لكنهم أغنياء بالسعادة، وبالراحة القلبية التي ينشدها الكثيرون، وإن قلت أموالهم، وشحت أمتعتهم.

يقول بعضهم وهو يصور ذلك: **(والله إن كان أهل الجنة، فيما أنا فيه من اللـــذة، فهم في عيش طيّب).**

ويقول أيضاً: **(لو يعلم الملوك وأبناء الملوك، فيما نحن فيه من اللذة، لجالـــدونا عليه السيوف أيام الحياة).**

ويقول آخر: **(مساكينُ أهل الدنيا، خرجوا منها وماذقوا أطيب ما فيها، فقيل لـــه: وما أطيبُ ما فيها؟! فقال: ذكرُ الله والأنس به والشوق إلى لقائه).**

وها هو نبيكم كم أنس بذكر ربه، وكم طاب بعبادته والخضوع له، يذكر الله علـــى كل أحبابة، وتعد له في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة تسبيحا واستغفاراً.

ويقول لبلال في الصلاة: (أرِحنا بها يا بلال) وصح عنه قول (وجعلت قرةُ عيني في الصلاة) وكذا سار أصحابه من بعده، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، أنسوا بذكر الله، وفازوا بعبادته.....

فها هو عثمان يقرأ القرآن، ويطيل ويقول **(والله لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله)**. وصح عنه أنه قرأ القرآن كله في ركعة.

وجاء نحو ذلك عن سعيد بن جبير، ومحمد بن المنْكدر، وكان بعض الصالحين يحتبي ولا يحل حبوته، إلا وقد ختم القرآن، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر الله حتى يتعالى النهار، ويقول : هذه غَدوتي لو لم أتغدها سقطت قواي!!

فتأملوا عباد الله.. أين وجد هؤلاء السعادة، فاتبعوا طريقهم واسترشدوا بهداهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين...

الثانية

الحمدلله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى...

تشبثوا يا مسلمون بربكم، ولا تغتروا بزينة الحياة الدنيا، واحذروا سبل السعادة من غير بابها، فإنها شقاء وإن غرت، وإنها بلاء، ، وإن حسُنت، وإنها نكبة وإن فتَنت....!

إنكم تملكون في دينكم باب السعادة، وعنوان البهجة والطمأنينة قال تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (يونس: ٥٧).**

إننا الآن نجمع الأموال ، ونحرص على القصور والدور، ونهتم بالمزارع والعقارات، وغفلنا عن هذا الكتاب وهو مستودع الفضائل، ومنبع المحاسن، وموطن الراحة والسعادة.

قال صلى الله عليه وسلم (اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه).

وتيقنوا يا فضلاء أن السعادة لا تلتمس بالمعاصي، ولا تطلب بالأوزار، ولا تتدارك بما يغضب الله...! ها هم أناس صرفوا الأموال، واستغرقوا الأوقات وسافروا بعيدا طلبا للسعادة، وحبا في الراحة، وهدوء البال، فرجعوا بلا سعادة، وقد تغيرت أحوالهم، وساءت أمورهم..! فما سعِدوا ولا غنِموا، ولا أفلحوا ولا أنجحوا، ولا ربحوا ولا اطمأنوا..! إن التوسع في الشهوات لا يحقق سعادة، ولا يستدعي راحة بال، **قال ابن القيم رحمه الله: (من أراد صفاء قلبه، فليؤثرِ اللهَ على شهوته).**

حمل بعضهم المرض، وعاد آخر بالتعاسة...أما لنا في هؤلاء معتبر؟ وهـــل لنـــا منهم موعظة وزاجر؟؟!!

وصلوا وسلموا يا مسلمون على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة.....

السياحة واستغلال الإجازة..!

٢٣/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه....

إخوة الإسلام: يذكر الحكماء والعلماء، للسفر فوائد عديدة ، ومفاخر نبيلة ، لكن ما تقولون فيمن سافر وهلك، وسافر وضاع ، وارتحل وانحرف...؟!

هل مر عليكم ذلك الشاب الذي كان في أهله خيّراً ومصلياً ، ثم سافر تلك الدولة الإباحية، أو بعض الدول العلمانية، فخالط النساء وزار أماكن الفساد، وحضر الشواطئ، ورأى ما يفسد القلوب، فشارك وخالط، وعاد بغير الوجه الذي ذهب به.

ياعجبا يذهب وهو صالح، ويعود وقد تغير، ضيع إيمانه وضعفت استقامته، واضمحل صلاحه. !!

لماذا ؟!! لأنه فعل هناك ما يغضب الله، وسار في الأرض لا ليتعبد، وساح ليس لمجرد الترويح والاستجمام، ولكن ساح لممارسة الخنا، فأصاب الزنا، ورأى طوام المنكرات، وفعل فظائع المخالفات، فتغير وتبدّل، نعوذ بالله من الحَور بعد الكور.

أما يتقي الله أولئك الذين يسافرون لمثل تلك المقاصد؟!! كم أضاعوا من أموال، وكم مزقزا من أخلاق، وكم نقلوا من تصورات.. لقد قال في سفره **(اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى)**.

فأين البر والتقوى لدى سائح ، همه المتعة ، وإصابة الشهوات، وخطف الحسرات؟!!

تذكر الإحصائيات إن السعوديين من أكثر الشعوب سياحة وسفراً، وأن تلك الدول تعد البرامج السياحية المخصوصه لهم، والغاصة بالمناكر والمفاسد.

بعض أولئك يذهب بزوجته فتعود المرأة وقد تنكرت لحجابها الشريف، والأولاد

وقد شاهدوا العجائب والمناكر.!!

وبعضهم يحرم أولاده من المتعة البريئة، ويذهب هو لينفس عن نفسه، فيخسر الأموال والأوقات والأخلاق.!!

إن تلك السياحة عاقبتها الدمار والويل لأصحابها ، فلماذا الجري وراءها.!

إن السفر للمناطق الكافرة لا يجوز شرعا الإ للضرورة، ومع الضرورة لابد للمسافر من علم ودين يقيه شرور ما يرى ويشاهد كما أفتى بذلك أهل العلم.

قال صلى الله عليه وسلم : (السفر قطعة من العذاب).

لقد صارت سياحة ذلك الشخص عذابا عليه عندما غيرت دينه، وشوهت أخلاقه، وعاد مقصراً في الخيرات أو منحرفا عن طريق الحسنات والله المستعان.

يامعاشر المسافرين: إنكم في زمان كثرت فيه الفتن والشهوات وإن دينكم مستهدف، وأخلاقكم مقصودة، فالحذر الحذر، فإن تلك البلاد تشد بمفاتنها، وتأسر لشهواتها، وتخطف بمغرياتها، قال صلى الله عليه وسلم **(إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها).**

وفي الصحيحين: (ماتركتُ بعدي فتنةً هي أضرَّ الرجال من النساء، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء).

كان الأفذاذ من العلماء وأئمة الحديث يسافرون للعلم وللدعوة وللأمور الفاضلة، هذا العالم بَقيّ بن مَخلَد رحمه الله، يسافر من الأندلس من بلاد المغرب إلى بغداد، ليلتقي بشيخها الفذ الإمام أحمد رحمه الله، ويسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،.. يصل بغداد وقت فتنة خلق القرآن، والإمام ممنوع من الحديث والدروس....

فيرده أحمد، فيلح بقيٌ ويصر، فيأمره أحمد أن يأتي على صورة المساكين، وفعل

حتى حدثه أحمد بثلاثمائة حديث في شهر واحد، وهي غنيمة كبيرة في مدة وجيزة، ثم يمرض هذا الطالب السائح للعلم والفائدة، فيقصده الإمام أحمد ليزوره إلى فندقه، فيتعجب أصحاب الفندق، مَن يريد أحمد،....؟ فالتقى ببقي بن مخلَد، وسلم عليه وقال لأصحابه: إن هذا هو طالب العلم بحق ، يزكيه ويحمد خصاله... ثم قال: أيام الصحة لا سُقم فيها، وأيام السقم لا صحة فيها.

فتأملوا يا رعاكم الله هذه القصة ونظائرها، في أناس عرفوا قدر الزمان، وقدر الأسفار، وأنهم مسئولون عن كل لحظاتهم وخطواتهم...

لماذا تطغى علينا المتعة والترفيه في سياحتنا، ياعجباً من معلمين ومثقفين يذهبون لأماكن بعيده، يصرفون المال والوقت ! ليتهم ساحوا لمعالجة ضحالة الأمة، أوسافروا لدرء تخلف البلاد، والارتقاء بها حضاريا وصناعيا وعلميا، ولكن سافروا لأمور يستحي منها الإنسان.

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: لا يجوز السفر إلى أماكن الفساد من أجل السياحة ؛ لما في ذلك من الخطر على الدين والأخلاق ؛ لأن الشريعة جاءت بسد الوسائل التي تفضي إلى الشر.

فكيف بالسياحة التي تشجع المعصية والفاحشة ، وتنظم لدعمها وتشجيعها؟!

ولهم: إذا كانت هذه السياحة مشتملة على تسهيل وتيسير فعل المعاصي والمنكرات والدعوة إليها، فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكون عوناً على معصية الله ومخالفة أمره ، ومن ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه . وقال أيضا: أما زيارة آثار الأمم السابقة وأماكنهم ، فإن كانت أماكن عذاب ، وقع فيها من الخسف أو المسخ أو الإهلاك لهم بسبب كفرهم بالله سبحانه ، فلا يجوز حينئذ اتخاذ هذه الأماكن للسياحة والاستجمام...!

ألا فاتقوا الله عباد الله، وراقبوا الله في أنفسكم وأماكنكم، وحركاتكم وسكناتكم .

اللهم آتِ نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الحمد لله حمدا كثيراً...

ها هي الإجازة تطل علينا بمحاسنها ومساوئها، فهل فكّر العاقل كيف يستغلها ، وهل تأمل المرء المسلم ماذا سيصنع فيها ، وهل رسمنا أهدانا سامية لاستغلالها؟!

إن الفراغ قاتل ، وهو طريق للضياع والانحراف إذا لم يُعمر بالخيرات ، قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري **(نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).**

إن الله سائلك –عبدَ الله– عن هذا الوقت فاحرص على عمارتها بالخيرات والقربات وإن من وسائل استغلال الإجازة كما بين أهل العلم والعقلاء مايلي :

السفر الهادف كزيارة مكة والمدينة ، وإحداث عمل صالح فيها، والمشاركة في دورات علمية مكثفة لشرح العلم الشرعي وتقريبه للأبناء والشباب ومنها: القراءة النافعة بمختلف أنواعها. وللأسف أن نجد كثيرين ينتسبون لهذه الأمة لا يقرؤون ، ولا يطالعون ،.. وفي كتابهم أول آية نازلة هي **[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)]**.

وجعل مكتبة منوعة في البيت، وإقامة المسابقات لهم، مما يحفزهم وينشطهم، وتنمية مواهبهم من خلال كل مفيد وجديد يتناسب معهم...

واقترح بعض المربين أفكارا للاستثمار الأمثل لوقت الإجازة، ومن ذلك: الاجتماع بالأولاد لمناقشة أفكار الإجازة، واقتراحاتهم وأهدافهم ومهاراتهم. وتنظيم الجدول اليومي.

والحرص على تحديد شراكات مع بعض المؤسسات التي تقوم ببعض المناشط في الصيف، ووضع سبورة في أحد أركان المنزل ،واستخدامها للعب أو الكتابة أو تنمية المهارات.

تعليق لوحة بأسمائهم والإنجازات التي أنجزوها خلال الأسبوع وإشعال روح

التنافس بينهم، على أن نراعي في الخطة المرسومة لأولادنا عدم المثالية الزائدة، أو حشو البرامج بدون تخطيط للنهاية.

و التلفاز والأجهزة الالكترونية لها موعد محدد لا يسمح لأحد بتجاوزه وإلا لن يكون هناك وقت لأي نشاط، فضلا عن التأثير التربوي والنفسي والعقلي الذي قد يكون غير إجابي لهذه الأجهزة وتوفير جهاز مكبر الصوت للتدرب والمتعة.

ولنعلم جميعا أن هذه الأفكار لن تنجح في ظل غياب الأبوين عن المنزل وعدم المتابعة، أو سفر الأب بعيدا وترك الأبناء بمفردهم...فالحذر الحذر، والله الموفق,,,,

وصلوا وسلموا يا أحباب على نبي الأمة، ورسول المرحمة.....

الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ودعوته..!

١٤٢٤/٧/٨هـ

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، وهديتنا وعلمتنا، وأنقذتنا وفرجت عنا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبَت عدونا، وبسطتَ رزقنا، وأظهرت أمننا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً ، لك الحمد بكل نعمةٍ أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت أو شاهد أوغائب ، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت. أشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين: ...

معاشر المسلمين: في كل زمان تندرس فيه معالم الدين، وتفشو البدع، ويسيطر ظلام الخرافة، وتتمزق الأمة، يقيض الله لها أئمة مجددين، ودعاة مصلحين، يجددون لها دينها، ويمحون غشاوتها، ويزيلون جهالتها، ويأخذون بأيديها إلى بر الأمان والسعادة.

نعمةً من الله ومصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المروي في سنن أبي داود بسند حسن **(إن الله يبعث لهذه على رأس كل مائة سنة، من يجدّد لها دينَها)** فكان من أولئك أحمد ومالك والبخاري والشافعي وابن تيمية والنووي وابن حجر وأشباهم من حملة الشريعة، وأتباع الأثر رحم الله الجميع.

ومع انبثاق عصر النهضة وإطلالة القرن الثاني عشر الهجري ، هبت نسمات مباركة من بلدة (العُيينة النجدية)، آذنت بميلاد شيخ عظيم ، ومجدد كبير هو الشيخ الإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي ، الذي ترعرعَ في بيت علم

وشرف وتقوى ، فحفظ القرآن دون البلوغ، وقرأ على أبيه القاضي في الفقه الحنبلي ، فنبغ وبهر وطالع ، وقد كان حاد الفهم، وقاد الذهن، ألمعيا فصيحا قوي الحجة والإقناع..

وسافر في طلب العلم ، ونتقل على الشيوخ، وتأثر بكتب ابن تيمية وابن القيم رحمها الله ، وواصل الرحلة (للحرمين والبصرة وبغداد والزبير) وناقش العلماء ، حتى تمكن في كثير من العلوم الشرعية، وكان في بعض رحلاته يسير ماشيا وبنفقة قليلة ، ولقي ملاقي في أسفاره....

ثم عاد ذلك إلى بلاده نجد الى كانت تغص ككثير من بلاد المسلمين بالبدع والضلالات، وتقديم النذور والقرابين للأضرحة والمزارات ، فألهمَ اللهُ الشيخ محمداً التوحيد الصحيح ، وصاح من شركياته قومه، لاسيما بعد استدامته لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه العلامة ابن القيم، التي ملات قلبَه هدىً ونوراً، وأرشدته لمعالم الدين الصحيحة، وكشفت له مناهج الباطل، وسمات المبتدعة والجاهلين، بعثت فيه الهمة العالية، والجد المتين، فأشرقت نفسه بالحماس للإصلاح والغَيرة للدين ، فاستاء رحمه الله من طوام بلاده نجد، وما فيها من عقائد فاسدة وتعبدات سقيمة، كالذي يُصنع عند قبور بعضُ الصحابة، كزيد بن الخطاب رضي الله عنه، حيث التوسل والضراعة ، وفي المنفوحة تؤم العوانس من النساء فحل النخل وتقول: (يافحل الفحول ، أُريد زوجا قبل الحَول). !!

وفي الدرعية ، وبلاد العراق والشام ومصر واليمن نظائر ذلك من الشرك وصور الوثنية ، وسخافات الضالين....

فأدرك الشيخ فساد ذلك ، وأن هؤلاء لهوا على جادة التوحيد، فانبرى ناصحا ومؤلفا واعظا، ومجادلاً عن حوزة التوحيد، وتلا القرآن وخطب بالحق ، ووجه

ونصح، وقد كان لعلماء في زمنه يعتنون بالفقه والمواريث واللغة، مهملين لجوانب العقيدة...! ففي بعض أسفاره في المدينة المنورة كان يسمع الاستغاثات برسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره، فيكاد ينفجر مما يرى ويسمع ! فقال لـــه الشـــيخ محمد حياة السندي رحمه الله : ما تقول ياشيخ في هؤلاء فأجابه على الفـــور: **(إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون).**

ولما استقر به المقام في بلاده نجد، ابتدأ عمله الإصلاحي ، ومشروعه الدعوي في (حُريملاء) بإنكار البدع والنذور، وتصحيح عقيدة الناس، وإقامة الشرائع، فوجـــد صدودا ومعارضات، حتى من أقرب الناس إليه، ولكن لم تضِق عزيمته ولا شابت همته ، بل مضى مجاهداً مواصلا لما يعقده من حق:

هي النفوس الأبيـــاتُ التـــي احتملـــت في جانـــبِ الله مـــالا يحمـــلُ الحجـــرُ

علّمتنا كيـــف يَفـــدي الحـــر دعوتَـــه وكيـــف لظـــالم المغـــرور يحتقـــرُ

وهناك كانت الأمور فوضى، فقد حاول بعض الأرقاء التسور على الشـــيخ بيتَـــه، ليفتكوا به ولكن الله سلم...

وعندها غادر من (حريملاء) الى (العُيينة) مسقط رأسه ، وتلقـــاه حاكمهـــا (ابـــن معمّر) بكل إجلال ، شرح له الشيخ المجدد دعوته، وأنها قائمة على الكتاب والسنة ، وأنه لم يأت بدين جديد ، ولا بتوحيد غريب....

وتلا الآيات والأحاديث مقتل الرجل بما قال الشيخ وشارك الشيم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهدم القباب وإقامة الحدود.

فاشتهر شأن الشيخ، وذاع صيته في البلدان، فبلغ ذلك حاكم الإحساء (ابن عريعر) فبعث كتابا الى ان يستمر جاء فيه **(إنّ المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل، وقـــال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تفعله قطعنا خراجَك الذي عنـــدنا فـــي**

الإحساء).

فشق ذلك على ابن معمر، وعزّت عليه الدنيا، فاختار موافقة والي الإحساء، مع نصح الشيخ له، بأن الدعوة، محلها الأذى والأجر، وأن العافية للمتقين ولكن أمر الشيخ بالخروج والمغادرة....

فخرج الشيخ محمد رحمه الله يمشي على رجليه، وقد ضاق صدره، واتسع حزنه، حتى وصل بلدة (الدرعية) وكان في مشيه متوكلا على الله ، ذاكرا ربه ويردد.. **[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ] (الطلاق: ٢٣) .**

وهناك كان المخرج الفسيح، والرزق العميم **(فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً).(النساء : ١٩).**

وفي الدرعية بزغَت نبعةُ الماء القَراح، ودمَلت من الرجل الجِراح، وارتفعت صدى البهجة والأفراح...

في الدرعية نزل الشيخ محمد عبد الوهاب ضيفا على عبد الرحمن بن سويلم ، وكان ذلك وقت العصر، سنه (ألف ومائة وثمانية وخمسين ١١٥٨هـ) فخاف ابن سويلم على نفسه من سمعه الشيخ، فسكّن الشيخ الفاضل جأشه ووعظه وذكره ، فعلم به الخواص من أهل الدرعيه فزاروه ، وهناك علمهم ودرسهم معاني التوحيد....

وكان أمير الدرعية آنذاك (الإمام محمد بن سعود) ، وكان للأمير أخوان: مشاري وثنيان مقبلين على العلم، استمعا للشيخ، وعرفا صدقه، فحدثا الأمير بأمر هذا الرجل، وأنه غنيمة ساقه الله إليك، فاغتنم ما خصك الله به ، ورغبوه في زيارة الشيخ ، فامتثل وزار الشيخ، فحصل هناك معاهدة وتحول تاريخ عظيم في حياة هذه الدعوة السلفية ، حيث عزت الدعوة بالسلطان، ودعم الأمير الشيخ ، رفع الشيخ العلم، ورفع الأمير السيف ، وتعاقد (المحمدان) وتعاهدا على النصرة والتعاون والتعاقد في سبيل الله ، وليس في سبيل السيطرة والاتساع كما يقول

خصوم الدعوة هداهم الله...

وكان في ذلك اللقاء التاريخي ، كلمات عظيمات، جديرة بالاهتمام فقد قال الأمير محمد:(أبشِر يا شيخ ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنَعة) فرد الشيخ قائلا : وانا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ، ملكَ بها البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد، وأول مادعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم...

فوافق الأمير على النصرة بشرطين أولهما: أن لا يرجع الشيخ عن إن نصرهم الله ومكنهم لبلده، وثانيهما: أن لا يمنع الأمير من الخراج المضروب على السكان؟ فقال الشيخ المبجل: أما الأول فالدم الدم ، والهدم الهدم ، وأما الثاني : فلعل الله يفتح عليك الفتوحات، وتنال من الغنائم ما يغنيك عن الخراج.....

فتصافحا وتعاقدا على الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله ، وتحول الدين المبدل إلى إسلام صحيح، يعود بالناس إلى القرون الأولى والمفضلة، وتحولت الغارات القبلية إلى جهاد ، يقع على كل كافر ومعاند، وكان المحمدان إشعاعة اليوم لهذه البلاد المباركة، التي انتهجت هذه المدرسة السلفية في مناهجها، ورفضت كل بدعة وضلالة...

(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور) .(الحج: ٤١).

فاللهم احفظ بلدنا بعزها وتوحيدها، وجنبنا كل فتنة وغائلة، إنك على كل شئ قدير...

أقول قولي هذا.....

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه...

أيها الإخوة الكرام: إنما تحدثت عن دعوة الشيخ محمد عبد الوهـــاب رحمـــه الله لكثرة الكلام عنها هذه الأيام، وللسهام التي يقذفها الأعداء من نصارى وعلمـــانيين وصوفية ورافضة، شرِقوا بهذه الدعوة..! لا، لونِها ولا لجنسها ولا لمن حملها،!! وإنما لمنهجها الصحيح، القائم على الوحيين، واتباع منهج السلف، ولأنها عـــادت بالمسلمين لنقاوة الإسلام وضيائه المحفوظ من البدع والخرافات، ولأنها دعت لما حملت واتبعت، شأن كل دعوة إصلاحيه، تتألم من أحوال المسلمين وتتمنى عـــز الإسلام ومجده.

ثم إن هذه الدعوة امتداد لمدرسة علمية ضخمة ، ذات مجد عقائدي وتاريخي فـــي الأمة، لا يمكن لأي باحث أو قارئ تجاهلها ، وهي مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني وتلميذه شمس الدين ابن القيم رحمهما الله تعالى، الذين ظهرا في عصـــر زاخر بالثقافات والضلالات فردا الناس للمنهج الحق ودعوا وصبرا ونصحا وابتليا كثيرا...

وكذلك ما صنعه الإمام المجدد، أنه رد الناس للعقيدة الصحيحة، ومنـــع صـــرف العبادة لغير الله، وألف كتابه العظيم (التوحيد) لرد الناس للمـــنهج الصـــحيح، وذم القباب والتمائم والتعلق بغير الله ، فسمى أعداؤه مدرسته (الوهابية) وكأنه ابتـــدع دينا جديدا..!! وكذبوا وايم الله ، وإنما سلك منهج الأئمـــة ، ورد النـــاس للكتـــاب والسنة.

فما أحسن الانتساب لمدرسته وهي كما سمعتم شرفاً ، وأجل الانتماء لها وهي كما علمتم، فضلاً:

إنْ كـــان تـــابعُ أحمـــدٍ متوهبـــا فأنـــا المقـــرّ بـــأنني وهـــابي

أنفي الشريكَ عن اللإله فليس لي ربٌ ســـوى المتفـــرد الوهـــابَ

لاقبـــةٌ ترجـــى ولا وثـــنٌ ولا قبـــرٌ لـــه ســـبب مـــن الأســـبابِ

أيضـــاً ولســـت معلقـــاً لتميمـــةٍ أو حلقـــةٍ أو ودْعـــة أو نـــابِ!

لرجـــاء نفـــعٍ أو لـــدفع بليـــةٍ اللهُ ينفعُنـــي ويـــدفعُ مـــابي

عباد الله: من المؤسف أن ينحرف وراء هؤلاء الخصوم أناس من بنـــي جلـــدتنا فيطعنون في هذه الدعوة السلفية ، الطاهرة النقية، التي شعت نورا وتوحيدا، والتي من أراد التعرف عليها ليقرا كتب مؤلفها، ويتعرف سيرته، وكيف أن كان متبعـــا وليس مبتدعا ، وكان سلفيا لا خلفيا ، وكان مهتديا لاضالاً، ويـــدرك أنهـــا عمـــل بشري لا تنفك من المآخذ، ولكنها سنية سلفية، نفع الله بها في أماكن كثيرة.

وبعيداً ياخوة الاسلام عن الأعراف والأجناس والأماكن، لن تجدوا في كتبه رحمه الله إلا حُسنَ المعتقد ، وجمال الشمائل ، وطيب الخصال والغيرة على شعائر الله ، ولم يكن طالب دولة ولا جاه ولا مال...! وخطأ الأتباع يتحمله الأتباع لا المجـــدد رحمه الله.

وعلم الله صدق نيته، وإخلاصة في الدعوة، فمكّن له ورفع صيته، وهيأ له الإمـــام محمد بن سعود رحمه الله ، الذي نصر الدعوة، ولا تزال هذه الـــبلاد المباركـــة متشبثة بهذه الدعوة ، منتهجة لها، ومحاربة لكل المنـــاهج البدعيـــة ، والطـــرق الصوفية أدام الله عزها ، وحفظها من كل ظالم ومبتدع.

اقرؤوا سيرة الشيخ محمد بإنصاف ، لتدركوا فضله ، ولتروا مناقبـــه، ولتـــدركوا جهاده وتضحيته.

جمالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وهـــم بعد الممـــات جمـــالُ الكتـــب والســـيرِ

وصلوا وسلموا أيها الأحبة على البشير النذير والسراج المنير..

المعلّم في عالم متغير.!

١٤٢٥/٧/٢٥ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ....

إخوة الإسلام: كان رسولنا في صلاة فعطس رجل فشمّته معاوية بن الحكم رضي الله عنه، فأحدق إليه الناس بأبصارهم فقلت: وا ثكلَ أُمّياه .. ما لكم تنظرون إلي قال: فضرب القوم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمّتونني، سكتُّ، فلما صلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسنَ تعليماً منه، فوالله ما كَهَرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: (**إن هذه الصلاةَ لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)**، رواه مسلم.

إننا حين نتحدث عن التعليم ورسالته، نستشعر أننا أمة العلم والهدى والنور، وأن قرآننا سراج العقول، وضياء المجتمعات ، ونستشعر أيضا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم هو (**المعلم الأول**) الذي كان من مهامه (التعليم) ونشر العلم، وبث الهدى ، وقد حمل الهم، وعلم الجاهل، وترفق بالمحتاج، وأعان السائل...

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (آل عمران: ١٦٤).

لا ارتياب يامسلمون إن للتعليم فوائد كثيرة : فهو يزيل الأمية، ويرفع مستوى العقل ويوصل إلى الله ، ويصحح العبادة ، ويرفع الحضارة ، ويرفع مستوى التفكير ، ويطمس التخلف، ويحل كثيرا من المشكلات، وإذ نذكر إخواننا المعلمين، لنتطلع فيهم إلى (المعلم الجاد) الحريص، الذي يغار على دين هذه الأمة،

ونهضة البلد، فيهتم بمستوى شبابها وأبنائها، ويبكي عليهم إذا رآهم تركوا ميادين العلم والجد، وركضوا لميادين اللهو والشهوة والمترفات....!

إن المعلم يا إخوان، يؤدي رسالة شريفة، هي رسالة الأنبياء والرسل، فعليه أن يقدرها حق قدرها، وأن يتهمم لها ، ويقوم بواجبها وأن يتحسس دوره ومسئوليته .

ثمة معلمون يضيقون بالواقع، ويرددون هذا الجيل جيل الفضائيات، وجيل الأمس خير من جيل اليوم، والمعلم كثير التبعات، لم يعد له قيمة ولا معنى.

ونقول لهولاء : إن المعلم يؤدي رسالته على كل حال، في الضيق والسعة، والغنى والفقر ، والحضر والسفر، والصحة والسقم . تعلم من نبيك صلى الله عليه وسلم كيف صبر في سيرته وابتلي، وعانى، فلقد سبوه وضربوه وخنقوه أحيانا، وعرض نفسه على بعض القبائل، فسبوه سبا قبيحا، وخرج الى الطائف، ولاقى منهم الملاقي وعانى الأمرين..! التقى بسادتهم ، وتلا عليهم القرآن، فأمروه بعدئذ بالخروج من أرضهم ، فلما خرج صنعوا له صفين، وسلطوا عليه السفهاء والغلمان، ورجموه بالحجارة حتى أدموا عقبيه، ومع ذلك صمد صلى الله عليه وسلم وواصل دعوته ورسالته .

وأنت أخي المعلم، ترغب في طيب العيش، وتتقاضى راتبا، وتملك إغراءات، ومع ذلك قد تقصر وتتأخر وتتهاون. ولا تبالي بنصيحة صادقة، ولا كلمة مؤثرة، وقد جاء في **صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية)**..

وعند البيهقي في شعب الإيمان بسند جيد قال صلى الله عليه وسلم : **(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنَه)**.

يا معلمون : إن دينكم مستهدف، وبلادكم تحارب، ولقد توالت حملات الأعداء وحرصت دولة الصليب على نقل ثقافتها الغربية ، وأنماط الحياة الإباحية إلى ديار

الإسلام ولم يبق الا بلاد الحرمين ،حماها الله تعالى. **(ورد الله الذين كفروا لغيظهم لما ينالوا خيرا) (الأحزاب: ٢٥)**

ولا تزال هذه الأمة بعلمائها ومفكريها وأساتذتها، تستطيع الوقوف في وجه هذا المد الصليبي الغربي الذي يهدد ديننا وقرآننا، وتعليمنا وإعلامنا.

ديارٌ أعزتها سيوفُ محمدٍ فما ضيرُها ألا تعِز محمدا

نحن ندرك ما للمعلم من أثر وتأثير، إنه مربي الجيل، وأستاذ النشء، وهو لوحده المهيئ لتفجير النوابغ وإبراز الطاقات، وجعلهم عناصر صالحة لدينهم ووطنهم ..

إن الطبيب يعلم والمهندس يعلم والمرأة تعلم والرجل يعلم، والضابط يعلم، ولكن المعلم يمارس ذلك بقوة وانشراح وتخصص وانسجام لا يضاهيه أحد في ذلك.

فلله دره إذ خرّج من الأمة العلماء والدعاة والأفذاذ، وأصحاب الخبرة والاختصاص في مجالات شتى ...فاللهم بارك مساعيهم، وأثبهم على جهدهم وصبرهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فيا فوزَ المستغفرين التائبين...

الحمد لله حمدا كثيرا ...

أيها الإخوة في الله : نحن نعلم أن المعلم كثير التكاليف، عظيم الأعباء في مدرسته! لكن لا يمنعه ذلك من العمل للدين والقيام على إصلاح الجيل والتفاني في التربية والتوجيه لأن الحياة دار ابتلاء، ولا تستقيم بل بذل وجد ومجاهده..

قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت:٦٩).

وإياك أخي المعلم الاستسلام للواقع، والخوف من تبعات، وتعلم من سير الصابرين قبلك ، ولا تستخف بعقول من أمامك، فربَّ كلمة لا تلقي لها بالا ، تؤثر في بعضهم وتغير مسار حياته، وتصنع منهم عاملاً بذلاً ، لهذه الأمة. فالجدَّ الجد لتبلغَ وتحقق مناك، **وما نيلُ المطالبِ بالتمني** ** **ولكنْ تؤخذ الدنيا غِلابا ..**

وصلوا وسلموا على المعلم الأول والمربي الأعظم....

أمور يحتاجها الشباب.. وأسرى العراق.!

١٤٢٥/٣/١٨ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ...

معاشر المسلمين : كم هي الأحداث مؤلمة ، وكم هي البلايا شديدة، وليس لنا من مفر ولا ملجأ إلا إلى الله تعالى ،هوالذي يحمي دينه وينصر حملته ويؤازره أولياءه .

(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (غافر:٥١ -٥٢)

إن العاقل ليستنكر كل ما يحصل من مصادمات في هذه البلاد المباركة ، ويسأل الله أن يحفظ علينا بلادنا ، ويديم أمنها وعزها، ويجيرنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن آمين .

عباد الله : إن شبابنا وأبناءنا هم أغلا ما لدينا، فلنتق الله فيهم ولنستيقظ لتربيتهم، ولنقم على إصلاحهم وتهذيبهم، ولنحرص ملء حياتهم بالإيمان، فإن الإيمان هو الذي يحول دون وقوعهم في الشهوات ، ويحفظهم من الشرور والانحرافات ، ويسوقهم للأعمال الصالحة ، ويثبتهم على الطريق ، ويرسّخ مبادئهم، ويشعل هممهم وعزائمهم.

قال تعالى في أهل الكهف (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى).(الكهف: ١٣).

لقد كان إيمان أهل الكهف حافظاً من شرور الظالمين، واعتداءات المجرمين، قال تعالى (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) (الكهف: ١٦).

فأَووا إلى الكهف، فنشر الله عليهم رحماته ، وصبّ عليهم بركاته ، فناموا في

كنف الله ورعايته، يحميهم من كل خطر ، ويصد عنهم كل ناظرا .

(لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) . (الكهف :١٨).

وضع الله عليهم المهابة، وكساهم بالجلالة ، التي جعلت كل من يطلع عليهم يخاف ويرتعد ، ويذهب ويولي ...!

كذا هو حفظ الله لعباده المؤمنين. إن أعظم درس يجتنى من هذه القصة (فضل الإيمان) الذي حمى الله به هؤلاء الشبة، وعصمهم من الانحراف، وصانهم من الضلال، وبلغهم السعادة ، والحياة الطيبة .

إن الإيمان يا مسلمون هو الذي سيصون شبابنا وأبناءنا، ويعصمهم من الانحرافات ويحول دون الشهوات ، وسوف يشعل هممهم وينير دروبهم .

وهذا الإيمان الذي أكرمنا الله به، لابد من تزكية، وإشعال بالأعمال الصالحة من قراءة للقرآن، وذكر وصلاة وصدقة ومعروف، لأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية **ومن أهم وسائل تقوية الإيمان :**

العلم الشرعي : وهو ما يحتاجه شبابنا في هذه الأزمنة، المكتظة بالفتن والشدائد،! إن العلم نور ، وهادٍ للطريق المستقيم ، وعاصم من أسباب الضلال والانحراف، قال صلى الله عليه **وسلم (ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقاً إلى الجنة) .**

إن العلم هو الذي سيحمل الشباب على التمييز بين الحق والباطل ، ومعرفة الجيد من الردئ ، فيطرحون من الأفكار ما شان، ومن الفتاوى ما ساء، ومن الكتب ما انحرف وحاد .

ومن الأمور التي يحاج إليها الشباب: الصحبة الطيبة، فتخير أخي الشاب من الأصدقاء، أصدقهم دينا، وأحسنهم خلقا، وأطيبهم أثراً، **قال صلى الله عليه وسلم**

كما عند الترمذي (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) .

وذكّرنـــي حلـــوُ الزمـــان وطيبـــهُ مجـــالسَ قـــوم يمـــلأون المجالســـا

حـــديثاً وقرآنـــا وفقهـــاً وحكمـــةً وبِـــراً ومعـــروف وإلفـــا موآنســـا

ومن الأمور المهمة للشباب: علو الهمة في هذه الحياة ، وعـــدم الرضـــا بالـــدون والدنئ ومجاهة الأكدار ، فإن الحياة صعبة، والأمـــور معقـــدة، ولا يعنـــي ذلـــك الرضوخ والاستسلام.

تعلّموا من رسول الله كيف قاسى في دعوته ، وعانى في طعامه وشـــرابه، ومـــع ذلك واصل ، وجد واجتهد ، حتى بلغه الله مناه .

تعلموا من أصحابه الصبر، والجد وعلو الهمة، وكيف أنهم كـــانوا أعـــزة، رغـــم ظروفهم الصعبة ،وحالاتهم النكدة.

ومن الأمور المهمة للشباب : الصبر في الحياة **(يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آمَنُـــوا اصْـــبِرُوا وَصَابِرُوا) (آل عمران: ٢٠٠). وقال عليه الصلاة والســـلام: (ومـــن يتصـــبر يصبره الله). وقال كما في صحيح مسلم: (والصبر ضياء).**

الصبر وقود الشباب في الحياة، وطريقه للنجاح، وبابُه للنصر والتمكين ، فلا بد أن يصبر على الأقدار ، وعلى الضغط الشهواني، وعلى قلة الأعوان .

والصبر عماد الشاب في الحياة، وطريقه للنجاح، وبابه للنصر والتمكين. فلا بد أن نصبر على الأقدار، وسوء الأحوال، وعلى قلة الأعوان، فإن الرزق بيد الله وليس بيد بشر، ولكن المسلم يسعى ويكد ويبحث .

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: ١٥).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.....

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين....

أيها الإخوة الكرام : لم يعد سِرا تلك الصور والنماذج التي مارسها الصليبيون على إخواننا الأسرى في العراق .

صور وفظائع.. تكشف الحقد الصليبي الدفين، وتنبئ عن وحشية خبيثة، وعن إجرام منتناهٍ، ليس له نظير !!

لقد مارس المجرمون الأمريكان ألوانا من التعذيب، مع أسرى المسلمين، وعروهم وقتلوهم، ونكلوا بهم، واغتصبوا نساءهم ...

فيا لله كم هم مجرمون، وكم هو وحوش، وكم هم أغبياء ، إنهم يستفزون شباب الأمة ويثيرون طاقاتهم، بسبب تلك الفظائع ؟!!

يجب علينا يا مسلمون ألا نغفل عن تلك الصور ، فإنها جرح في قلب كل مسلم ، وأن نهب لدعم إخواننا، وأن لاننساهم من دعوة صادقة، ومن رجاء محترق ، أن ينصرهم الله، ويثبت أقدامهم .

اللهم انصر إخواننا في العراق، اللهم انصر إخواتنا في العراق، اللهم أفرغ عليهم صبرا ، وثبت أقدامهم، وانصرهم على القوم الكافرين ....

وصلوا وسلموا على معلم الخير.....

أهـــلاً رمضان..!

١٤٢٥/٩/١هـ

اللهم لك الحمد كله، وله الملك كله، وبيدك الخير كله....

أيها الناس : ها هو رمضان أشرقت بسماتُه، وبرَقت نجومه ، وانبعثت مزاهـــره، فمرحباً به ضيفاً كريماً، وزائراً عظيماً **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَـــنْ كَـــانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْـــرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة: ١٨٥).**

هنيئاً لكم مسلمون: نعمة إدراك هذا الشهر، فاحمدو الله على ذلك، واهتبلوا غنـــائم هذا الشهر، وسارعوا إلى الخيرات، فهو شهر الجد والعمل، والبذل والمسارعة، لا شهر الكسل والراحة والفتور!

جاء في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم : (إذا جاء رمضان فتّحت أبـــواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين).

وفي حديث آخر عند الترمذي وغيره رحمهم الله، وهو صحيح (إذا كان أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومرَدة الجن، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منهـــا باب ، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وينادي منادي : ياباغي الخيـــر أقبل، ياباغي الشر أَقصِر، ولله عتقاء من النار، وذلك كلَّ ليلة).

فهلموا يا مسلمون إلى هذا النداء النبوي، وتداركوا هذا الفضل الرباني **(يابـــاغي الخير أقبل)** الفرص سانحة، والغنائم وافرة، والهبات غزيرة، فلماذا الكسل والغفلة، والتباعد والتقصير؟!!

كأن رمضان يدعو أهله، ويرحب بهم، ويستثير هممهم، ويقول لهم : هلموا هاهي

الرحمات تجذبكم ، وتلك الخيرات تناديكم، وهذه الحسنات تتلهف إليكم...

ياباغي الخير أقبل... إياك والتغافل والتقصير، وبادر إلى الله، وسارع في الخير، قبل أن تتجرع الندامات، وتعاجلك السيئات.

ياباغي الشر أقصِر: ليس رمضان موسما للشرور، ولا جمع السيئات، ولا تضخيم الاثام! إنه زمن الكف عن السوء، وانقطاع الشر، وابتعاد المنكرات.

فيما خيبةَ من كثّر على نفسه السيئات، وضاعف من فساده في رمضان!!

ثم في آخر الحديث (ولله عتقاء من النار وذلك كل ليله).

أما يخطف الأفئدة هذا الترغيب، أما يجذب الأنفس هذا التشويق ؟!

ما أحوجَنا إلى دخول الجنة، والعتق من النيران، تلك النار الفظيعة، التي التهبت واستعرت، واشتد غيظها على أهلها وساكينها.

(فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة: ٢٤).

يا مسلمون : إن رمضان موسم العمل والجد والمضاعفة ، فهلموا نسابق إليه، ونهتبل فرصه، ونتنافس فيه **(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون).(المطففين: ٢٦).**

قال تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ). (البقرة: ١٨٥).

شرّف الله رمضان بكتابه، وبإنزال البينات الصحيحات فيه، وكان رسولكم صلى الله عليه وسلم يذاكر القرآن، ويقبل عليه في هذا الشهر الكريم، فخذوا يامسلمون فيه بالقراءة والذكر، والصلاة والصدقة، وحسّنوا من صلاتكم، وأطيلوا قيامكم، وجودوا مما آتاكم **(وما تنفقوا من شئ فهو يُخلفه وهو خير الرازقين).**

أيها الإخوة : إذا صمتم فاستحضروا عظمة رمضان، وتذكروا ثوابه، وأن الصيام ليس مجرد الطعام والشراب، بل لابد من صيام سائر الجوارح عن الكذب والمآثم

وقول الزور والغيبة والنميمة.

جاء في صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم :

(من لم يدع قولَ الزور والعملَ به والجهل ، فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه).

احرص ياعبدَ الله على حفظ اللسان والبصر والسمع عما يبث وينشر هذه الأزمنة من فساد عارم، ودمار ساحق، فيما يسمى (بالفضائيات) التي غزت بيوت المسلمين وأفسدت عليهم دينهم وأخلاقهم، وحرمتهم من معالي الأمور..!

فضائيات تتأهب لرمضان بالشر العاصف، وبالخنا الفاحش، وبالضلال المبين، الذي لا يحفظ صوما، ولا يرعى خلقاً، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر.

قال بعض مقدمي البرامج : إننا نريد استقطاب أكبر عدد من الجماهير العربية، بالبرامج ذات الجاذبية والحيوية والمتعة.

وإذا فتشت عن هذه الجاذبية وجدتها غناء سافلاً، وعرياً فاضحا، واختلاطا سافراً لاحياء ولا مروءة!!

وثمة فضائيات خاصة للعهر والفساد والطرب والغناء، وبرامج (الفيديو كليب)، التي عمت وطمت. كلها تريدكم **ياصائمون (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا).(النساء: ٢٧).**

إنهم لن يرعوا لكم صياماً، ولن يحفظوا لكم دينا، فاحذروهم غايةَ الحذر، نسأل الله أن يدحرهم وأموالهم، وكل من يدعمها.

ليتهم قدموا فضائيات راقية، تنصر الدين والهوية، والبلد وقضاياه، وتكشف مخططات الأعداء، وتوضح رسالة الإسلام للغرب، وفيها صور العزة والبطولة، بل على خلاف ذلك ، قدموا ما يسوء ويشين..! ولا بأس من لهو خفيف، وبرامج

للطفل والأسرة مخصصة، وأما المعروض حاليا فسُخف وشطط وبلاء، والله المستعان.

خابت مساعيهم وخابوا قومٌ ضمائرهم خرابُ

من ثدي كل رذيلة لهم ارتضاع واحتلابُ

شبّوا على عشق الخنا وعلى عداء الطهر شابوا

اللينون على اليهود على الأشقاء الصلاب

ياقبح من خدعوا به أبهم غباء أم تغابوا؟!

وقانا الله شرهم ، وجعل كيدهم في نحورهم...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ...

استقبلوا رمضان بهمة عالية، وبترحيب صادق، بغية العمل والجد والمسارعة **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران ١٣٣-١٣٤).**

إنكم في زمن المسارعة، وموسم التنافس.. لنجاهد أنفسنا ونتغلب على أهوائنا ومشاغلنا، فرمضان لحظات ذهبية، ومغانم باردة، وأفانين رائقة، ومتاجر رابحة.

نحتاج لصوم صحيح، وتلاوة جادة، ومبرات نافعة، ومواساة صادقة، ون نحفظ أوقاته، ونضن بساعاته.

وأن لا نذر فيه ساعةً للفراغ والضياع وكثرة المنام **قال صلى الله عليه وسلم (نعمتانِ مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).**

ومما يوصى به المسلم : تحسين النية الصالحة في رمضان، بحيث على حال يرضاها الله تعالى، والنية أيها الإخوة أساس العمل، ونية المؤمن أبلغ من عمله ، وكان الإمام أحمد رحمه الله يوصي ولده ويقول) يا بني انوِ الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير)، ويوصى بعضنا بالتوبة والاستغفار، فهو موسم التوبة والرجوع إلى الله **(وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)(التحريم:٣١).**

وصلوا وسلموا على سيد الصائمين وإمام المتقين.....

بشائر تمكين الأمة..!

١٤٢٥/٨/٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه....

أيها الناس : في مكة ، وفي أُتون شدة العذاب والنكال، الذي يلاقيه المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتي خباب بن الأرتّ رضي الله عنه، شاكياً متألماً يخاطب رسول الله (ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا..) لعله يجد طوق نجاة، أو نافذه فرج، يخلصهم مما هم فيه..

ورسولنا متتوسد بردة في ظل الكعبة، فجلس وقال: **(كان الرجلُ في من قبلكم يُحفَرُ له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضَع على رأسِه، فيُشقُّ باثنتين، وما يصدُّه ذلك عن دينِه، ويُمشَط بأمشاطِ الحديد ما دون لحمِه من عَظْم أو عصَب، وما يصدُّه ذلك عن دينِه، والله ليُتمنَّ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ أو الذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجلون).**

ها هو رسولكم يامسلمون، يصنع الأمل لجناب، ويؤكد له، أن هذا الدين قادم، وأن بروقة قد أضاءت، ونجومه شعت، ومزاهرة دنت، فلِم الضجر، ولم اليأس والإحباط؟!

جاء في صحيح مسلم من حديث ثوبان رضى الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم (إن زوَى لي الأرض-أي قربها -فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملكَ أمتي سيبلغ مازُوي لي منها).

في ظل تراكم الأحزان، وشدة المآسي، وتكالب الأعداء على أمتنا نسوق هذه المبشرات، لنثبت أنفسنا، ونسلي أرواحنا، ونعظ بعض إخواننا، الذين ربما أغراهم الشيطان، وبسط عليهم الأحزان، وخيم عليهم بصنوف اليأس والأحباط!!

فمن مبشرات تمكين الأمة : النص الحق، الذي يقطع ببقاء هذا الدين، وبانتصار المسلمين، وأن العاقبة للمتقين، والدائرة على المجرمين. نص يقيني قاطع لا يداخله شك، ولا يشوبه ريبة..!

يلج القلوب فيطمئنها بالإيمان ، وينشر فيها بدور السعادة، ويطهرها من كل وهن وشك.

ومن ذلك قوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة ٣٢-٣٣).

ومنها قوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور : ٥٥).

ومنها (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات : ١٧١-١٧٣).

ومنها (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر:٥١).

ومن نصوص السنة النبوية أخبار بقاء الطائفة الناجية المنصورة **كقوله (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا تضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله)..**

<u>ومن مبشرات السنة :</u>

ما جاء عند أحمد عن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله

عليه وسلم: **(ليبلُغنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليلُ والنهار، ولا يتركُ الله بيتَ مدَر ولا وبَر إلا أدخله هذا الدين، بعِز عزيز، أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلا يذل الله به الكفر وأهله).**

ومنها : أحاديث نزول المسيح عليه السلام حيث قال صلى الله عليه وسلم في أخباره المتواترة **(والذي نفسي بيده، ليوشِكن ابن مريم أن ينزل حكَما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخمزير، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام).**

وذكرت الأحاديث نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

ومنها : خروج المهدي، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة وهو رجل من عِترة–أي نسل ورهط– رسول الله، يصنعه الله في ليلة، فينشر الخير والعدل، ويعم الرخاء بسببه.

ومنها: حتمية السنن الإلهية ، كسنته تعالى في المعرض عن هداه، فإنه يخذله ويهزمه، وسنته في المكذبين الظالمين، الذين كذبوا رسله، وحادوا عن شرعه.

قال تعالى (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الانعام:١٢٩).

وقوله (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (النمل:٥٠).

وقوله (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه:١٢٤)

ومن بشائر تمكين الأمة :

برهان التاريخ: هذه الأمة تحظى بتاريخ مجيد، وبحضارة راسخة لم يُر مثلها نظير، حضارة أشرقت بالنور والعدل والرخاء.

لم تكن حضارتنا ظالمة، ولا منهجها العسف والطغيان، بل كانت إشراقاً للحياة، وضياءً للأمم....

حتى مع حصول الفتوحات الإسلامية، لم تكن بربرية وحشية، تحصد الأخضر واليابس، بل كانت رحمةً عادلة، تؤوي إليها الناس، وتفتح لهم أبواب الهداية...

وذكروا في أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أن فتح المسلمون مدينة (سمرقند) عنوة بلا حوار، ولا حديث مع أهلها وتسامع أهالي سمرقد، بأن هذا الدين دين السماحة والعدل والرحمة، وليس الإكراه والظلم والبطش، فأرسلوا رجلاً إلى الخليفة عمر يخبره الخبر، فأمر عمر بأن يُنصب لهم قاضٍ، فجلس القاضي الصالح جُميع بن حاضِرِ الباجي رحمه الله، وحضر قادة الفتح، ووجهاء سمرقند، وسمع الدعوى، فقضى جُميعٌ ببطلان الفتح، فتعجب أهالي سمرقند من ذلك.... ورضوا بعد ذلك بالمسلمين الفاتحين،...!! فهل سمعتم قبل ذلك يامسلمون.. إنه تاريخ عجيب، وحضارة عظيمة...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه....

أيها الإخوة الفضلاء :

من بشائر تمكين الأمة شواهد الواقع، وتخوف الأعداء من ظهور الدين، واستيقاظ أهله، رغم تفكك المسلمين، وتفرقهم إلى دويلات تخدم المستعمر وتلبي رغبات الأعداء..

بقول بن قوريون رئيس وزراء إسرائيلي سابق : (ان أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد).

ويقول المستشرق غاردفر: (إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا).

ويقول مسئول برتغالي سابق (إن الخطر الحقيقي على حضارتنا، هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حتى يغيروا نظام العالم) فلما سأله أحد الصحفيين لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم، أجابه : (أخشى أن يخرج منهم، من يوجه خلافاتهم إلينا).

نعم عباد الله : إنهم يخشون منكم، يخافون من دينكم، من قرآنكم من وحدتكم، من عزتكم، فعودوا إلى الله ، واجتمعوا، وكونوا صفاً واحداً، تخرقوا كل قوة، وتدحروا كل جبار، وتحطموا كل ظالم، فإنكم الأرفع والأرقى شريعة، والأعلى مكانا وجاهاً **(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** **(آل عمران :١٣٩)**.

وقال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (آل عمران:١٠٣).

إن العالم اليوم ينتحر يا مسلمون، بسبب فقدانكم وتراجعكم عن مسرح الحياة، إن أمريكا وأوروبا لم يصنعا للعالم إلا الدمار والضياع،... مادية جامحة، وفساد عارم، وإفلاس روحي، واضطراب قيَمي، وحيف مستطير ، وكل ذلك لن يزيله إلا أهل الإسلام، ليس بذواتهم وانما بقرآنهم، وشريعة ربهم...!

فهلموا ياعباد الله، لتكونوا أهلاً للمسئولية، ولتقوموا بالأمانة المنوطة بكم.**قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** (النحل:١٢٤).

تجديـــــد النفس رمضـــــان..!

١٤٢٥/٩/٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه.....

أيها الناس :هل مللنا رمضان حتى يقِل نشاطتنا، وهل سبقنا منـــه حتـــى تعـــود مساجدنا كما كانت قبل رمضان ! أوشك الثلث الأول على التمام،.. فقلت الهمـــم، وتقاعس الصالحون.. لماذا كل ذلك؟!

هل ضمِنا الجنة، هل محيت الخطيئات، وهل تحقق لنا المغفرة، حتى بدا الكســـل والخمول في بعضنا، ليس ذلك بمسلك أهل الإيمان، الذي عرفوا رمضان وعاشوا خيراته.

(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة).. أبواب الجنة مفتوحة ترفرف، تبحث عن طلابها وأحبابها في مدة قليلة، أيام معدودات.

فهل فكرنا في هذه الأيام المعدودات، وما قد يتبعها من خاتمة سيئة إذا ضيعناها.

جاء في مستدرك الحاكم قوله صلى الله عليه وسلم :

(رغِمَ أنفُ ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدركه رمضان ثم انسلخ، فلـــم يُغفـــر له). أي التصق أنفه بالتراب كناية له عن الهوان والخسارة اللاحقة.

ما ينبغي لنا يا مسلمون، التكاسل، والتقاعس، وقد علمنا فضل هذا الشـــهر، إنـــه يجب علينا حتى ندفع الملل والكسل :

أولاً : أن نستشعر فضائل هذا الشهر، وأن نذكر أنفسنا بها في مجالسنا وزياراتنا، وأن نتواصى بالخير ونتواصى بالصبر.

ثانياً : أن نستعين الله على الخيرات في هذا الشهر، وأن نســـأله متضـــرعين أن يقوي هممنا، ويلهب عزائمنا، لاستغلال رمضان، وعمارته بما يدفع دنيا وأخرى.

ثالثاً : أن نجاهد أنفسنا في الخير، ونستغل كل فرصة سانحة، للعمل والجد، **قـــال**

تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: ٦٩).

رابعا : ليحرص المسلم على تنويع الخير في رمضان، وأن يأخذ نفسه بالتدبير والتشويق، وأن يتلمس أوقات الانشراح والنشاط، ليضاعف العمل والمسارعة.

خامساً : الاستغناء عن كل ما قد يسبب غفلة القلب، أو ضعف النفس من المعاصى والأخطاء.

عباد الله: جدّدوا حب رمضان في قلوبكم، وسلوا الله العون والتوفيق، ومُروا إخوانكم وأبناءكم بالعمل واستغلال الساعات، وذروكم الكسل والتغافل.(**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) (العصر : ٣).**

واستشعروا عباد الله، أنكم في أجل الشهور وأعظمها عند الله تعالى، وأن الحسنة فيه مضاعفة مباركة.

جاء في الحديث (كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم، فإنه لي وأنا أَجزي به)

وقال تعالى (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).(الزمر: ١٠)

والصابرون هم الصائمون، وفي ارتباط الصوم بالصبر معنى يفيد أن الصائم القانت يحتاج إلى مزيد من الصبر والتحمل، ليرتقي صومه، ويصح توجهه، ويعظم خيره وتدينه. **وقد قال صلى الله عليه وسلم : (ومن يتصبّر يصبره الله)**

أيها الإخوة : لنشرح صدورنا باطعام الجائعين، وتفطير الصائمين، وكم في الأمة من فقراء، وكم في الناس من أيتام، نلتمسهم في هذا الشهر، وفقنا جميعا لحسن العمل، وطيب الخصال إنه جواد كريم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله.....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه....

إخوة الإسلام : من بركات هذا الشهر أنه شهر الدعاء، فهو موسم لإجابة الدعوات، وإقالة العثرات، فيا من يرجو رحمة الله، ويسأله نعمه، وأفضاله، انطرحْ بين يدي الله،

وسله ما تشاء ، **جاء في مسند أحمد بسند جيد من حديث جابر رضى الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم : (لكل مسلم دعوةٌ مستجابة في رمضان).**

وصحت الأحاديث أن هذه الدعوة عند الإفطار، فإذا دنا المغيب، تضرع إلى الله، وابتهل بأذكار المساء، وادع ربك بكل طمع وخشية، وسله صلاح القلب، وزكاة النفس، والإعانة على العمل، والبركة في الزوجة والأبناء، وفلاح المسلمين.

ولا تنسى أن تخص إخوانك المسلمين بدعوة صادقة،.. أبطال الفلوجة ، وأبطال غزة ، الذين مسحوا الهوان عني وعنك...

والبارحة لا يزال المسلمون الصائمون يُقصفون في فلسطين والعراق.. تضرب مساجد الفلوجة في صلاة التراويح، ولا يبعد انهدام المساجد ، لأن القصف عشوائي، وفي غزة يُقصفون وقت الإفطار. ..! من لأولئك يا مسلمون، إن لم ندعمهم ونسأل الله لهم. إن كنا بخلنا بالزاد والميرة، فلا نبخل بالدعاء..

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠) وقال صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة).فجدوا يا مسلمون في الدعاء، والتمسوا جوامعه وساعاته، كأدبار الصلوات، والسجود، وبين الأذان والإقامة، والسَّحر، وساعة الجمعة وأشباهها، فإنها أوقات مباركة، وفي رمضان تعظم وتتبارك، فضلا من الله ونعمة.....

وصلوا وسلموا على معلم الخير.....

تفجيرات رمضان وآثارها..!

١٤٢٤/٩/١٩ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه .....

معاشر المسلمين : كم فرح أهل الإيمان بدخول رمضان، واستبشروا بزمانه، وآنسهم نسماته ، إذِ الزمان زمان بهجة، والمناخ إيماني، سكنت النفوس، وانشرحت به الأفئدة...

وفي نشوة هذا السكون، يصدعنا ما حصل في الرياض من تفجيرات ضخمة ، قتلت وسفكت ، وروعت ، وتُفعل باسم الجهاد في سبيل الله ، غير مبالية بالنفوس ، ولا متدبرة للعواقب ، ولا ناظرة في المصالح، همها القتل والإبادة والتدمير على أي وجه كان...!

وهذا العمل لا ارتياب في شناعته وخطورته، فإنه لمن الخطأ أن ينسب للإسلام أو يقوم عليه مسلمون صائمون ، يزعمون الإسلام ، ويدعون التقوى !!!

لذلك فإن كل عاقل صبور يستنكر مثل ذلك العمل ، ويستشنع منظره، وليس بمثله تعالج الأمور ، فقد أستنكر العلماء قديما حديثاً مثل هذه الأحوال المدمرة .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في حداث مماثل له (لا شك أن هذا الحداث أثيم ، ومنكر عظيم ، يترتب عليه فساد عظيم ، وشرور كثيرة من ظلم كبير، وأدان مجلس هيئة كبار العلماء قبل ذلك العمل ، وأنه هتك لحرمات الإسلام المعلومة بالضرورة ، واعتداء على النفس بغير وجه حق ، ونقض للعهد والمواثيق ، ولا يليق لمن ينتسب للإسلام ...!

أيها الإخوة الكرام : إن نعمة الأمن لا يعادلها نعمة ، ويؤمنها الله لمن شاء من عباده **(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)** (قريش: ٥).

فلماذا يحرك مثل هؤلاء الفتن والقلاقل ، ليخلقوا جواً من المعاداة والاحتراب الداخلي، الذي يقضي على نعمة الأمن والعيش والاستقرار ، ويفتح مجالا من المشكلات، ويزيد من تسلط الأعداء على هذه الأمة .

إن مثل ذلك السلوك لا يسوغ أن ينسب للإسلام، وهم يعلمون كيف عصم الإسلام الأنفس ، ودعا للعدل ، وحرم الظلم ، ونهى عن الفساد والإجرام .

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) (المائدة: ٨).

أيها الإخوة : إن هذه البلاد المباركة آخر معاقل الإسلام ، وكل العالم يتطلع لما يحصل فيها ، ويتعجب مما يرى ويسمع . فعلينا أن نقطع أيدى الأعداء، وأن نمنع تدخلهم ، وأن نفسد مخططاتهم، وأن تكون يداً واحدة على الإيمان وننشر العدل ، ونمنع الظلم ونغيظ أعداء الإسلام ، الذين لا يبرحون من الكيد لنا، وإعداد الحملات علينا .

قال تعالى (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (إبراهيم: ٤٦).

إن مثل هذه الأحداث قد تشوه صورة الإسلام، وتزيد من الحملة عليه، وينسجم لها معنى الإرهاب العالمي الذي رسمه المجرمون الكفرة على الإسلام، ودعوته ورسالته، بل وصفوا به رسول الأمة ، مستغلين ما يصير ويحدث ..!!

إن العقلاء يا عباد الله : هم من يحافظون على ماعندهم من خير وسعة في الدعوة والإصلاح، ولا يفتحون للتضييق بابا ، ولا للشر نافذة، لأن المعاملة بالمثل، أو الحماس المندفع ، أو الانفجار على الآخر ، يفتح للفتن ، ويشعل الحروب ، ويسر الأعداء، والأمة بما فيها من ضعفٍ وتراخ ، هي في غنى عن ذلك !! .

كيف لها أن تحلَّ مشاكلها ، وهي تقابل طواماً ؟! وكيف لها أن تصلح ذاتها ، وهي تغزى من كل جهة ، بسبب اندفاع غير منضبط ، وتجاوز غير محسوب، تقول فيه العرب (يداك أوكتا وفوكَ نفخ) .

أيها الإخوة : إننا مأمورون في مثل هذه الظروف، بالصبر وعدم الانتقام،

وبالحكمة بدلاً من الطيش ، وبالهدوء بدلاً من الحماس ، ولنحرص على وحدة الصف، وعدم شق الكلمة . وأن نطيع مَن ولاه الله أمرنا، في غير معصية ، فإن من فارق الجماعة شبراً، مات ميتة جاهلية، وليسعك يا عبدالله ما وسع الصالحون قبلك والراسخون في العلم الذين صبروا واحتملوا ، وتعقلوا ورشدوا ,ودعوا الناس إلى الاجتماع والرحمة ، ونبذ العداوات والفرقة، فإن ذلك هو منهاج دين الإسلام، وهو عين الحكمة والمصلحة.

وعلى معاشر الآباء: أن يحفظوا أبناءهم من التيارات الفاسدة، والأفكار الهدامة التي لا تعود عليهم بالنفع والخير.

وكل من استرعاه الله أمانة ، فهو مسؤول أمام الله عن ولايته، وعن ظلمة وتقصيره، وعن إهماله وتضييعه ، وليحذر أن يكون هو سبب هذا الانفجار والاحتقان .

ولنحرص جميعاً على حل مشاكلنا ، بإقامة العدل، ومد الجسور وإصلاح من اضطرب اجتماعيا ومعيشيا ، والبطالة تهدد المجتمعات، والفقر شبح محيط، والكلمة قد تكون سببا للمعركة ، فلا يمكّن بعض الإعلاميين من نقد الشعائر الدينية، وإصدار الفتاوى والتهكم بالأخيار ، فإن مثل ذلك مؤذن بالخطر، ويشعل فتيل الفتنة عند أولئك، ممن لا يصبرون ولا يستشيرون.

فلنتق الله عباد الله ، ولنعلم أننا في شهر الرحمة والمغفرة، وهو أدعى أن نجتمع وأن نتحاب، وأن ندرس أسباب الفرقة والاختلاف قال **تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢).**

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام...

أقول قولي هذا وأستغفر الله...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه...

أيها الإخوة الصـــائمون : ها هي العشر الأواخر ، تطل عليكم مشـــرقة ، تـــدعو أحبابها وطلابها أن يغتنموها ، وأن يحافظوا على ما هو قادم ، فإن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وقد كان رسولنا إذا دخلت العشر **(أحيا ليله)**، ليس في الضياع والسهر !! بل في العمل والصلاة، **(وأيقظ أهله)** ليس للطعام والأنس ، بل للصلاة والذكر والتزود من الخير. **(وشد مئزره)** استعدادا للعمل ، واعتزالا للنساء، كما قالت العرب:

قوم إذا حاربوا شـــدّوا مـــآرزهم دون النســـاءِ ولـــو باتـــت بأطهـــارِ

فيامن قصّر فيما مضى، تدارك نفسك فيما بقي، وابتهل إلى الله ، وسارع بالتوبة ، واحرص على الصلاة ، واعتمر في رمضان ، واعتكف بحثاً عن ليلة القدر، التي قال فيها رسول الله **(من قال ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له مـــا تقـــدم مـــن ذنبه).**

وقال: (إن هذا الشهر قد حضركم، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقـــد حرم الخير كله ، ولا يُحرم خيرها إلا محروم).

فاجتهدوا معاشر الصائمين ، فيما بقي، وذروا عنكم الكسل والغفلة ، وأقبلوا على الله ، ولا تفتحوا على أنفسكم نافذة إلى الدينا ، من نحو ما يفعلـــه كثيـــرون مـــن الاستعداد للعيد مبالغة، ونزول الأسواق التي هي ملأى بالرجال والنساء، الذين لا يعرفون قدر رمضان، فإن رمضان عندهم موسم ربح وتجـــارة ، وغفلـــوا عـــن التجارة الحقيقة **(قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِين)**

(الجمعة: ١٠).

وتذكروا أن ما تركضون وراءه، دنيا زائلة ، ومتاع قليل، والسعيد من وعظ بغيره ...

وصلوا وسلموا.....

خطورة الاختلاط.. وعشر ذي الحجة..!

١٤٢٤/١٢/١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ....

أيها الإخوة الكرام : ذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ) (الأعراف: ١٧٥).**

إن عالما من بني إسرائيل، كان مقيما مع الجبارين في بيت المقدس، فلما غزا موسى عليه السلام تلك البلدة ببني إسرائيل، جاء إليه أهلها فقالوا هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا، ويقتلنا، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج وادع الله عليهم، فقال: ويلَكم كيف أدعو على بني الله والمؤمنين معه، وأعلمُ من الله ما أعلم !

فقالوا : ليس لنا مترك ! فلم يزالوا به حتى أغروه وفتنوه فافتتن ، فركب دابته متوجهاً إلى موسى وجيشه، فلما دنا من العسكر، ربَضت به الدابة، فنزل عنها فضربها، ثم سار، ثم لعبت به مرة أخرى، فنزل فضربها، ثم سار بها، ثم كلمته – حجة عليه–، فقالت ويحك يابلعام أين تذهب ؟ ! أما ترى الملائكة أمامي تردني، فلم يجبها وضربها، فانطلقت بها حتى إذا دنا إليهم، دعا على بني إسرائيل، فصرف الله لسانه إلى قومه من الجبارين فأهلكهم ودمرهم بدعائه ، فقالوا ، ما تصنع إنما تدعو علينا – فقال : هذا ما أملكُ ، هذا شئ قد غلب الله عليه، واندلع لسانه، فوقع على صدره ، وقال لهم ، الآن ذهب مني الدينا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة !! وسأفكر لكم وأحتال ، وجمّلوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعن لهم، ومروهن فلا تمنع أمرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنى رجل واحد كُفيتموهم ، ففعلوا.. فوقع العسكر على النساء ، وسلط

الله على بني إسرائيل الطاعون مدة . حيث هلك كثيرون ، ثم رفعه، لما أعلن صلحاؤهم التوبة، وتخلصوا من أرباب الفتنة وإشاعة المنكر ....

كذا هي نهاية المجتمع إذا ولج فيه النساء بالرجال، وعم الاختلاط، وحصل التزاور والاتصال , وصار دور المرأة كالرجل بل أشد !!

إن الاختلاط عباد الله مؤذن بالفساد ، وطريق للفاحشة، وإيذان بالضياع والانحراف.

الله تعالى نهانا عن النظر للنساء، ونهى النساء كذلك ، فكيف إذا اختلط النساء وحسنت الكلمات، وظهرت البسمات والضحكات.. إنها لفتنة ما بعدها فتنة !!

قال صلى الله عليه وسلم (ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضر على الرجال من النساء وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء).

وقال صلى الله عليه وسلم (ما خلا رجلٌ بامرأة إلا كان الشيطانُ ثالثَهما) .

إن بلادكم يا مسلمون قبلة المسلمين، ومهوى أفئدة العالمين ، ومهبط الوحي، ومأرز الإيمان ، وهي تواجة الآن حملة تغريبية شعواء، يقودها الصليبيون والعلمانيون والليبراليون...

والورقة الراهنة إلتي يحركها هؤلاء هي (المرأة) فاستيقظوا عباد الله، وهبّوا من رقادكم واستنكروا ما حصل في مؤتمر جدة، من اختلاط وسفور وتبرج !! وليس المراد منه أن تتاجر المرأة ،ولا أن تمارس العمل ، ولا أن تكون موظفةً ناجحة!!

وإنما المراد به.. أن تصادر هويتها، وتنتمي لغير أمتها، وتتحرك كما تشاء، وتفعل ما تشاء ، تنزع الحجاب، وتخالط الرجال، وتقود السيارة، وتفتح الملاهي والمراقص ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام !!

ولكي ندرك فساد المجتمعات إذا فسدت المرأة ، ونزعت الحشمة والعفاف، تأملوا

المجتمعات الغربية ، وما فيها من انحلال خلقي !!! سيبين لكم فضل الحجاب وشناعة الاختلاط(**إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار**)

والمجتمعات التي كانت إسلامية ، عندما نزعت المرأة الحجاب، كثر فسادها، وعم اختلاطها ، فاتقوا الله عباد الله ، ولنراجع ديننا ومنهاجنا.....

ومن نظر في شريعة الله تعالى يجد أنها أوصدت كل الأبواب المؤدية إلى الاختلاط، وسدت الذرائع لذلك، وحمت المجتمع من الفاحشة والرذيلة بتشريعات ربانية تبقي على المجتمع عفته وطهارته

..قال تعالى :(**إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنّ**).(**الأحزاب:٥٣**).

وهذا الخطاب الرباني هو لأطهر هذه الأمة قلوبًا وهم الصحابة رضي الله عنهم، وفي أعف النساء وهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن,,فكيف بغيرهم؟!

وفي حديث بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِعَلِيٍّ رضي الله عنه.

(**يا عَلِيُّ، لَا تُتْبِعْ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فإن لك الْأُولَى وَلَيْسَتْ لك الآخِرَةُ**).

وفي هذا الحديث نهي صريح عن إتباع النظرة النظرة، والنهي يقتضي التحريم، فلو قيل بجواز الاختلاط لكان في الشريعة تناقضًا – تعالى الله عن ذلك– إذ كيف تنهى الشريعة عن اتباع النظرة النظرة، ثم تجيز اجتماع الجنسين في مكان واحد بلا حجاب بينهما ساعات عدة، وكل يوم، ولا ينظر بعضهم إلى بعض.

فلنتق الله عباد الله، ولنتمسك بديننا.....

أقول قولي هذا .....

الثانية

الحمدلله الله حمدا كثيراً .....

أيها الإخوة الكرام: ها هي عشر ذي الحجة حلت علينا ،وهي أعظم أيام الدينا وأنفسها وأزكاها .

جاء في صحيح البخاري **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ. قَالُوا: وَلا الْجِهَادُ، قَالَ: وَلا الْجِهَادُ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ.).**

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى، قِيلَ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. قَالَ (أي: راوي الحديث): وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامُ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وحسنه المحدث الألباني.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه, وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج, ولا يتأتى ذلك في غيره.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية :عن عشر ذي الحجة والعشر الأواخر من رمضان، أيهما أفضل؟ فأجاب: أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة.

فلنجد يامسلمون بالمسارعة واستثمار هذه العشر بالتكبير وقراءة القرآن والصيام والقيام والصدقة وسائر أعمال الخير.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله معلقا على جواب شيخه: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب، وجده شافيا كافيا، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة. وفيها يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية.

وقد ورد الحض على صوم يوم عرفة لغير الحاج فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، **أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ). رواه مسلم رحمه الله.** وهذا فضل كبير ما ينبغي لعاقل بلغه أن يتساهل فيه ولكنه مخصوص بالصغائر، **قال النووي** : معناه يكفر ذنوب صائمه في السنتين، قالوا: والمراد بها الصغائر، وهذا يشبه تكفير الخطايا بالوضوء، فإن لم تكن هناك صغائر يرجى التخفيف من الكبائر، فإن لم يكن رفعت درجات.

وصلوا وسلموا.....

رجل من أهل الجنة..!

١٤٢٥/٢/١٢ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ....

أيها الإخوة الكرام : أراد نبينا ذات مرة أن يشيد بعمل يحط معه صاحبه رحله في الجنة ، وإن قلت الطاعات، ونقصت الأوراد ، فقال عليه الصلاة والسلام كما عند أحمد والطبراني **(يطلع عليكم اليوم رجلٌ من أهل الجنة ، فيطلع رجل من الأنصار قد تعلق نعليه بشماله ، ولحيته تقطُر من وضوئه ، وفي اليوم الثاني قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع ذلك الرجل بنفس الصفة السابقة، وفي اليوم الثالث قال يطلع عليكم اليوم رجل من أهل الجنة ، فطلع ذلك الرجل).**

شدَّ صحابة رسول الله هذا المشهد، فطمعوا لمعرفة آخر الأمر. ولماذا بلغ ذلك الرجل الأنصاري ما بلغ ...

انطلق إليه عبدالله بن عمرو ، وطرق عليه بابه ، وقال يا أخي: إني لاحيُت أبي ، أي اختصمت معه ، فأريد أن تؤويني عندك ثلاث ليال , فأدخله الرجل ، فراقبة ابن عمرو فلم ير عليه كثيرَ صلاة ولا كثير عبادة، إلا أنه كان إذا تعارَ من الليل ذكر الله .

ويقول : لم أر شيئاً ، حتى كدتُ أحتقر عمله ، وبعد ثلاث، قال للرجل: لم يكن يا أخي بيني وبين أبي خصومة ولا ملاحاة ، لكن ذكرك رسول الله ثلاثَ مرار **(يطلع عليكم اليوم رجل من أهل الجنة)!!**

وطلعت أنت الثلاثَ مرار ، فأردت أن أعرف ما الذي سبقت به ، فقال الأنصاري والله يا ابن أخي هو ما رأيت !! فلما ولى ابن عمرو قال : هو ما رأيت، غير أني إذا بت أبيتُ وليس في قلبي غشٌ، ولا أحسد أحدا على خير، أعطاه الله إياه..!

فقال ابن عمرو : هذه التي بلغت بك، وهي التي لا تُطاق .

وللمسلم المتأمل لهذه القصة وقفات:

الأولى : ما العمل الذي فاز به هذا الرجل ؟! لم يكن كثير الصلاة ولا كثير الصيام، ولا كثير الذك ولكنه كان كثيرَ الصفاء في القلب ! رجل طاهر وسليم الصدر، لا يحسد، ولا يحقد، ولا يعترض على قضاء الله، إذا سبقه مسلم بعلم ، أو بفضل أو مال أو شرف، أو موهبة ، يحمدالله على ما عنده ، ولا يحسد المسلمين على خيراتهم!!

بطهارة القلب سبق الأنصاري القانت ، وسبق العابد ، وسبق الصائم، وسبق الذاكر، وسبق المنفق الجواد . فأشاد به رسول الله على الملأ ، ولم يكن رجلاً معروفاً ....

فتعلموا يا مسلمون: منه هذا العمل، طهارة القلب، تمشي في الحياة مؤمنا طيباً، تحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وتعلم نفسك القناعة، والرضا بالقدر، ولا تتمنى زوال خير صاحبك ، لأن ذلك اعتراض على قدر الله ، فالله يوزع الأرزاق، ويقسم الأفضال،!!

ألا قل لمن كان لي حاسدا أتدري على من أسأت الأدبْ

أسأتَ على الله في فعله لأنك لم ترضَ لي ما وهبْ

فجازاكَ عنه بأن زادني وسدَّ عليك وجوه الطلبْ

أيها الإخوة : إن الحسد داء خطير من الأدواء الاجتماعية المنتشرة في هذه الحياة. وليس هو من صفات أهل الإسلام ، **وقال (لا تدابروا ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا.. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه**

المسلم ، كل المسلم على المسلم حرامٌ ، دمُه وماله وعرضه).

وقال (دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء وهي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) رواه الترمذي وهو صحيح .

وعند ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قيل لرسول الله: أي الناس أفضل ؟ قال (كل مخمومِ القلب ، صدوق اللسان) قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب؟ قال : هو النقي التقيّ لا إثمَ فيه، ولا بغيَ ولا غل ولا حسد) .

فاحرصوا عباد الله على وحدة المجتمع المسلم، بالتواصل والمحبة والوئام، ونشر السلام وبذل الخير والندى. قال تعالى: **(إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ). (الحجرات: ١٠)**

وقال : (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً). (آل عمران : ١٠٣)

وعلى المحسود أن يصبر، ولا يقابل ذلك بالإساءة، ولا بالتربص والمكر، بل يمضي بالأذكار ، ويكل أمر إلى الله، فما خلا جسد من حسد ، وعلى من ابتلي بتلك الخصلة الذميمة أن يعالج نفسه كثيرا، وأن يجاهدها ، وأن لا يفتح باباً للشيطان ، بل يدعو لإخوانه بالخير والبركة ، ويسارع إلى الله بالأعمال الصالحة، ويكتم ذلك غاية الكتمان .

قال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ) وقال (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ)

اللهم طهر قلوبنا وتجاوز عن إساءاتنا.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله.....

الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين....

إخوة الإسلام : كما جذبكم هذا الأنصاري بطيبته وحسن خلقه، لا ريب أنه قد جذبكم حرص ابن عمرو، وتنافسه في الخير، كما هي عادة السلف الكرام .

ما دُعوا لفضيلة إلا ابتدروها، ولا سمعوا بسنة إلا امتثلوها .. حرصاء على الخير، سباقون للمعروف ، مشتاقون للثواب ، غافلون عن هذه الدينا ومترفاتها !!

فأين كثيرون الآن.. يسمعون بالسنن والفضائل ، وأبواب الخير، فلا يفعلون، ولا يبتدرون، ولا يتنافسون !! تنافسهم في الدنيا الفانية ، وحظوظها البالية..! ألم يقل الله تعالى **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ) (آل عمران: ١٣٣) وقال (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ). (البقرة: ١٤٨).**

ووصف من قبلنا : (إنهم كان يسارعون في الخيرات، ويدعوننا رغبا ورهبا) (الأنبياء: ٤٠).

وإنما يتولد الحرص إخواني من تعظيم الشرائع والسنن، ومحبة رسول الله، والرغبة في الثواب، والتطلع للدار الآخرة، والتغافل عن الدنيا، والتعلم من سير الصالحين..!

فما ينبغي أن تذكر الجنان وبعضنا متوسد على أريكته، يحتسي شرابه، غيرَ مبال ولا معتبر...!

وإن حصول مثل ذلك معلم بسيطرة الغفلة علينا، أو قسوة قلوبنا، عافانا الله وإياكم.....

وصلوا وسلموا.....

شعلة الإيمان عندما تضئ.!

١٤٢٥/٨/١٠هـ

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، وناصر المظلومين ....

معاشر المسلمين: إنكم لتُحسدون على دينكم وإيمانكم ، لقد حباكم الله من نعمه، وأعطاكم من آلائه، وأغدق عليكم فواضله وهباته .

فهل أنتم واعونَ لذلك ، ومؤمنون بأن ما جاءكم هو الحق؟!!

فإن آمنتم وصدقتم، فهلموا إلى قرآنكم، الذي رفع الله به من شان من عباده، وجعله منبع الشرف، وطريق العز والمجد.

قال تعالى: **(يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). (المجادلة: ١١).**

وقال تعالى: **[لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ). (الأنبياء:١٠).**

وقال:**(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) (الزخرف:٤٤).**

ان هذا القرآن هو لب الدين ، وهو شعلة الإيمان الي تصنع العجائب، وتورث التضحيات، وتحمي من الملهيات والشهوات.

ولقد جاء نبينا بهذا القرآن ، فانتشل الأعراب الجفاة من براثن الجاهلية، إلى الحدائق النورانية، ومن مناكد الكفر ، إلى حلاوة الإيمان، ومن حسرات الضلالة ، إلى نسائم الهداية.

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (آل عمران:١٦٤)

جاء رسول الله إلى العرب، وقد فسدت عقولهم ، وتلوثت قلوبهم ، وسيطرت عليهم الخرافات والخزعبلات ، فتلا القرآن ، و**قال يا قوم (قولوا لا إلا إلا الله تُفلحوا)** فأفلح منهم من فتح صدره للدعوة ، واستضاء بنور القرآن ، وأدرك أن هذا الكلام غاية في الجمال ، وغاية في الإعجاز ، يفوق كل وصف وشرح **(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)**. **(هود: ١)**.

لا يقوله بشر، ولا يتفوه به مخلوق ، فاستطاع هذا القرآن أن يسيطر على أهله ومحبيه وينقلهم من الدنيا للآخرة، فهانت عليهم نفوسهم، وهانت عليهم أموالهم ، وغفلوا عن الزنيات وعن المفاتن والشهوات. !!

انظروا كيف قلب الإيمان حياة عمر رضي الله عنه ، بعد أن كان بدوياً شرساً لا قيمة له ولا تاريخ ، يتحول إلى أعجوبة وإلى كنز عظيم، يعز نظيره ، وكبير شريف لا يظاهيه فيه أحد!!

يفر منه الشيطان ، ويخطب في الناس بالملابس المرقعة ، ويأكل أردء الأطعمة ، ويقرقر بطنه ويقول **(والله لا تشبع حتى يشبع أبناء المسلمين)**.

وهو القائل: (والله لو عثرت بغلة، بطريق العراق لخشيتُ أن الله يسألني لِم لم تسو لها الطريق ياعمر)!!

هذا الإيمان هو الذي يجعل عليا رضي الله عنه، يبيت مكان رسول الله ليلة الهجرة ، ويقدم نفسه، قربانا لله وفداءً لحياة رسول الله.. ليحيي الدعوة، وينصر أهل الإيمان ، ويكبت أهل الطغيان.

لقد غير الإيمان حياة كثيرين من الصحابة : هنا مصعب بن عمير رضي الله عنه كان أنعمَ فتيان أهل مكة، وأعطرَهم، سمع بالنبوة، وأصغى للقرآن، فتأثر به، وانقلبت حياته ، وطمع في الآخرة، وزهد في حلاوة الدنيا ، وترك مترفاتها

وجمالها، ورضي بحياة الزهد والفقر ، ما دام القلب قريراً بالإيمـــان، ويـــذكر الله ومحبته .

(الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُـــوبُ) (الرعـــد: ٢٨).

تأهل مصعب إيمانيا وعلميا ، ما حدا برسول الله أن يختاره لمَهمة عظيمة ، وهي إرساله داعية إلى (المدينة)، ليهئ المكان، ويوطد المدينة ... فأصبح مصعب سفير الإسلام، وهناك كان يلقب (بالمقرئ) واستطاع في مدة وجيزة، أن يقنـــع ســـادة الأنصار بدعوة رسول الله ، وفشا النور في المدينة النبوية .

وخاض مصعب المعارك الإسلامية، ومات شهيداً في أُحد، بعد أن قُصمت يمنـــاه ويسراه ، وهو حامل اللواء، رضي الله عنه .

وانظر إلى أنس بن النضر رضي الله عنه، في أحد أيضا، ماذا يصنع، يقول قبلها **(غبتُ عن مشهد بدر ، ولئن أرأني الله مشهداً آخر مع رسوله، لَيَـــرَينّ اللهُ مـــا أصنع)** .

فجاء في غزوة أحد كالفرسان البواسل ، الأشداء الأشاوس، فقاتل قتالا عظيمـــا ، لا يوصف ، وأشيع قتل رسول الله ، فانهارت معنويات بعض المسلمين، ومر على ملأ منهم ، وقد ألقوا أسلحتهم ، فقال : مالكم ؟ فقالوا : مات رسول الله ، فقـــال : **(إن كان رسول الله قد مات، فقد بلغ الرسالة ، قوموا فموتوا على دينه)**.

ثم شق صفوف المشركين يهدّهم هداً ، ويفلّهم بكل جسارة وبسالة ، حتى قتلـــوه ، ومثلوا به ، واختفت معالم جسده، فما عرفته إلا أخته ببَنَانه. وكان يظنون أن هذه الأية نزلت فيه وفي أشباهه . **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْـــهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ)**. **(الأحزاب: ٢٣)**.

وبعد أحد، يضرب أهل الإيمان مثلاً رائعاً في الطاعة والاستجابة يخشى رسول الله عودة المشركين وإغارتهم على المدينة، فيأمر أصحابه الجرحى والمنهكين للخروج في اليوم الثاني إلى (حمراء الأسد) ولا يأذن لأحد بالتخلف، فيخرجون في جراحاتهم ، حتى إن أحدهم ليحمل أخاه الجريح ...!!

فأمتدحهم الله بقوله **(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)**. **(آل عمران:** ١٧٢**)**.

هكذا يا مسلمون يغير الإيمان نفوس أهله وحامليه، ويصنع منهم أعاجيب يتعلم منها الناس...

أقول قولي هذا وأستغفر الله....

الحمد لله حمداً كثيراً ...

إخوة الإســـلام : لا يزال التاريخ حافلاً بالنماذج، التي صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستطاع بتأثير القرآن، وأن يقلب تلك النفوس، وأن يشعل هممها في ذات الله تعالى، فتنسى الدنيا، وتغفل عن شهواتها!!

حرامُ بن مِلحان رضي الله عنه، بطل أنصاري لا نظير له، يبعثه رسول الله مــع سبعين نفراً من خيار المسلمين إلى قبائل من (نجد) ليدعوا أهلها إلـــى الإســـلام ، وحمل حرام كتاب رسول الله ، ووصل به إلى المشرك الخبيث عامر بن الطفيـــل فيمزق كتاب رسول الله ، ثم يأمر رجلا يطعن حراماً من خلفه، فطعنه حتى أنفذه فنفض الدم على وجهه وقال:

الله أكبر فزتُ ورب الكعبة ، وتعجب المشرك !! ماله وما دهاه ، فأي فوز حققــه حرام، وقد ترك أهله وزوجه، وخلف ماله ومتاعه؟!! إنه فوز الشـــهادة، وظفـــر السعادة التي ينشدها أولئك الأبطال.....

ولسنا على الأعقاب تـــدمى كلومُنـــا ولكـــن علـــى أقـــدامنا تقطـــر الـــدِما

تأخرتُ أستبقي الحيـــاة فلـــم أجـــد لنفســـــي حيـــــاةً مثـــلَ أن أتقـــدما

نفلّـــق هامـــاً مـــن أنـــاسٍ أعـــزةٍ علينـــا وهـــم كـــانوا أعـــقَّ وأظلَمـــا

رجل آخر مجهول ، لكن يعرفه الله، وإلا لم تسمه كتاب التراجم ولا سير الرجال فيما أعلم !! أسلم ، وبايع رسول الله، فخاض مع رسول معركة ، فانتصر وغنم ، وقسم رسول الله للمسلم الجديد، وقال (ما على هذا بايعتُك يامحمد) ؟!

إنما بايعتك على أن يأتي سهمٌ من هنا ويخرج من ها هنا، فقـــال رســـول **الله (إنْ تصدق الله يصدقْكَ)** وبالفعل جاءت غارة أخرى ، فشارك المسلم الجديد فمـــات ،

فقتل كما قال، فحُدث رسول الله بأمره ، **فقال (صدقَ الله فصدقه الله)** .

هذه صور حية باهية من تاريخنا العظيم ، هلموا لقراءتها والتعلم منها ، وانظروا كيف أثر الأيمان فيهم ، وغير نفوسهم، وجعلهم أحاديث شرف وعزة....

رحم الله أولئك الأبطال ، وألحقنا بهم في جنات النعيم.....

وصلوا ، وسلموا يا عباد الله .....

عاشوراء والنصر المبين
وهلاك الظالمين

١٤٢٥/١/٧هـ

إن الحمدلله نحمده ونستعينه...

معاشر أهل الإيمان: هل رأيتم الظلمَ عند ما يتعاظم، وهل رأيتم الباطل حينما يسود، وهل سمعتم بليل البلاء والتنكيل..؟!

ولكن مهما أظلم الليل، وتعاظم الباطل، فلابد لليل من فجر، ولابد للباطل من نهاية، ولابد للظالم من سقوط وخاتمة...

(فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ) (الروم: ٤٧)

ينصر الله دينه وأولياءه، ويمحق الكافرين، ويزلزل حضارةَ المجرمين، ويجعل الضعفاء سادة، ويجعل السادة أذلة صاغرين...

(وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف: ١٣٧)

أيها الإخوة في الله: طغى فرعون في الأرض، واستكبر هو وجنوده، وتعاظم شرهم، واستخفوا بالناس من بني إسرائيل، وصادروا حرياتهم، ونهبوا أموالهم... فهل دام لهم ذلك؟! وهل ملكوا الأرض، وهل خلدوا فيها؟! كلا... حانت فيهم ساعة العذاب، كما حانت في السالفين المكذبين... **(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (هود: ١٠٢)** فأمر الله فيه موسى عليه السلام، أن يستخلص بني إسرائيل من فرعون، فأبي الطاغية الكبير، فأمره أن يأخذهم ليلا، فلما علم فرعون قال **(إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون وإيهم لنا لغائظون، وإنا**

لجميع حاذرون). (الشعراء: ٥٤، ٥٥).

انطلق موسى بأهل الإيمان من بني إسرائيل، حتى وافَوا البحر، وفيهم فرعون الطاغية بجيش عظيم ضخم ، ليستأصل شأفتهم، وهناك قابل الصالحون البحر، ووقفوا على رأسه.. قال تعالى **(فلما ترآءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون).**

ترآى الجمعان: أي بات كل فريق يرأى صاحبه، وفرح المجرمون، واستاء المؤمنون، ووقف موسى عليه السلام، ومن معه على البحر، ينظرون ويتأملون.. قد علتهم الدهشة، وتغشّاهم الحزن والكرب، حتى قال بعض صالحي قومه (يا نبي الله، هاهنا أمرك ربك أن تسير)؟! فيقول: نعم...فقالوا إنا لمدركون،.. **قال(كلا إن معي ربي سيهدين)**

فدنا فرعون وقومه ولم يبق إلا القليل، فعند ذلك أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام، أن يضرب بعصاه البحر فضربه، وقال انفلق بإذن الله، **فانفلق فكان كل فِرق كالطود العظيم**، كالجبل الكبير، وصار البحر اثني عشر طريقاً، وبعث الله الريح إلى قعر البحر، فلفحته فصار يبَساً، كوجه الأرض، قال تعالى **(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى) (طه:٧٧).**

ثم قال تعالى **(وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ)** أي قربنا الآخرين له، قوم فرعون فرأى فرعون الطاغية الآية الباهرة، وتعجب واندهش، وتردد أن يدخل، فهيّج جبريل عليه السلام، فرسَه، فدخل حتى اكتملوا جميعاً، فرد الله البحر كما كان، فارتطمت الأمواج. وزخرَت المياه وهلك فرعون وسائر الوزراء والأتباع والأجناد، الذين كانوا يحرسونه... **قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ). (الشعراء: ٦٦، ٦٧، ٦٨)**

هلك فرعون، وذهب، وخلف حضارته، وترك قصوره وبساتينه ..! لم تغنِ عنه حضارته التى شيّدها، ولم ينفعه عسفه، ولا بطشه، ولا خلّده جبروته وقوته!! مات كما تموت البغال، وهلك كما تهلك الحمير، وقد كان يدعي الألوهية!!. عجبا لإنسان

خلقه الله من نطفة، كيفا يتعالى على الخالق الرازق، ويجعل من عبيد الله عبيداً له، يستخدمهم، ويهينهم، ويتسلط عليهم...!

ترك فرعون كل ما ملك في هذه الدنيا، وذهب **قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ).**

وقال تعالى في مواضع آخر (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ)

لم تكن لهم اعمال صالحة، فتصعد إلى السماء فتبكي عليهم، ولا بقاع عبدوا الله فيها فتبكي عليهم... بل لم يكن لهم في الأرض، إلا الإجرام والعار والشنار، وكانت تصعد لهم لعنات المظلومين، وآهات المنكوبين، وقد مضَوا إلى الله يرونها يوم القيامة.....

اللهم اكفنا شر الأشرار، وكيد الفجار، يا عزيز يا جبار.....

أقول قولي هذا.....

الحمدلله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه...

أيها الإخوة : هذه نهاية بعض الظلمة... سقطت أمة، وقامت أمة...! سقط فرعون وجنوده، وعز موسى عليه السلام وقومه، وأورثهم الله الأرض، ومكّن لهم، ورفع ذكرهم، وفضلهم على كثير العالمين....

ومثل هذه القصة إذا تليت، إنما تتلى للعظة والاعتبار، **فمن أهم ما يعتبر به من دروسها:**

أن العاقبة للمتقين، وأن الدائرة على الكافرين، وأن الظُلمة ولو طالت، سيعقبها نور وفجر، وتشرق الأرض فيه بنور ربها.

ومن الدروس: أن الايام قلّب، والحياة دول، وهذه الحياة دار ابتلاء وامتحان وعن أهل الإيمان الصبر والاحتساب.

ومنها: أن إلايمان هو سبب النجاة، وقد ظهر ذلك فى توكل موسى عليه السلام عندما قال **(قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء:٢٩).**

ومنها: اثبات معية الله لجنده وعباده المؤمنين، وأنه لا يكلهم إلى عدوهم، ماحملوا دينه، ودافعووا عن شرعه.

ومنها: أن ذلك النصر المبين وذلك الفتح الكبير، كان في يوم عاشوراء، من شهر الله المحرم، **وفي الصحيح أن النبي صلي الله عليه وسلم، وصل المدينة ووجد اليهود تصوم عاشوراء، فقال: ما هذا اليوم الذي تصومونه فقالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فقال عليه السلام: (نحن أحق بموسى منكم، ثم صامه وأمر الناس بصيامه).**

وقال في حديث آخر **(لئن عشتُ إلى قابل لأصومنَ التاسع)**

فالسنة صيامه، والأفضل أن نصومه مع يوم قبله أو بعده، وأكثر الاحاديث على صوم التاسع والعاشر، فصوموه وصوّموا أبناءكم ونساءكم، نشرا للسنة،وشكرا لله على الذكرى المجيدة.

واحرصوا على نشر سنة نبيكم، في زمن قلت فيه السنن، والتُفت فيه إلى الدنيا، وزُهد في الخير،....

قال صلى الله عليه وسلم كما في الخبر الصحيح): فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) رواه أبو داود .وقال ذو النُّون المصري رحمه الله) :من علامة المحبَّة لله – عزَّ وجلَّ – متابعة حبيبه صلَّى الله عليه وسلَّم في أخلاقه، وأفعاله، وأوامره، وسنَّته.

قال الله تعال:**(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ**

غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:٣١).

وقال الحسن البصري: (كان علامة حبِّهم إياه إتِّباع سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم).

والناسُ همهمُ الحياة الحياة ولم أر طول الحياة يزيد غير خبال

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمالِ!

وصلوا وسلموا.....

عدل الاسلام وعلاقتنا بغير المسلمين ..!

٣٠/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه....

إخوة الإسلام: إن من يتحدث عن سماحة الإسلام وعدله ورحمته، إنما يتحدث عن مستقر ذلك ، ويتكلم عن مورده وينبوعه ، فديننا دين العدل ، وشريعتنا شريعة الرحمة.

قال تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة:٣)** وما قامت هذه الشريعة ولا سادت تعاليمها، إلا لصدق مبادئها، وحسن أخلاق أهليها.

قال تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:١٠٧).

هي والعدل صنون لا يفترقان، **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل٩٠).**

وقال: **(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل١٥٢).**

وقال: **(وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (المائدة ٨).**

وقال:

ومن عدل الإسلام وسماحته ، حسن تعامله مع الأمم الاخرى ، وأرباب الديانات المختلفة وقد جاء ليؤلف بين الناس، وليقربهم من بعضهم تحت الدين الخالص لله

(لا إله ألا الله محمد رسول الله). لم يكن الإسلام ليستهدف ظلم الآخرين، ولا الاعتداء عليهم ، وهو الذي أرسى مبادئ العدل ، وأصول الرحمة.!!

وعبر التاريخ الاسلامي كان رسول الله وصحابته، أحسن الناس تعاملاً مع الأمم الأخرى ، لا يظلمهم ولا يغشهم، ولا يبخسهم حقوقهم. قال تعالى **(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)** **(البقرة: ٢٥٦)** ما دان انهم قد حفظوا العهود والمواثيق.

كان يتعجب بعض الناس من وجود (الجالية اليهودية) في المغرب ، وكيف جاءوا ؟! فاستخبر التاريخ، فإذا باليهود أولئك كانوا يعيشون في (أوروبا) ، فاضطهدتهم أوروبا ففروا إلى (الأندلس) إبان الحكم الإسلامي، الذي استمر ثمانية قرون ، فهنأوا في ظل الأمن الإسلامي والعدالة الإسلامية.

إلى أن سقطت الدولة هنالك ، ففروا إلى المغرب لينعموا بشئ من العيش الهادئ .

هذه هي أخلاق الملسمين مع أعدائهم، يحترمونهم ما حفظوا العهود، وتأدبوا والتزموا بالمواثيق.

وأذكر هنا أيضا قصة عجيبة حصلت أيام الخلافة عمر بن عبد العزيز عندما فتح المسلمون بلده (سمرقند) فتحوها بلا حوار ولا دعوة إلى الإسلام ، فأستاء أهلها وضجوا..! ولما علموا بعدل الإسلام أرسلوا رسولهم للخليفة عمر، فأمر أنه ينصب له قاض ينظر في الأمر.

فنصب لهم القاضي الصالح (جُميع بن حاضر الباجي) رحمه الله، فحضر قادة الفتح، ووجهاء سمرقند، فقضى القاض جميع ببطلان الفتح الإسلامي، وخروج المسلمين منها، فتعجب أهالي سمرقند من هذه الأخلاق الفاضلة، ومن تلك المعاني النبيلة، فرضوا ببقاء المسلمين ودخلوا في دين الله أفواجا.

نعم بمثل تلك الأخلاق السامية ، انتشر الإسلام ، وسادت الشريعة وعم الخير

والرخاء.

إن دينكم يامسلمون، لا يتشوق للدمار، ولا يتعطش للقتل، لأنه جاء رحمة للنـــاس ومهمة لهم وجاء ليصلحَ، قلوبهم وليزكي نفوسهم.

إن من حولنا من الكفار، نفرح بهيئتهم وليس بقتلهم، فدعوتهم أحب إلينا من ســفك دمائهم على الكفر.!

إننا نحفظ العقود واحفظها أؤلئك قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِــالْعُقُودِ) (المائدة: ١).**

وقال: **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّــهِ إِذَا عَاهَــدْتُمْ وَلا تَنقُضُــوا الأَيْمَــانَ بَعْــدَ تَوْكِيــدِهَا) (النحل:٩١).**

يكفي في أهمية ذلك وخطورته أن تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم هانئ رضي الله عنها يوم الفتح **(قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ).**

أيها الإخوة الكرام : إن تصاعد أعمال العنف نذارةُ شر، ومفتاح خطر، نسأل الله أن يرد كيد الكائدين في نحورهم، وإننا لنستنكر كل ذلك، ونرفض أي عمل مسلح ضد الغربيين في بلادنا ، لعلمنا بخطورة ذلك ، فإنــه ذريعــة لاتســاع الهــوة، وزعزعة الأمن وسفك لدماء معصــومة، وطريــق للفوضــى، وإشــاعة الظلــم والعدوان.

والحكمة الشرعية والنظر الصحيح يقتضي منع ذلك لأن الشريعة جاءت بحفــظ الضرورات الخمس المصانة في سائر الملل، وجاءت لتحصيل المصالح وتكميلها ، ودرءع المفاسد وتقليلها.!

لذا فإن العقلاء يصبرون على مايرون ويتحملون الأذى ، تحقيقا للمقاصد العظمى للأمة ،، وحفاظا على نعمة الأمن، التي هي البيئة الحصينة لقيام الدعوة، وســيادة

الإسلام ، وتعميم الخير والهدى ..!

أما الاضطراب وأجواء الفتن، فهي تعني منع الخير وانحسار الـــدعوة ، وتبديـــد الجهود والتضييق على مشاريع الخير، وإشاعة الخوف والرعب، وهذا لا يحبه الله تعالى. **وفقنا الله واياكم لكل خير، وحفظنا وبلادنا من الفتن والانحرافات .**

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ....

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا ....

أيها الإخوة الفضلاء: إن مثل تلك الأحداث والفتن جديرة، أن تحمل المرء على التوبة والرجوع إلى الله .. **قال تعالى (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ).(الذاريات: ٥٠).**

وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) (التحريم: ٨).

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: (العبادة في الهرج كهجرة إلي) ففروا الله ، وسارعوا في طاعته وتقربوا إليه بشتى أبواب الخيرات..

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السموات والأرض أعدت للمتقين) (آل عمران: ١٣٣).

تشبثوا بما بقربكم من الله، من ذكر وصلة وصلاة وصدقة وسائر صنائع المعروف ومن ذلك ذكر الله قال تعالى **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة: ١٥٢).**

وقال صلى الله عليه وسلم (مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره مثَل الحي والميت) أخرجاه ، والذكر أصناف قال في الحديث (لأن أقولَ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) .

وقال كما عند الترمذي بسند السنن **(من قال: سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة).** وفي الصحيحين **(يا أبا موسى يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله).**

وأجل أصناف الذكر : قراءة القرآن **(لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأنبياء: ١٠).**

وقال تعالى (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) (يونس:٥٧).

وفي الحديث (اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه).

فسارعوا عباد الله إلى ربكم، وتوبوا إليه واستغفروه، واتقوا الله هذه الأيـــام، أيـــام الشدائد والمخاطر.

وصلوا وسلموا يا عباد الله .....

غفلتنا في رمضان..!

١٤٢٥/٩/١٤ هـ

اللهم لك بما خلقتنا ورزقتنا، ولك الحمد بما علمتنا وهديتنا.....

عباد الله: ما تقولون فيمن إذا قيل له : هذا وهَج النهار ، قال : بل إبهار الليل ، ومن إذا ابتلي في دينه، لم يتحسس ويتألم ، ومن إذا أدركته الخيرات ، لم يبصرها ولم يشاهدها ...؟!

ولا يزال إخوان لنا ، لم يعوا رمضان، ولم يستحضروا شرَفه !!

وهبني قلتُ: هذا الصبح ليلٌ أيعمى العالمون عن الضياءِ؟!

أين من أخطر الأمراض الفاتكة بالجسد ، مرض الغفلة، والذي يسرق اللب، ويخطف البصيرة، ويجعل المسلم يعيش كالبهائم بلا م ولا همة، وبلا وعي ولا إدراك، ويمضي بلا بصر ولا اعتبار .!!!

إن وصف الغفلة سمة لأناس جرتهم ذنوبهم إلى جنهم ، والعياذ بالله قال تعالى **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف:١٧٩). فيا لله من أناس** دخل عليهم رمضان، فلم يتأثروا به،وأشرقت أنواره وهم في لعب ولهون وفي غفلة وسبات..!!

ها هي بعض خيرات الشهر تبزغ بصورة مشرقة بهيجة (صلاة التراويح) ولا تزال فئام منا لا تشهدها ، وربما أناس لم يصلها من أول الشهر بحجة سنيتها، وأنها ليست بواجبة !!

أهذا اقول من يعرف رمضان ، ويؤمن بفضائله وأجوره؟!!

يقول كما في المتفق عليه **(من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من**

ذنبه) وهذا القيام يصدق بالتراويح، فما أجمل يا عبد الله أن تشارك المسلمين قيامهم، فتأتي بخضوع وسكينة، وستضم للقافلة الذاكرة المصلية، التي تخشع لآيات ربها ، وتتأمل مواعظه ...

وفي **الحديث قال: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة)**

فلِم نتقاعس عن مثل هذا الثواب؟! تلك طائفة، وطائفة أخرى تتبع مساجد السرعة والاستعجال التي تؤدي الصلاة في وقت وجيز، وتهذ القرآن هذا ، وتنقر الصلاة نقرا شديدا، ولا تقيم أركانها وواجباتها !!

فهل تلك صلاة يشرف بها المسلم ، ويسعى بها إلى الله ، وهل هذه صلاة تؤدى في ثلث الساعة ، لا أثر ولا هدى ، ولا خير ولا نور..!!

لقد أمر المسيء صلاته، أن يعيد الصلاة ثلاث مرات ، لخواء ما جاء به، ولم يجعله معتداً فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا على شهركم ، وعظموا صلاتكم، وتسابقوا إليها بلا كسل ، فإنكم في أيام معدودات ، تقدم بسرعة، وتتناقص باستعجال.

يا مسلمون : راجعوا أنفسكم وأنتم في زمان المهلة ، ووقت الفسحة، قبل أن تتخطفكم المنيات، أو تداهمكم البليات !!

إن رمضان موسم الفوز والمتاجرة مع الله ، فيا للعجب من أناس، لا يزالون يتراكضون وراء الدنيا، ويبحثون عن مفاتنها ويتخذون لمحاسنها !!

لكأنهم ليسوا في رمضان ، وكأنهم لم يحسوا أثره ، ولم يدركوا حلاوته .

قال : (إن هذا الشهر قد حضركم ، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم) .

كم تأخذ التراويح منا وقتا حتى نتأخر عنها ؟ وحتى نتخلف ؟ أكثر مساجد

المسلمين الآن لا تبلغ بها الساعة ، بل على أقل من ذلك ، فلماذا لا نتواصى على الخير ، ويشجع بعضنا بعضاً .قال تعالى في مدح **المؤمنين (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ).(العصر:٣).**

لقد جذبتنا الدنيا ، وألهتنا زهراتها ، وأخذتنا مفاتنها، وغفلنا عن تحذير ربنا ورسولنا في ذلك !!

الثانية

الحمدلله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه...

أيها الإخوة في الله : لا تزال خيرات رمضان تتوالى ، وفرصه تتعاظم، فشهركم ليس محلاً للطاعة واستكثار الطاعة فحسب، بل هو مدرسة للخيرات، ومعالم تتعلم منها الأجيال.

ومن ذلك: أن رمضان فرصة لتعليم الأنباء، ولتهذيب سلوكهم وتغيير طرائقهم.

رمضان فرض لتصويم الأنباء إذا أطاقوا كما فعل السلف، بل ذهب السلف أبعد من ذلك ، ولماذا لا نأخذهم للتراويح، ونحرص على تشجيعهم، ونشحذهم لختم القرآن ونمنيهم بالهدايا المرغبة ، والعطايا اللامعة .

تأكد أخي الأب : أنك محل إجلال أبنائك ، ونافذة صلاحهم ، وموضع قدوتهم ، فإنهم يحملون عنك كل خير، وربما حلموا غير ذلك .!

مشى الطاووسُ يوماً بأختيال فقلد شكل مشيته بنوهُ

فقال علام تختالون؟ قالوا سبقت به ونحن مقلدوه

وينشأنا ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوهُ

أبناؤك منبع سعادتك ، وطريق بهجتك ، فاحرص على هدايتهم، وملء نفوسهم بالإيمان والخير، ورمضان ييسر لك ذلك ، فلا تضيع الفرصة .

اللهم وفقا للخيرات وجنبنا الغفلة والحسرات ..

وصلوا وسلموا....

قسوة القلوب وعلاجها..!

١٤٢٥/٧/١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه....

عباد الله: هل مر على بعضكم ، يقرأ القرآن ، ولا يجد أثره ، يتلوه فلا ينتفع به ، يردد ويحسن به صوته، ولكن لا طعم له وحلاوة ؟!!

نعم إنه شعور يعيشه بعضنا إلا من رحم الله ، وسببه أمر خطير، لا يكاد يهتم بـــه إلا قلائل ، الأ وهو مرض القلب، وقسوته.

القلب يمرض كالجسد، والقلب يصدع كالرأس، والقلب يتأثر ويشتكي كالمتوجع!!

ولكن من يحيب شكايته إذا اشتكى ، ومن يصغي له إذا أنَّ وتألم ؟ ومن يراجعـــه إذا فتَر وتغير؟!!

أثبت الله تعالى قسوة القلب في القرآن فقال: **(لَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ٤٣).**

وقال تعالى: **(فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّـــهِ أُوْلَئِـــكَ فِـــي ضَـــلالٍ مُبِـــينٍ) (الزمر: ٢٢).**

وقال عن بني إسرائيل **(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَـــاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة:٧٤).**

ياالله.. الحجارة تذكر الله، وتسبحه ، وتهبط من خشية الله ، وبعض قلوب بنـــي آدم لا تعي هذا القرآن ولا تنتفع به!!

فما الذي حرمها من حلاوة القرآن ، ومن الذي صدها عن أنواره ، ومـــا الـــذي

أعماها عن قصصه وبيانته. **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: ٩).**

(وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً) (الإسراء: ٨٢).

جاء في الصحيحين عنه صلى الله عليه **وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلح الجسد كله ، وإذا فسَدت فسد القلب كله، ألا وهي القلب)**

فهذا الحديث يؤكد أن القلب دائر بين الصلاح والفساد، وأن مصير الجسد معلق بمصير القلب...

فلا يستغرب حينئذ عصيان المرء، وطول غفلته، وتركة للصلاة ، وهجرة للقرآن ، ومعاداته للأخيار ، وعدم انتفاعه بالمواعظ المؤثرة ، والأحاديث البينة !! إن القلب في وادٍ ، والخير في واد آخر.

قال تعالى: **(كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين:١٤).**

نعم معاصيهم وكسبُهم من الخطايا، غطى على قلوبهم، فيا ترى ما هي تلك الأسباب التي تعمي القلب ، وتمرضه وتنزل به أسفل سافلين.؟

إن من أسباب قسوة القلب كما يذكر أهل العلم:

التخلف عن صلاة الجماعة أو تأخيرها ، والأطم تركها ، وقد قال صلى الله عليه وسلم **(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).**

ومنها: أكل الربا والكسب الحرام مطلقا، قال تعالى: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)** (البقرة: ٢٧٥) **ومنها:** تبديد الأوقات وإهدارها في المعاصي والفضلات.

ومنها: نسيان الموت والدار الآخرة ، وأن الناس مجموعون وعائدون ليوم لا ريب فيه قال تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (البقرة: ٢٨١).**

ومنها: خلان الغفلة ، ومصاحبة أصدقاء المعصية ، حيث يزينون السيئة ، ويُضعفون عن عمل الخير ، وقد جاء عند الترمذي قوله صلى الله عليه وسلم:

(المرء على دين خليله ، فينظر أحدكم من يخالل).

ومنها: هذيان اللسان بما لا ينفع، وولوغه في ميادين الكذب والغيبة، والنميمة وقول الزور.

ومنها: التعلق بالدينا والحرص عليها، **ومنها:** تسريح النظر فيما حرم الله، كرؤية النساء في الفضائيات، ومجالات الانترنت، التي أُولع بها الشباب..!

وفي النهاية، إمراض القلب وقع مواد الخير فيه قال تعالى **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (النور: ٣٠).**

ومنها: الإعراض عن أبواب العلم، وسماع الدروس والمحاضرات.

ومنها: ظلم الناس، وأكل حقوقهم، وبخس أموالهم والتسلط عليهم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة).

ومما مرض القلب الكبر والغرور والتعالي على المسلمين ، **واحتقارهم قال صلى الله عليه وسلم: (الكِبر بطَر الحق وغمطُ الناس)** يعني احتقارهم.

فهذه جمله من أسباب قسوة القلوب ، فاحذروها يامسلمون، وحاذروها، وراقبوا الله وفي سائر شؤونكم ، فإنكم في دار المهل والابتلاء...

اللهم أصلح قلوبنا، وداوها من الأسقام والعلل والآفات، إنك عى كل شئ قدير....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الثانية

الحمد الله حمداً كثيراً...

إخوة الإسلام: ان الذين يحيق بالقلب ، ويفسده ، ويورث له الأسقام والأدواء ، هو جريانه في بحار الخطايا ، وانغماسه في السيئات ، وعلاجه يبدأ بالكشف عن المعصية ، والبعد عن أسبابها.

ثم الإقبال على الطاعات المنوعة، التي تقذف في القلب روح الحياة ، وتطهره من الأقذار وتصونه من البليات، **ومن ذلك:**

إدامة قراءة القرآن: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (يونس:٥٧) فهذا القرآن به شفاء كل شيء، وهو حياة كل قلب **وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً (الإسراء:٨٢).**

فاقرأ ليس مرةً أو مرتين ، –بل أدِم قراءته – وتأمل بيناته، وعش أسراره ، وتدبر مواعظه **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) (ص:٢٩).**

ومما يعين على علاج القلب: تلمس الطاعات المختلفة : كالإكثار من سائر النوافل قال في الحديث القدسي: **(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحِبَّه) ومنها: قيام الليل ، ومنها: كثر الاستغفار**

وصح عنه صلى الله عليه وسلم : (إنه ليُغانُ على قلبي فأستغفر الله أكثر من سبعين مرة).

ومما يعين على طهارة القلب واستقامته: تذكر الموت والدار الآخرة،..! وسل نفسك هل رأيت الموتى، وهل شيعتهم، هل زرت المقابر؟!!

كل ابن أنثى وإن طالت سلامتُه.

يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ

ومما يعين على استقامة القلب : ذكر الله المطلق: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الأحزاب:٤٢)**

ومنها: الإقبال لى العلم ورياض الجنان، التي تهواها النفوس، وتنشرح لها الصدور **قال صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله لـــه بـــه طريقا إلى الجنة)**

ومنها: التوبة من كل ذنب، **قال في الحديث: (وأتبع السيئة الحسنةَ تمحها).**

وصلوا وسلموا عباد الله على البشير النذير...

لله درهم من أبطال.. (الفلوجة)

١٤٢٥/٢/١٩ هـ

إن الحمدلله...

أيها الإخوة الكرام : إن هذه الأمة رغم ضعفها، ورغم هوانها ، إلا أنها لا تزال تقدم تضحيات، وتفجر بطولات، إذا دعا داعيها ، ونادى مناديها **(مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الأحزاب:٢٣).**

لقد ذكرتنا (الفلوجة السنية) في العراق سيدة ببطولات السالفين، فها هي إلى اليوم الخامس تصمد أمام القصف الصليبي، ولازالت صابرة أمام الزحف الكفري المتآمر، ولازالت تعلم الخونة والمتخاذلين دروس الصبر والتضحية، واحتمال الشدائد والأهوال.

نعم الفلوجة تقدم للأمة دروسا، ويهتديها طولات نادرة ، فلله درهم من أبطال، ولله درهم من فرسان اشاوس:

لقّني درس الصمود الفذ ... من خاف وأحجم

وأرينا كيف يقضي ... السيفُ بالعدل ويحكمْ

لن ينال النصر من ... بالنوم والراحة ينعمْ

وكسيحُ الهمة الخوار ... ما فاز بمغنم

نعم يا فلوجة العراق ، أيقظي نائمي العرب ، وأيقظي الشرفاء النومى، ونبهي الأحرار الكسالى ، وأشعلي فتيلل الإباء العربي، الذي مات منذ زمن طويل ..!!

والعـــالم العربـــي يـــرهن ســـيفَه فحكايـــة الشـــرفِ الرفيـــع ســـرابُ

والعـــالمُ العربـــي أمـــا نعجـــةٌ مذبوحـــــة أو قيصـــــر قصـــــابُ

ماتـــت خيـــول بنـــي أميـــة كلُّهـــا خجلا وظـــل الصـــرف والإعـــرابُ

وكأنمـــا كتـــب التـــراث خرافـــةٌ كبـــرى فـــلا عمـــر ولا خطـــابُ!!

يامسلمون : إن إخوانكم في الفلوجة بعد مور أسمى التضحيات، فـاثبتوا معهـم، وآزروهم ، فلقنوا المحتل الصليبي دروسا في القتال، وأثخنوا فيه ، وجعلوه ينتقل من مكان إلى آخر ، يجرر ،أذيال الهزيمة !!

لقد أعلن أبطال الفلوجة ، أنهم لن يسلموا أنفسهم ، ولن يضعفوا للمحتل ولن يهينوا ، ولن يذلوا ، مستعصمين بالله ، متوكلين عليه ، يرجون نصره وتأييده ، وقد قال تعالى : **(فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ)** (الـروم : ٤٧)

إن إخوة الإسلام عباد الله، تفرض عليكم متابعة ما يحصل ، والتهم له ، ومد يـد العون والنصر، والتعزير لإخوانكم المسلمين المنكوبين في كل **مكان . قال تعـالى (إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) . (الحجرات:٩)**

كيف يرضى بعضكم أن يأكل ويشرب ويستمتع وأخوه في العراق ، قد هُدَّم بيته ، وانتهك عرضه ، بل هدّمت مساجدهم،..! فقد قصف أكثر من مسجد في الفلوجة، ويضربون في كل جهة !!!

ألا تحرك فيكم تلك المشاعر عاطفة الإخاء , وحق الإسلام، وصلات النصرة ، أن ترى إخوانك يصرعون ويمزقون، وأنت ضاحك تتفرج. أين أنت مـن قـول الله **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ). (التوبة: ٧١) أين أنت من قولـه**

صل الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضاً) .

ألم تعلموا كيف كان يتحرك الأخ لأخيه والجار لجاره ، ويغضب المسلم لإخوانه؟!

ها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجيب استغاثة عمرو بن سالم الخزاعي عندما ما قتلت بنو بكر رجالا من خزاعة أيام صلح الحديبية. وساعدها فرسان من قريش ، فإن هذا مؤشر لنقض العهد ، فانطلق عمرو بن سالم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره وصرخ واستغاث .

يـــارب إنـــي ناشـــد محمـــدا حلـــفَ بيننـــا وبـــين الأتلـــدا

قـــد كنـــتم ولـــدا وكنـــا والـــدا ثمـــة أســـلنا ولـــم ننـــزع يـــدا

إن قريشـــا أخلفـــوك الموعـــدا ونقضـــوا ميثاقـــك المؤكـــدا

هـــم بيتونـــا بـــالوتير هجـــدا وقتلونـــا ركّعـــا وســـجّدا

فرد نُصرتَ يا عمرو بن سالم، نُصرتَ يا عمرو بن سالم...! ثم جهز جيشا لنصرتهم.

فتأملوا عباد الله، كيف غضب رسول الله، وكيف تحرك لإخوانه المتضررين ، والمعتدى عليهم!! تلك هي إخوة الإسلام ، وتلك هي عقيدة التوحيد **قال صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً).**

يا مسلمون لا تخذلوا إخوانكم، ولا تنفروا عنهم، ولا تُسلموهم للأعداء ، فيبطشوا بهم ، ثم يصلوا إليكم .

وتذكروا الموعظة النبوية، إلتي قالها صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه،

فقد جاء عند أبي داود والطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن جابر وأبي أيوب رضي الله عنهما ، **أن النبي صلي الله عليه وسلم قال :**

(ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضِه ، ويُنتهك فيه من حرمتِه ، إلا خذله الله في موطنٍ يحب فيه نصرتَه، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن ينتقصُ فيه من عرضِه ، ويُنتهك فيه من حرمته ، إلا نصره الله في موطن يجب فيه نصرتَه).

وعند الترمذي قال: (المسلم أخو المسلم ، لا يخونه ولا يكذبه ,لا يخذله) .

اللهم انصر إخواننا، وتول أمرنا، واكفنا شر أعدائنا، إنك نعم المولى ونعم النصير.

أقول قولي هذا وأستغفر الله.....

الثانية

الحمد لله رب العالمين.....

إخوة الإسلام: مثل هذه الأحداث جديرة في أن توقظ في حس كل مسلم واجب النصرة والتأييد، وأن تعرفنا بدورنا، وأن تكشف لكم جناية الحقد الصليبي على هذه الأمة، فأنتم في شر وبلاء. **وفي معركة الفلوجة من الدروس ما يلي:**

أولا: أن هذه الأمة ولادة بالأبطال الأشاوس، وفيها من تضحياتهم ما يبهر الأعداء ويقهر أهل الإجرام.

ثانياً: أن القوى العظمى تتصاغر عند أرباب العقائد الصادقة والمبادئ الحقة، وأن بضعة مئات استطاعوا كسر أنف الطغيان الأكبر.

ثالثاً: أن الله ينصر عباده المستضعفين، ويرد كيد المعتدين **(ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب ثم بغي عليه لينصرنه الله).**

معاً لحماية الأخلاق.!

١٤٢٥/١/٣١هـ

إن الحمد لله نحمده...

إخوة الإسلام: هل يجب بعضكم إذا حلت به مأساة، أن يُقابَل بالابتسامات أو يدعى لمجالس الترفيه والسهرات..؟ كلا كلكم لا يجب ذلك، ويكره أن يقابل بمثل ذلك، أو أن يتعمد شخص السخرية به!

وفي ظل مآسي المسلمين اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان، تطلع علينا الفضائيات العربية ببرامج خليعة، واشياء تافهة، فبدلاً من أن تقوم بتغطية الأحداث الكبار، أو صياغة التحليلات المهمة، أو النقل من أن ارض الحدث، أو تنبيه الأمة تجاه ما يحدث، أو كشف تسلط الأعداء عليها ! تنتقل إلى شئ آخر، هو الإسهام في افساد شباب المسلمين، وتمييع الإيمان في قلوبه،م من خلال ما تعرض من برامج خليعة، تحت مسمى المتعة والترفيه واستقطاب النجوم .

قال تعالى: **(وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً) (النساء: ٢٧).**

فبرغم المآسي عندهم وقت للترفيه، وبرغم الجراح، عندهم ليالي للسهر والحب، وبرغم المصائب المتوالية، عندهم أبواب للرذيلة.

قبحكم الله أرباب الشهوات الداعون لها، وأراح الله الأمة من شركم.

قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:١٩).**

ماذا يعني من تلك البرامج ما يسمى (ستار) (أو ستار أكاويحي) أو (Big Brother) أو (كالهواء سوا) وأشباهها من برامج الخلاعة والدياثة؟!! إنها تعني إشاعة الرذيلة ، وفتح الاختلاط بين الجنسين، وتمييع الدين، ونشر القيم

الفاسدة، محل القيم السامية، وتربية جيل يتلاءم مع الواقع الحضـــاري الغربـــي، وجعل الإسلام ينأى في الأماكن البعيده، أو يحمله الشيوخ الجهلة، الذين يكبـــرون ويهرمون، ثم يموتون.

قال صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ، فطـــوبى للغرباء).

يا أيها الغرباء الغُيُر: أين أنتم من ذلك ؟ هل ترضون أن تنهدم الاخلاق أو تُسلب الآداب، فيعيش الشاب كالبهيمة، وتصبح المرأة بلا حياء ولا حجاب.؟!

هل هذا هو الجيل الذي سيعيد كرامة الأمة، أو يجدد لها عزها، أو يحرر أقصاها، أو يحمي ثغرها في العراق ؟!! كلا.

إن هذا الجيل هو المستغربون الجدد، وهم نفايات الغرب، يستعملهم ويســـتخدمهم، حتى إذا شبع منهم، استبدلهم بآخرين، من بني جلدتنا، ويتكمون بألسنتنا، ينظرون للغرب، ويبشرون بالثقافة الغربية في بلاد الاسلام!!

أنـــا لـــولا أن لـــي مـــن أمتـــي خـــاذلاً مابـــتّ أشـــكو النوبـــا

أمـــةٌ قـــد فـــتّ فـــي ســـاعدها بغضُـــها الأهـــلَ وحـــب الغُربـــا

وهـــي والأحـــداثُ تســـتهدفُها تعشـــقُ اللهـــو وتهـــوى الطربـــا!

بلاد المسلمين محتلة،! أهل فلسطين محصورون ومدمرون، ثم لا يـــزال عنـــدنا عشاق للهو، وتجار للطرب.!!

عجبا لكم.. يا أذناب الغرب، حتى تلك الأحداث الضخام، لـــم تجعلكـــم تحولـــون فضائياتكم لخدمة أمتكم وبلدانكم!!.

لا نريد منكم الحس الإسلامي، – فقد ضيعتموه– نمّوا الحس الـــوطني العروبـــي،

الذي يحمي هذه الأمة وأوطانهـــا، ولا يرضـــى بامتهـــان الأخـــلاق أو تـــدمير الأعراض!!

لكن يبدو.. أنكم لا يمتلكون حسا دينيا ولا حساً قوميا، وأن كل ما ترفعونـــه هـــي شعارات فارغة..! سرعان ما يسقط اذا دهمت المدلهمات، كما قد داستها إسرائيل من قبل...! وحسبنا الله ونعم الوكيل.....

أين الشعاراتُ أين المـــالئون بهـــا ... الـــدنيا لكـــم زوّروا التـــاريخَ والكتبـــا
فلا خيول بنـــي حمـــدان راقصـــةٌ ... زهـــوا ولا المتنبـــي مـــالئٌ حلبـــا؟!
وقبر خالد فـــي حمـــص نلامســـه ... فيرجـــفُ القبـــر مـــن زواره غضـــبا
يارب حي تـــرابُ القبـــر مســـكنه ... وربَّ ميـــتٍ علـــى أقدامـــه انتصـــبا
يا ابن الوليـــد ألا ســـيفٌ تـــؤجرهُ ... فكـــل أســـيافنا قـــد أصـــبحت خشـــبا

أيها العقلاء الغُير، تنبهو لدينكم، وعيشوا لأمتكم، واحفظـــوا أبنـــاءكم، إن هـــذه الفضائات تبث الكفر، وتنشر الرذيلة، وتمسخ العقول، والنفوس ضعيفة، والشـــبه خطافة.

إن هذه الأمة يراد لها المسخ والتدمير، من خلال هذه الفضائيات العربية، التي لا تخدم الاسلام والمسلمين..! وإنما تخدم أعداء الاسلام ، وقد صرح بعض أكـــابر مجرمي الغرب، بأننا لابد أن نشيع الجنس والاختلاط بين المسلمين، لكـــي نعـــالج داء التطرف والإرهاب . واليوم هذه الفضائيات الخبيثة تؤدي رسالة ذلك المجرم – وتطبقها بحذافيرها...! فإنا لله إنا إليه راجعون.....

اللهم احفظ علينا أخلاقنا، وصُن أبناءنا، واكفنـــا شـــر أعـــدائنا يـــا ذا الجـــلال والإكرام..

أقول قولي هذا.....

الثانية

الحمد الله حمداً كثيراً....

أيها الإخوة الكرام: الحرب على دينكم شديدة، وتستهدف قرآنكمُ وأخلاقكم وعاداتكم وأبناءكم، فما أنتم صائغون لها؟!

من المؤسف أن هذه القنوات وتلك الأطباق، قد ولجت أكثر بيوتات المسلمين، بحجة الأخبار والتحليلات، لكن ما هو دورنا تجاه ما يُعرض ويقدم؟!

إن الدور الأول المناط بالجميع هو المناصحة والذكرى، مناصحة المسئولين والقائمين على تلك الفضائيات، ومراسلتهم على ايميلاتهم، وتذكيرهم بالله، وأن ذلك محرم لا يجوز، إنكم بتاجرون بالرذيلة ، وإنكم تؤدون وظيفة الغرب!

أما يحدث ذلك عندهم شيئا؟!!

لو أنه عشرة آلاف مسلم عاقل، كتب أو اتصل، ونصح مدير تلك القناة، اما يجعل يرتدع ويخاف، لا سيما –والمنطقة ما يسمى بالشرق الأوسط وهي تسمية استعمارية– ملتهبة، لا تقبل المزيد من المشكلات .

والدور الآخر دور الأب والأسرة، في حفظ الأبناء والبنات، وتعميق معنى التدين في حياتهم، وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة، فالرجل له الحزم والشجاعة ، والبنت لها الحجاب والحشمة والحياء، والمشاركة النافعة.

والدور الثالث: دور المعلمين والمربين والناصحين،..! والمدارس التي تحتضن هؤلاء الأبناء أين مسئوليتهم اين رعايتهم؟!! الدروس، الأنشطة الطلابية، الإذاعة المدرسية، كم فيها من منافع وفوائد، إذا استعملت، وفُعلت بطريقة إيجابية مؤثرة.

الدور الرابع: مؤسسات المجتمع عموماً، ولابد لهم من كلمة في إنكار ذلك ومقاطعة تلك الفضائيات بعد مناصحتها.

فمعاً عباد الله لنحمي الأخلاق، ونحرسَ الفضيلة، ونهجرَ كل من يريد إفشاء مجتمعنا المؤمن الأمن المحافظ. ..!

والدور الخامس: علينا كدعاة ومثقفين، أن يشيع ثقافة الاعتزاز بهذا الدين، وأن الخلق من أسمى الغايات في هذه الحياة، وعلى المربين والمعلمين المخالطين للشباب أن يملؤوا فراغ الشباب بالأنشطة المفيدة، والترفيه المنوع، التي توسع عليهم، وعلى الآباء أن يبادروا بترويج الأبناء في عصر الفتن والفضائيات.

والدرس السادس: منوط بتجار المسلمين، الذين ربما دعموا تلك الفضائيات الماجنة أن يتقوا الله، وأن يجعلوا من هذا المال عزاً لهم في الدنيا والآخرة، وأن يحرصوا على دعم المشاريع الخيرية والمشاريع الدعوية في الإعلام الإسلامي.

ومن المؤسف أن أمة فيها من التجار وأرباب الأموال الباذخة ما فيها، لا يملك ولا قناة اسلامية واحدة إلى الآن.!

وحينا ظهرت قناة المجد المباركة، فرحنا بها، وسدّت رغبات كثيرين، لكن لا يزال الإعلام الإسلامي يحتاج إلى دعم ويذل من تجار المسلمين، فالحرب الآن حرب إعلامية . تأملوا كيف تحتكر المؤسسات الإعلامية الخبر وتروجه، وتزيد وتنقص حسب شهوتها، فلا بد من السبق والتنافس في هذا الباب.

اللهم قيض لنا أنصارا وأعوانا، وهب لنا من لدنك قوة وامتنانا.....

وصلوا وسلموا.....

معالم في الامتحانات..!

٩/٤/١٤٢٥ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ...

إخوة الإسلام : سأل رسول الله يوما صحابته ، فقال : حدّثوني عن شجرة لايسقط ورقها هي مثل المسلم ، فوقعوا في شجر الوادي ، الذي يقول شجرة كذا ، وكذا . وكان ابن عمر أصغر الحضور، فوقع في قلبه أنها النخلة، فأستحيا أن يتكلم أمام الشيوخ والكبار ، فقال النبي إنها النخلة ، لما رجع ابن عمر إلى بيته ، ذكر ذلك لأبيه عمر رضي الله عنهما، فقال ، لوددت أن قلتها لهو أحب لي من حُمْر النَّعَم .

الامتحانات أسلوب تربوي، من خلاله تجنى الثمرات، وتكتشف المواهب، ويبين الجاد من المهمل ، ويصطفى العباقرة ، ويكرم الفائزون، ويُنبه الغافلون .

الامتحانات نوع من تربية النفس، على الجد والعمل ، واختراق المصاعب والشدائد وأن تجاوزه في الدنيا، مؤذن بالنجاح والتفوق، وبلوغ والأهداف .

ولكن ثمة معالم وأسس مهمة جداً لتحقيق النجاح:

أولاها : الاعتماد على الله والتوكل عليه، قال تعالى **(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) (الفرقان:٥٨) وقال: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) (فاطر:٥٨).**

يتقن أن كل إنجاز بيد الله، وكل تفوق من الله ، وكل سعادة ، فبابها الواحد الأحد، فانطرح بين يديه ، وسله الإعانة والتوفيق ، وبادر بطاعاته، ومراضيه،...! الصلاة في أوقاتها، الصدقات ، بر الوالدين ، الإحسان إلى الناس... كل ذلك من مفاتيح الأرزاق، ومن مغاليق الأخطار ، **وقد صح عنه (أنه كان إذا حزَبه- أي**

أهمه- أمر قام إلى الصلاة)، فالطاعات أنوار وسُرج لأصحابها ، تفتح لهم الآفاق ، وتكسر المصاعب ، وتزيل البليات .

جمعت الرحلة في طلب العلم أربعة أئمة وهم (محمد بن جرير الطبري ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن هارون الروياني، ومحمد بن نصر المـــروزي، فأرملوا وجاعوا فتذاكروا أمرهم ، فقالو لنقترع ، فمن خرجت عليه القرعة ، خرج يبحث لنا طعاما ، فخرجت القرعة على ابن خزيمة ، فقال: دعوني أصلي صـــلاة الخيرة،أي الاستخارة، فصلى ركعتين ، فما إن قارب الفراغ من صـــلاته ، إذا بالباب يُطرق ، ففتحوا، فإذا هم شرطة السلطان فقالوا: أين محمد وفلان...عدّدهم كلهم....

فأعطوا كل واحد، صرة فيها خمسون ديناراً، ثم قال أحدهم: إن الســـلطان كـــان بالأمس قائلا، فرأى خيالا في المنام . فقال له: إن المحامد الأربعة قد أرملوا أي جاعوا في مكان كذا وكذا، فأدركهم .

وإن الأمير ليُقسمُ عليكم إن ألمت بكم حاجة، أن تبعثوا إليه..!

فهذا خبر يفيد حفظ الله لطلبة العلم ، وضرورة الاعتماد وعليه، واللجوء إليه على كل الأحوال .

كان يذكر الله على كل حال، ويعلم صحابته صنوف الالتجاء إلـــى الله، وهكـــذا المسلم في سائر شؤونه.

ثاني المعـــالم : الجد وعلو الهمة : لابدمن عن لكل هدف ، ولا بد من بذل لكـــل غاية ، فارقَ بهمتك للمعالي ، واطلب الأمجاد ، وإياك والضـــعف والارتخـــاء . وتذكر ما قدمه الأعلام والأسلاف قبلنا ، هذا العلامة (السرَخَسِـــي) رحمـــه الله، صاحب (المبسوط) يجلي كتابه من وسط البئر ، وابـــن عقيـــل الحنبلـــي، يكتـــب

موسوعة (الفنون) في الثمانمائة مجلد ، وابن تيمية يخرج الكتب النادرة، والتحقيقات العجيبة التي تعجز الجامعات عن كتابتها فضلا عن تحقيقتها والإضافة عليها ، وهذا الحافظ ابن حجر العسقلاني يتحف المكتبة الإسلامية (بفتح الباري) الذي أربى على كل علم وجاء بالعجائب الرغائب.

وهذا العلامة ابن القيم يصنف (زاد المعاد) في السفر كما قيل:

صنفه له ضنك الأسفار فجاء بالمفيد والأخبار

أقرأه بالغدو والآأصال فإنه فرد بلا مثالِ

ثالثها : الاعتناء بالأوقات : الوقت ثمين أغلى من الريالات والأموال، وهو إما أن يكون نعمة ، أو نقمة ، عامره الفائز الناجح ، ومضيعه الخاسر الضائع .

فاعمر الوقت بذكر الله، وبالأعمال الصالحة، وسارع بالجد والعمل، وأستغرق الوقت بالمذاكرة ، وفي الدقائق للحفظ والقراءة ، ولن تقدم خيراً أو نجاحاً إذا بذلت وسهرت وتعبت فبقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى.

رابعها : المجاهدة ، كل ما كا وما ينل، لا يحصل إلا بجهد وتعب **قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)(العنكبوت: ٦٩)** .

فجاهد نفسك في المذاكرة، وإياك الضعف والانهزام ، ولا تكتئب مما ترى وتشاهد، فالحياة مشحونة بالأكدار، وغاصة بالآلام، ولكن النفس الكبيرة، تُقدم وتحاول، وتجد وتثابر .

خامسها : الدعاء : قال تعالى **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (فصلت: ٦٠).**

وفي سنن أبي داود والترمذي قال: (الدعاء هو العبادة).

انطرح بين يدي الله ، واضرع له، تفز بكل بخير، وتحرز كل هدف.....

وإنـــي لأدعـــو الله والأمـــر ضـــيقٌ علـــــي فمـــــا ينفـــــك أن يتفرجـــــا

ورب فتىً ضـــاقت عليـــه وجوهـــهُ أصاب لـــه فـــي دعـــوة الله مخرجـــا

اللهم وفق شبابنا للخيرات ، وجنبهم الغفلة والحسرات.....

أقول قولي هذا ....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ...

الهمم الضعيفة والعزائم الفاترة، وعدم تقدير الوقت والظرف لا ينتج نجاحـــا، ولا يحقق إنجازا، فما فاز العباقرة، ولا تفوق المجتهدون، إلا بفضـــل جـــدهم وعلـــو هممهم، وإيثارهم الأعلى على الأدنى، **قال تعالى: (خـــذوا مـــا آتينـــاكم بقـــوة) (البقرة: ٦٣).**

من أخطاء الأفراح..!

١٤٢٥/٥/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه.....

معاشر المسلمين: كم هو جميل انتشار الأفراح والأعراس، هذه الأيام، وتسابق الآباء والأمهات إلى مدرسة الفضيلة والعفاف، حرصاً منهم على مستقبل الأبناء وصوناً لهم من أسباب الفتنة والانحراف، لاسيما وهذا العصر، غاصٌ بالفتن والشهوات.....

قال تعالي: (ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ).(الروم: ٤١)

ونحن إذ نتكلم عن الأفراح، يسرنا انتشارها، وتبكير البيوت المسلمة بها، لكن يؤلمنا اختلاطها ببعض المناكر والأخطاء، لذا فإننا نذكر أنفسنا وإخواننا بمثل تلك الأخطاء، انطلاقاً **من قوله صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة) وكرر ذلك ثلاثاً.**

وفي الصحيحين من حديثه جَرير بن عبدالله البَجلي رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة ، وايتاء الزكاء، والنصح لكل مسلم).

فمحن أخطائنا في الأفراح: الإسراف في الولائم، تُمد السُفر الطويلة العريضة، ولا يدعى لها إلا آحاد الناس، في حين المقدم بغض المئات، ولا يدعى إلا ذوو اليسار والشبع، ويُهمل الفقراء والمساكين، وفي الصحيحين **قال صلى الله عليه وسلم:**

(شر طعام الناس الوليمة، يُدعى لها الأغنياء، ويُترك الفقراء).

باعجباً لهذا الشخص الموسر، يدعو أثرياء الناس، ويترك فقراءهم وأيتامهم، الذي هم أحوج ما يكونون إلى الطعام والشراب.!!

أما يريد ذلك بأن يبارك له فى ماله وزواجه، وأن يدعو له أولئك المحتاجين؟!!

ثم بعد السرَف الكبير، تُراق تلك الأطعمة فى القمامة، دون خوف ولا حيـــاء ولا خشية!! أهذا هو حق النعمة يا عباد الله؟!(**وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعــدوا نعمة الله لا تحصوها**).

ومن أخطائنا: الملابس الخليعة التي تشاهد فى حضور الافراح، ملابـــس ليســـت لأهل الإسلام، عارية، شفافه، خليعة،... تصف المحاسن، وتبرز المفاصل، وتثير الشهوة من المرآة لأختها، فكيف بالرجال؟!! من أدخـــل تلـــك الملابـــس، علـــى المسلمات الصالحات؟! أليس الأب والزوج والأخ الذي رضي بإدخالها بيته؟!

أين الرجولة، واين الحياء، والحشمة؟!

جاءت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (صنفانِ من أهل النار لم أرهما قط، رجالٌ معهم أسواط كأذناب البقر، يضـــربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات، مائلاتٌ مميلات، رؤوسُهن كأسنمة البُخت، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا).

كاسن عارية، إما أنها لا تستر جسمها، أو أنه شفاف يكسوها، ويكشفها! فهو ليس لباساً محتشماً، ولكنه لباس دخيل، اســـتفيد مـــن محـــلات الاربـــاء، أو بـــرامج الفضائيات، إلتي تستهدف تغريب المرأة المسلمة.

ألا فلنتق الله عباد الله، ونحفظ على لسانا الحجاب والحشمة.

ومن أخطائنا: إعلان الزواج بالمعازف المحرمة، أو بجلب المغنـــين والمغنيـــات، وذلك أمر شنيع محرم، **وفي صحيح البخاري عن أبي مالك الأشعري قال صـــلى الله عليه وسلم: (ليكونن من أمتي أقوام يســـتحلون الحِـــر والحريـــر والخمـــرَ والمعازف)** واستحلال المعازف لا يكون إلا بعد تحريمها، وهذا نص في تحـــريم

الغناء المصحوب بآلة، وقد حكي الإجماع على ذلك.

والإعلان الشرعي للنكاح، يكون بضرب الدف الإسلامي، وهو مازلت عليه الأخبار الصحيحة.

لذا فإننا نحذر البيوتات المسلمة من فعل ذلك المنكر، لما فيه من مجاسرة على الشرع، وإشاعة للفساد، وباب للرذيلة، لأن الغناء رقية الزنا، وينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، فالحذر الحذر يا مسلمون.

ومن أخطائنا في الأفراح: السهر الطويل، الذي يمتد لساعات متأخرة من الليل، دون رقيب أو محاسب، وفي ذلك إضاعة للأوقات، وتوسع فى اللهو، ومد للغط، الذي يجلب ألوان الكذب والنميمة.

مع أنه كان بالإمكان شغل الوقت بما يفيد وينفع، **وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).**

ومن أخطائنا ايضاً: قل الخير والفائدة، وذلك حيث يذهب الوقت بلا فائدة ، وكان بالإمكان عمارته بالخير، ووضع بعض البدائل الإسلامية، مكان اللهو والطرب، كالبرامج الثقافية وإلأناشيد الطيبة، والمسابقات النافعة.

إذ لا يسوغ أن تكون أفراحنا خالية من الفائدة، وغير معبرة عن ثقافتنا الإسلامية.

الكفار يعتزوون بدينهم وعاداتهم، بينما مسلمون ينهزمون فى ذلك، ويذهبون إلى تقليد الآخرين.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الحمدلله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه...

إخوة الإسلام: إن التمدن والحضارة، ليس بالتخلي عن دينكم، وليس بقفو الكفـــار، وليس بترك المبادئ، وإنما هو بالاعتصام بدينكم، وعمارتكم للحياة على منهج الله، تلك هي الحضارة الصحيحة.

بعض المسلمين، يظن أن رقية بتقليد الكافرين، وغاب **عنه حديث النبي صلي الله عيه وسلم الذي في المسند (ومن تشبه بقوم فهو منهم)**

فحذارِ فحذارِ من التشبه بالفسقة الكافرين.

وإنه ليسرنا انتشار الوعي، وتسابق بيوت مسلمة إلى المنهج السوي في الأفـــراح، وظهور الذوق المسلم في الأفراح والمناسبات، والحرص على تجنيب الزواج كل المنكرات والمفاسد.

بذلك تصفو أفراحنا ، وتطيب أعراسنا، ويبارك الله لنا في أهلنا وأموالنا،

قال تعـــالى: (ومـــن يتـــق اللهَ يَجْعَـــل لَّـــهُ مَخْرَجـــاً وَيَرْزُقْـــهُ مِـــنْ حَيْـــثُ لاَ يَحْتَسِبُ).(الطلاق:٢،٣).

من قصَص الثبات..!

١٤٢٤/١١/٢٤هـ

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه...

عباد الله: ما أحوجَنا إلى دروس الثبات، وإلى تعلم قصة الثبات، وتتبع آثار الصالحين، الذين ثبتوا زمن المحنة، ورسَخوا رغم اشتداد الغربة، وضحوا ساعات النكاية والكربة.!!

وفي القرآن صور للثبات ومواقف ، تزيد المؤمن إيمانا ، وتلهمه الثبات ، وتلقنه الصبر، الذي يدفع به كل بلية وحرج ، ويزحزح به كلَّ عاصفة، تحاول نسفه ، وتغييره.

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى) (يوسف:١١١).

وقال تعالى: (وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) (هود: ١٢٠).

والسيرة النبوية عالمٌ رحب، من الثبات على الدين ، والتضحية لأجله، وقد علّم نبينا صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام، كيف يحملون هذا الدين، وكيف يصبرون عليه، وكيف يثبتون على دينهم، ولا يقبلون فيه عرضاً من أعراض الدنيا.

في صحيح البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية عيناً، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت، وفيهم خُبيب بن عدي وزيد بن الدثِنة وآخرون وفي رواية: أنه أرسلهم لتعليم الإسلام والدعوة، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين (عُسفان ومكة)، ذُكروا لحي من هُذيل، يقال لهم: بنو لِحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رامٍ – يريدون الفتك بهم ، وكسر شوكتهم ، وتمزيق دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتصوا آثارهم ، حتى إذا نزلوا نزلاً ، وجدوا فيه نوى تمر يثرب، فعرفوا

أنهم دنوا من القوم، وكانوا رهطاً لا يتجاوون العشرة...

فقال المشركون قُصّاص الآثار: هذا تمر يثرب، فأمعنوا في التتبع حتى لحقوهم ، فوصل عاصم وصحبه إلى – فَدفَد– مكان مرتفع من الأرض.

فجاء المشركون، وأحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق ، إن نزلتم إلينا ، أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : (أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر، اللهم أخبِر عنا نبيك) فقاتلهم حتى قتلوه مجتمعين. وبقي خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسّيهم، فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الذي معمها: هذا أول الغدر...!

فابي أن يصحبهم، فجروه وعالجوه، فلم يفعل، فقتلوه وانطلقوا، بخُبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب قد قتل الحارثَ بن عامر يوم بدر.

ثم مكث خبيب أسيراً عندهم مدة، ثم استعار موسَى–آلة الحلق– يستحد به من امرأة قريبة منه، فأعطته لغلام يناوله، فكان لها صبي، قد غفلت عنه، وتذكرت فرجعت مسرعة فقال: أتخشين أن أقتله ، ماكنت لأفعل ذلك إن شاء الله، ثم إنهم خرجوا به إلى التنعيم ليصلبوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، فركعهما وأحسنَهما، ثم انصرف وقال: (لولا أن ترو أن ما بي جزعٌ من الموت لزدت) وكان أول من سنّ الركعتين عند القتل.

ثم قال: (اللهم بلغنا رسالةَ رسولك، فبلّغه الغداةَ ما يُصنع بنا) ثم دعا الدعاء المشهور (اللهم احصِهم عددا، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا) وقال :

ولستُ أبالي حين أقتلُ مسلما... على أي جنبٍ كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإله فإن يشأ... يبارك على أوصالِ شِلو مُمزعِ.

وكان معاوية رضي الله عنه، حاضراً مع أبي سفيان والده قال: فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرَقا من دعوة خبيب!! وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه ، فاضطجع لجنبه لم تصبه الدعوة...

ثم أخذه الحربة، عقبةُ بن الحارث، فطعنه بها ومات رضي الله عنه. وكان ممن شهد مقتل خبيب، سعيد بن عامر الجُمحي وهو مشرك، فكانت تأخذ غَشيةٌ فسأله عمر لما رُفع إليه في شكوى.. قال: كنت حضرتُ دعوةَ خبيب، فما تذكرتها إلا غُشي عليه، فزاده ذلك عند عمر خيراً...

وأما زيد بن الدثِنة، فلما أخرجوه من الحرم ليقتلوه، اجتمع عليه رهط من قريش، منهم أبو سفيان، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يازيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك تُضرب عنقُه، وأنك في أهلك ؟ فقال: (والله ما أُحب أن محمداً الآن في مكاني الذي فيه، تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي)!.

فقال أبو سفيان: ما رأينا من الناس، أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمدٍ محمداً ثم قتلوه...

وفي محاوله أخرى شانئة، يرسل رسول الله سبعين رجلاً من خيار المسلمين إلى نجد، عُرفوا بالقراء يحطِبون بالنهار، ويصلون بالليل، وهم (أصحاب بئر معونة)، وقيل أرسلهم أيضا لتعليم الإسلام، ونشر الخير، ويقال إن أبا براء عامر بن مالك، عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال: إني أخاف عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا جارٌ لهم فلما بلغوا بئر معونة، قريبا من بني سُليم، بعثوا حرامَ بن مِلحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل، فلم ينظر فيه، وأمر رجلا فطعن حراماً بالحربة من خلفه...

ثم استنفر المشرك بني عامر لقتال المسلمين، فلم يجيبوه لجوار أبي عامر، فاستنفر

بني سُليم فأجابه (عُصية، ورِعْل، وذَكوان)، وحاصروا المسلمين، وسألوا أن يعطوهم سيوفهم، فأبوا واختاروا المواجهة، فنشبت معركة ضارية: قُتل فيها المسلمين جميعا إلا كعب وزيد بن النجار، كان به رمَق ونجاه الله.

وكان رجلان قد تأخرا ، كان يسرَحان بالإبل وهما الحارث بن الصِمة الأنصاري وعمرو بن أمية الضَّمْري.

فرأوا الطير تحومُ على العسكر فقالا: إن لهذه الطير شأنا، فأقبل، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة...!

فقال الأنصاري لعمرو ماترى؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله فنخبره الخبر، فقال الحارث بن الصمة : (واللهِ ما كنت لأرغبَ بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذر بن عمرو- وكانا متحابين في الإسلام- وما كانت لتُخبرني عنه الرجال) ثم قاتل القوم حتى قتل... رضي الله عنهم أجمعين.

ثم أخذوا عمرو بن أمية وأسروه، ثم لما حدثهم أنه من (مُضر) أعتقه عامر بن الطفيل، بعد أن جز ناصيته، زعم أنه عن رقبة كانت على أمه، وقد تألم رسول الله لهاتين الفاجعتين.. الرجيع وبئر معونة، فدعا ثلاثين صباحا، على الذين قتلوهم رعْل وذكوان ولِحيان وعصية.

وظهرت في هاتين الحادثتين، كرامات لعامر بن فهيرة كما في صحيح البخاري، أن عامر الطفيل هذا سأل عمرو من هذا لرجل فقال: عامر بن فُهيرة.. فقال لقد رأيته بعد ما قتل رُفع إلى السماء ، حتى إني لأنظر إلى السماء ، بينه وبين الأرض ، ثم وضع).

وعاصم لما قُتل أرادت امرأة مشركة، أن تشرب في قَحفة رأسه الخمر، لأنه قتل ابنيها في بدر ، فلما دنوا منه، سلط الله على جثته، الدبْرَ والزنابير، فحالت دونهم،

فقالوا إذا أمسى أخذناه، فسال الوادي ماءً ، فاحتمل الجثة.

وكان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك ، فقال عمر : لما بلغه ذلك: يحفظ الله المؤمن في حياته وبعد مماته.!!

(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران: ١٦٩).

اللهم ارضَ عن أولئك الأبطال، وامنحنا الصدق والثبات، كما منحتهم يا ذا الجلال والإكرام.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً...

إخوة الإسلام: هذه بعض قصص الثابتين من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، الذين علمونا درس الثبات، والتضحية، وصدّقوا أقوالهم بأعمالهم، وحققوا بيعتَهم بدمائهم .

لقد علّمتنا الطائفة المؤمنة، كيف نثبت على هذا الدين، وعلمتنا كيف نصبر عليه ، ونحتمل بلواءه ، ونجاهد في سبيله.

وعلمتنا أهمية الثبات، وأنه خَيار أهل الإيمان في هذه الحياة، إذا أرادوا وكان في ثباهم: الفوز الكبير، وإغاظة الأعداء، واستطعام الصبر، وحب الإسلام، وتفدية رسول الله، واحتقار الوثنية، شجاعتهم النادرة، وتكريم الله لهم، وضرب أروع النماذج في التضحية والبطولات...

نتعلمها ونعلمها أجيالنا وأبناءنا، ليرشفوا منها مِداد الكرامة، ويستنشقوا نسمات العز، ويستطمعوا شهد الشجاعة والصبر،...!

كذا هم الجيل الفريد في صبرهم وتضحيتهم، وهم أجدر بلقب البطولة والبسالة التي صارت توزع بالمجان على كل من هب ودب...!

فيُنعت بها المهرج والسخيف أو المنحل أو المنافق المرتزق..!! من لا قيمة لهم في المجتمعات إلا السخف والتهريج، أو الشقاء والأذية..! وكانوا زيادة عليلة وثقيلة في دنيانا...

قال الأستاذ الرافعي رحمه الله:(إذا لم تزد شيئا على الدنيا كنت زائدا عليها) وأولئك الأفذاذ زادوا عليها كل جميل، وألبسوها كل أصيل، وتوجوها كل نبيل....! فولاهم كانت الحياة بلا معنى ولا طعم، ولحقك فيها الغم والسم.....

وصلوا وسلموا.....

من مظاهر الهزيمة النفسية..!

(عيد الحب)

١٤٢٤/١٢/٢٢ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه.....

معاشر المسلمين: من بلايا الهزيمة النفسية التي تعيشها أمتنا، تقليدها للأمم الكافرة ، وتشبهها بالضالين، الذين قال الله فيهم (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) (آل عمران: ١١٨).

وقال: (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عيظما) (النساء: ٢٧) وقال : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (الروم:٧).

وقال: (إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) (الفرقان:٤٤).

وقال:(وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) (محمد: ١٢).

وهذا غيض من فيض في وصف الله تعالى للأمم الكافرة، والشعوب الضالة ، التي أعرضت عن منهج الله تعالى ، وعبدت الهوى واللذة والشهوة!!

كيف يعمد فئام من المسلمين إلى مشابهتهم وتقليدهم ، لكأنهم باب الشرف، أو منتهى العز والسعادة..!

إنها لذلة وتبعية، وشعور بالهزيمة ، أن يقلد المسلم الكافر ، أو يتشبث الصالح بالفاسق أو يركض العزيز وراء الدينئ والذليل.!

أين أنتم من قوله تعالى (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران:١٣٩).

وقد قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره، أذلنا الله) .

ليس التحضر ياشباب الإسلام، هو بتقليد الآخرين، ومحاكاة أفعالهم وأشكالهم وكلماتهم كالدمى..!، بل ذلك الذل والهزيمة...!

إن التحضر هو بحمل هذا الدين والاعتزاز به ، والتفاخر به في المحافل والمجامع، ويكون التحضر بنشره وبتليغه في الناس ، وما عدا ذلك فهو انهزام وتبعية .

أيها الإخوة الكرام: تحتفل الأمم الكافرة هذه الأيام بما يسمى (عيد الحب) عندهم وهو الكائن في الرابع عشر من فبراير .

يتبادلون فيه الهدايا والقطع، والورود الحمراء وليست المصيبة في ذلك، إذ ليس بعد الكفر ذنب.!!

لكن المصيبة أن يشابههم في ذلك بعض أبنائنا وبناتنا، فتقلدونهم من حيث لا يشعرون، ويحاكونهم من حيث لا يعلمون .

وقد غاب عنهم قوله عليه الصلاة والسلام (ومن تشبه بقوم فهو منهم). وأقل ما يفيده هذا الحديث الشريف هو تحريم التشبه بالكافرين لاسيما أن العيد يعتبر من الشرائع والأديان.

أيها الإخوة : إن ما يسمى بعيد الحب عند النصارى، له دلالات خفية تمتد لموروثات عقائدية قديمة، وليس هو مجرد الحب فحسب، واستمعوا الآن لقصة هذا العيد .

كان هذا العيد في الأصل يعود للرومان ويدعى (لوبركيليا) (١٥فبراير) ، وفيه يجري تقديم الطقوس والقرابين لآلهتهم المزعومة .

ثم حدث أمر غيّر موعد ذلك العيد ، وهو أن بعض ملوك الرومان، كان يحرم الزواج على الجنود، حتى يتفرغوا للحروب ، فقام واعترض بعض النصاري – وهو القديس (فالنتين) – على هذا القرار، وكانت تتم عقود الزواج سرا، لكن بعد مدة أكتشف أمره وسُجن، وحكم عليه بالإعدام وهناك في السجن ، ابتلي بحب ابنة السجان ، وكان هذا سرا، لأنه يحرم على رجالات الدين عندهم الزواج .

ثم عرَض عليه الامبراطور أن يعفو عنه، على أن يترك النصرانية، ليعبد آلهة الرومان، ويكون لديه من المقربين ، إلا أن (فالنتين) رفض هذا العرض .

فنُفذ فيه حكم الإعدام يوم ١٤ فبراير.

ثم انتشرت النصرانية في أوروبا ، وأصبح العيد يوم ١٤ فبراير، يسمى عيد القديس (فالنتين) إحياء لذكراه، لأنه فدى النصرانية بروحه ، وقام برعاية المحبين، وأصبح من طقوس ذلك اليوم ، تبادل الورود الحمراء، وبطاقات تحمل رمزا إله الحب لدى الرومان يعبدونه من دون الله .

فهل وعيتم ياشباب الإسلام خطورة ذلك العيد ، فاحذروا غاية الحذر، وإياكم وطرقَ الضالين، ومشابهة الكافرين.....

اللهم احفظ شبابنا وبناتنا من كل سوء وغائلة.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.....

الثانية

الحمدلله حمداً كثيراً طيباً .....

إخوة الإسلام : إننا في زمان، اشتدت فيه غربة الدين ، وكثرت فيه المخالفات، وقلت السنة والفضائل ، وقل المعتزون بدينهم ، فاحرصوا عباد الله على دينكم ، وافزعوا لقرآنكم .

قال تعالى (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) (الأنبياء:١٠).

ويكفينا ما نحمله من ذلة، حتى نصيب ذلة جديدة..! تمسكوا بدينكم، واشمخوا بمنهاج رسولكم، وإياكم الأهواء والبدع والمحاكاة للقوم الظالمين..قال تعالى(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار..) (هود: ١١٣).

واعلموا يا مسلمون أن الاعياد من صميم اديان الامم، ولكل أمة ما يخصهم، فلا يجوز تقليدهم او محاكاتهم، وهنا نصوص لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه النافع (اقتضاء الصراط المستقيم) يقول: الأعياد من جملة الشرع والمنهاج والمناسك التي قال الله سبحانه (عنها) : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وقال: (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) كالقبلة والصلاة والصيام ، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد ، وبين مشاركتهم في سائر المناهج ؛ فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر ، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع ، ومن أظهر ما لها من الشعائر ، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره ، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة . ..!

وأما مبدؤها فأقل أحواله أن تكون معصية ، وإلى هذا الاختصاص أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (إن لكل قوم عيدا وإن هذا عيدنا) وهذا أقبح من

مشاركتهم في لبس الزنار (لباس كان خاصاً بأهل الذمة) ونحوه من علامـــاتهم ؛ فإن تلك علامة وضعية ليست من الدين ، وإنما الغرض منها مجرد التمييز بـــين المسلم والكافر، وأما العيد وتوابعه فإنه من الدين الملعون هو وأهله ، فالموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه ..

وقال رحمه الله أيضاً : " لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يخـــتص بأعيادهم ، لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران ، ولا تبطيل عـــادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك. ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء ولا البيـــع بمـــا يستعان به على ذلك لأجل ذلك ، ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي فـــي الأعياد ولا إظهار الزينة .

وقالت اللجنة الدائمة في فتوى لها بخصوص عيد الحب : (دلت الأدلة الصـــريحة من الكتاب والسنة – وعلى ذلك أجمع سلف الأمة – أن الأعياد في الإسلام اثنـــان فقط هما : عيد الفطر وعيد الأضحى وما عداهما من الأعياد سواء كانت متعلقـــة بشخصٍ أو جماعة أو حَدَثٍ أو أي معنى من المعاني فهي أعياد مبتدعة لا يجـــوز لأهل الإسلام فعلها ولا إقرارها ولا إظهار الفرح بها ولا الإعانة عليها بشيء..)

اللهم احفظنا بالإسلام، وجنبنا الفتن والبدع، ومنكرات الأخلاق...

وصلوا وسلموا.....

منهج في التعامل مع الرؤى..!

١٤٢٣/١١/١٤ هـ

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله ...

أيها الناس: ما أعظم أن يرى بعضُنا رؤيا ينشرح بها فوآده وتسعد نفسه ، ويرى من خلالها موارد النجاح والتوفيق، أو يرى فيها ملامح التمكين للأمة ، وعلامات الزوال ، والهلكة للأمم الكافرة، والشعوب الظالمة .

كالتي تذكر في الأحاديث الصحيحات ، وتروى في كتب التاريخ .

يقول عبدالله بن سلام رضي الله عنه كما في صحيح البخاري : (رأيت كأني في روضة ، ووسط الروضة عمود ، في أعلا العمود عروة ، فقيل لي : ارقَهُ قلت : لا أستطيع ، فأتاني وصيفٌ فرفع ثيابي ، فرقِيت ، فأستمسكت بالعروة ، فانتبهت وأنا مستمسكٌ بها فقصصتها على النبي ، فقال : تلك الروضة روضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة، العروة الوثقى ، لا تزال مستمسكا بالإسلام حتى تموت).

فهذه الرؤيا الجميلة، مبشرة لعبدالله بن سلام، ومبشرة لكل مسلم، لأنها تشع إيمانا، وتضوعُ هداية ، وتوحي بحسن العاقبة.

والذي عبَرها هو رسولنا.

لكن هذه الرؤيا بما فيها من حسن وجمال، ما بينغي أن تكون مثبّطة عن العمل ، ولا أن تكون منهجا يُعتمد عليه ، ولا أن تكون حائلا عن الجد والمسارعة !!!

فهي بشارة للرائي ، لكنها ليست بكافةٍ عن العمل ، فلم ينقل عن عبدالله بن سلام أنه ترل العمل ، أو اعتمد عليها ، وأن العابر لها رسول الله ! بل لم يزل بعد وفاة رسول الله مؤمنا، صالحاً ، وعابداً ذاكراً .

وكذا الأخيار الذين رأوا الجنة أو النار ، أو رأوا هلاك الدول والأمم، لم تكن تلك المرائي لهم سبباً في التقاعس، أو ترك العمل ، أو انتظار تأويل تلك الرؤية !! وإن، الله لم يرتب دخول الجنة على رؤيا يراها الإنسان، ولم يعلق تمكين هذه الأمة على رؤيا يرددها بعض الناس فقد قال تعالى (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر:٩٩).

وقال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) (آل عمران: ١٣٣) وقال (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: ١٤٨).

وقد ذُكر عن الإمام أحمد رحمه الله في (فتنة خلق القرآن)، أن رجلا دخل عليه وقال: إن أمي رأت لك مناما، وذكرت الجنة، فقال أحمد: يا أخي.. إن سهلَ بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل ذلك، فخرج إلى سفك الدماء، الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره...!

أيها الإخوة الكرام : لقد شاع في هذه الأيام الترنم بالرؤى المنامية، وغصت بها مجالس الناس ، واكتظت بها المنتديات في الانترنت، وصار يتكلم فيها كل من هب ودب .!!

وغالب هذه الرؤى تدور حول مآسي الأمة ، والمرحلة الصعبة، التي تخوضها كالحرب مع الصليبين ، وألى أي أمدٍ هي ، وما مصير المجاهدين ، ومتى يكون سقوط أمريكا ..؟!

فطغت هذا المرائي على عقول الأخيار ، وأخذت بمجامع قلوبهم ، وباتوا ينتظرون تأويلها وتفسيرها ، وتركوا العمل والمسارعة إلى الله تعالى، وضعفت الهمم ، وقل التفقه في الدين !!

ولو كان هذا الترك والعزوف من العوام، لهان الأمر ، ولكنه صار مطيةَ المثقفين

وبعض الدعاة وطلبة العلم!!

قصّروا في العمل والدعوة ، اتكالاً على رؤيا يُظَن حدوثها ، وأن هذه الرؤيا عليها مجد الإسلام ، ونهاية العالم ، وسقوط الأمم الكافرة .

وصارت هي أحاديث الناس..... ، لما للرؤيا من مكانة في قلب كل مسلم ، وقال قال : (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

وقال : (إذا اقترب الزمان لم تكَد رؤيا المؤمن تكذِب) وقال : (لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات.. الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له) .

وإن المؤمن ليستنير برؤيا تفسر بظهور هذا الدين ، وبغلبة المجاهدين، وأنهم سيبطشون بالصليبين .

ولكن هل هذا المنهج الصحيح ؟ أو هل هذا هو طريق العمل ؟ ! وهل هذا هو باب التفاؤل والسرور ؟ ! .

الذي يعتقده البصير بدين الله، أن مثل هذه المرائي، ما ينبغي أن تكون هي محل أنظارنا وتصرفاتنا ، وأن لا تحول دون عملنا وجهادنا ودعوتنا، مع فرحنا بها .

فالأمة في خضم حرب صليبية شعواء، لا تواجه بانتظار رؤيا، أو حصول تفريج ، وإنما تواجه بالعمل والإعداد، وأخذ الحذر، مع توكلها الدائم على الله . قال تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ). (الأنفال:٦٠).

وقد كانت هذه المرائي زمن رسول الله ومَن بعده من القادة ، ولم تكن معطلة عن العمل ، أو سببا في البطالة والانتظار ! بل إذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين .

والمعروف عند أهل العلم أن الرؤى ليست كالأحلام ، وأن تعبيرها علم كما قال تعالى (وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ). (يوسف: ٦).

وأن الرؤى أصناف فمنها ما هو بشرى من الله ، ومنها: ما هو حديث نفس ، ومنها تخويف الشيطان وتلاعبه ببني آدم ، ومنها الأضغاث..! ولا يُحسن التفريق بين ذلك كله إلا المعبِّرون البصراء ، وقد جاء في صحيح مسلم رحمه الله عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ ، فَتَدَحْرَجَ فَاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَعْرَابِيِّ : لَا تُحَدِّثْ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ ، وَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ يَخْطُبُ ، فَقَالَ " : لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِه)

وأيضا فإن التعبير لا يفقهه كل شخص ، وإنما هو توفيق من الله لبعض الناس مع ما عندهم من فقه في دين الله، وفهم للقرآن والسنة ، وإدراك للغة العرب، ومرادفات الكلام ، والتفرس في الناس وأحوالهم ، فليس كل صالح، أهلا للتعبير وليس كل عالم يعبر!!

وأيضاً لو وُفق لذلك ، فإن التعبير الذي أبداه ، محاطٌ بالظن ، فقد قال تعالى في شأن يوسف عليه السلام) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا (فسمى جواب يوسف ظنا .وقال ابن سيرين رحمه : إنما أجيب بالظن ، والظن يخطئ ويصيب.

ولماذا يُختزل مصير الأمة في ظنون ، قد تصيب وقد تخطئ ، ولا يُعرف صاحبها ومن نقلها ، ومن نشرها ، ويُترك العمل ؟ !!

والعجيب أنه مع كثرة المرائي المنشورة ، نجد أكثر المعلقين معبرين ، وصار أقلُّ الناس بصيرة ، وأقلهم تدينا يَعبُر ، ويتكلم عن مصير الأمة.

والمعلوم أن الرؤيا فتوى، تؤخذ عن أهل العلم والبصيرة قال تعالى (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) (يوسف: ٤١).

ولما رأى الإمام مالك رحمه الله بعض الناس يتساهل في التعبير قال(:أيُلعب بالنبوة)؟ !إشارة إلى الحديث الوارد في ذلك.

وقد ذكر أهل العلم آداباً للرائي وآداباً للمعبر ، وأن التعبير علم يؤتيه الله لبعض الناس ، فليتق الله أولئك الذين يَعبُرون بلا علم، أو من يسيرهم الهوى أو يجرهم الواقع ، ولتعلموا أن شيئا من تفاسيرهم، قد تسبب فتنة أو يحدث بليات ، وأن تعبير رؤيا قد يفتح باب غم للسعيد ، وأن يثبط العامل ، أو يبشر الكسول والغافل، فيغتر والله المستعان.

ألا فاتقوا الله عباد الله ، واشتغلوا بما ينفعكم في الدنيا والآخرة، كفانا الله وإياكم منافذ الكسل، ووفقنا للجد والعمل .

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم .....

الحمد لله حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه...

إخوة الإسلام : قبيل غزوة أحد رأى النبي رؤيا عجيبة، فقد رأي بقراً يُذبح ، ورأى أنه أوَى إلى درع حصينة ، ورأى أنه هز سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين.

فأولّ الدرع الحصينة بالمدينة المنورة، والبقر الذي يذبح بما أصاب أصحابه في أُحد، والسيف الذي انقطع صدره بمقتل رجل من أهل بيته، وهو حمزة رضي الله عنه، ومع تلك الرؤيا لم يدَع العمل والجهاد ، وخوض الملمات، وهو يأوي إلى درع حصينة.

ولما رأى أنه (أوتي خزائن الأرض) لم يفهم انقطاع العمل ، وأن مجد الأمة حاصل كائن ، ولا دعا أصحابه لمثل ذلك!!

بل رباهم على حسن العمل ، ومواصلة الدعوة ، وكسر هام الكفار ، وأن العاقبة للمتقين الصابرين ، وليس لذوي المنامات أو لأصحابهم العابرين، الذين يتلقفون كل رؤيا طمعا في التعبير ، دون تفكر واعتبار ، ولا استنارة بالنصوص فقد قال وأصدقهم رؤيا أصدقُهم حديثاً (وقال تعالى) :(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) (الأسراء:٣٦).

عباد الله : ليس كلامنا هذا تهوينا من شأن الرؤى، أو إهداراً لفضلها في الشريعة فإننا نفرح كما تفرحون ، ونحزن كما تحزنون ، ولكننا ندعو للاعتدال في التعامل مع الرؤى، وأن لا تؤخذ من كل جهة ، وأن لا تعتبر مسألة يقينية حتمية ، وأن لا تكون سببا في الكسل والاضطجاع!!..

فالله تعالى ، لم يجعل مستقبل هذه الأمة، مرهونا في رؤيا يراها بعض الناس، لا

يدُرى صدقُه من كذبه ، يبشر بها الملايين ، أو يخيف بها الملايين، وتُتناقل في المنتديات بلا تثبت ولا تبين.

وقد قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات:٦).

وإننا لندرك أن من أسباب انتشار هذه المرائي، هو حالة القلق والكآبة التي تعيشها الأمة ، فقد يكون منها حديثُ النفس ، ومنها ما هو موضوع يختلقه كذَبة الآفاق ، ومنها الصادق الصالح ، ولكنه قليل !..

والواجب على المسلم الصبر عند البلاء ، ورفع الكآبة بذكر الله ، والإعداد للخطر، واستيقان النصر ، ووالله إنه ليسؤونا مايسؤوهم ، ويكدرنا ما يكدرهم...

يؤرقني اكتئابُ أبي نميرٍ ... فقلبي من كآبتهِ كئيبُ

فقلتُ له: هداك الله مهلاً ... وخيرُ القول ذو اللب المصيبُ

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه ... يكون وراءه فرج قريبُ

فيأمن خائف ويفك عانٍ ... ويأتي أهله النائي الغريبُ

فإن يكُ صدر هذا اليوم ولّى ... فإن غداً لناظره قريبُ

إن نصوص التمكين لهذه الأمة، لم ينزلها الله لتتكل الأمة ، ويَضعف العمل ويَقل الجهد ، وهي حق ، ولكن أنزلها للتبشير والتثبيت ، فكيف بمن يترك العمل ، ويكتئب طويلاً ، ينتظر رؤيا سُمعت بالمغرب، أو ذُكرت بالمشرق!!..

قال تعالى (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد: ٣٨)

الرؤى الصالحات يا مسلمون مبشرات ، وليس مُقعِدات ، فعودوا إلى ربكم وطيب العمل ، وإياكم والشائعات ، والتعلق بالظنون.

اللهم آت نفوسنا تقواها ..

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

وَمكَروا مكراً كُبّارا..!

١٤٢٥/٨/٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه...

إخوة الإسلام : آية في كتاب الله، تكشف عمق عداوة المشركين، لدعوات الرسل وتجلّي بحق سخطَهم الشديد على الحق، وبغضهم لمعاني الخير، ومعاندتهم لكل ناصح ومشفق!..

قال تعالى عن قوم نوح اللابث فيهم ألف سنة، ناصحاً ومذكراً وتالياً (ومكروا مكراً كباراً) (نوح: ٥٠) :أي مكروا مكراً كبيراً بليغا، في رد الحق ومعاندة هذه الدعوة.

(ومكروا مكراً كبارا (لا يخطر بالبال لسهولته وعظمته) ومكروا مكرا كبارا (تكاد الجبال الراسية، تتصدع بل تتهدم وتزول !...

ونظيرها قوله تعالى(:وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (إبراهيم: ٤٦).

مكث نوح عليه السلام في قومه مدة طويلة، طويلة لم يمكثها نبي، ولقي من الأذى والملاقي، ما لم يلقَه رسول سوى من قُتل من الأنبياء .

وصاح في قومه بالذكرى والتذكير، والنصح والتحذير، ملتمسا سائر الوسائل الممكنة باذلا نفسَه، مضحيا بالغالي والنفيس . (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) (نوح:٥،٩).

استنفد قواه، وبذل كل طاقاته ، وأشفق ونصح، ولكن وُوجه من هؤلاء المجرمين بالكفر والصد، والعناد والتكذيب والمكر الكبير .

قالوا له : إنا لنراك في ضلال مبين.

وقالوا : أنؤمن لك واتبعك الأرذلون..!

وقالوا له: (لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) .

ورموه بالسفه والضلال، وسخِروا منه، بل ضربوه واعتدوا عليه، ثم لما رأوه لم يكف عن نصحه ودعوته، هددوه بالقتل والتصفية (لتكونن من المرجومين)

وهذا من مكر الأعداء الكبير ، لكن الله لا يغفل عن عباده وأوليائه، فهو معهم يسمع ويرى ، ويرعاهم ويحفظهم، ويمنع عنهم مكر المجرمين ، بل يمكر لهم من الماكرين وينتقم لهم من المعتدين.

كما قال سبحانه : (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ). (النمل: ٥٠، ٥١).

وعندما يستيقن المؤمن مثل هذا التأييد والمدد، تعلو همته، وتعظم نشاطه، وتشتعل عزيمته ، لأنه يدرك أن الله ناصرٌ دينه، ومظهر أولياءه .

أبى قوم نوح إلا الكفر والتكذيب، رغم طول المدة ، وكثرة التذكير وشفقة الناصح (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (هود: ٣٢)

عنئذ قامت عليهم حجة نوح عليه السلام، وحانت الساعة فيهم قال تعالى (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). (هود: ٣٦).

فشرع العبد الصالح في العمل، فجمع الأخشاب والعدة والعتاد، فازداد قومه له سخرية واستهزاء، وتهكموا به تهكماً كبيراً، وكأنهم استيقنوا خفة عقله، لأنهم لا يشاهدون بحرا ولا يلمسون نهرا فقالوا :أصبحت نجارا يا نوح بعد أن كنت نبيا!...

فقال لهم نوح (إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) (هود: ٣٨).

وبالفعل صنع السفينة، وأمره الله أن يحمل من كلٍ زوجين اثنين، وركب الناس معه وكانوا قلائل، ضبطوهم بثمانين رجلا..

قال تعالى (حتى إذا جاء اخر حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) (هود :٤٠).

وقال تعالى واصفا حالهم (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)

فاضت الأرض بالماء، وفُتحت السماء الدنيا بالماء الهائج، والطوفان المائج، الذي لا يكاد يتصوره عقل، لكن الله حكاه في القرآن وكلامه صدق وحق .

ركب أهل الإيمان، وهلك أهل الطغيان، وتأخر أحد أبناء نوح عليه السلام، إلى دعوة أبيه، واختار أن ينضم لحزب الكافرين (قَالَ سَآَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْـرَقِين). (هود: ٤٣).

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود: ٤٤).

وهكذا يعلمنا القرآن هذه القصة الجليلة، لنتعظ منها، ونقتبس منها الدروس والعبر

قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم :

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِـنْ قَبْـلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (هود: ٤٤).

اللهم انفعنا بهدي كتابك ..وقصص قرآنك، إنك على كل شئ قدير...

أقول قولي هذا وأستغفر الله....

الحمد لله حمدا سيدا طيبا....

أيها الإخوة الكرام : إن مثل هذه القصص والأخبار، وقد سمعناها، وتلوناها، جديرة أن نتعلم منها، وأن نستفيد من دروسها وعبرها قال تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى) (هود: ١١١).

فمن الدروس :

أولا : الصبر المتين الذي اتصف به نوح، فلقد أوذي وامتحن، ولاقى الشدائد وأطال في نصحهم، ومع ذلك لم يسلم منهم، وواجهم بصبره وشدة احتماله، راضيا محتسبا .

ثانيا :أن رسالة الأنبياء قائمة على البلاغ ، ولا يلتفت أهلها إلى ضخامة النتائج من كثرة الأتباع، وجني الثمار كما قال تعالى: (إن عليك الا البلاغ).

وقال: (ليس عليك هداهم).

ثالثا : أن قلة الأتباع، ليست دائما من سوء نية الداعية، لأنه لا أحد يشك في صدق الأنبياء، وأنهم مؤيدون محروسون من الله لا يبتغون لا جاها، ولا سمعة ولا مالاً .

رابعا : أن طريق الدعوة طريق شائك، لم يسلم منه أنبياء الله ولا رسله الصادقون ولأتباعهم أسوة بهم ... قال تعالى لرسول) ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك (فصلت)

وقال) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم (الأحقاف(:

خامسا : حرص الداعية على تنوع الأساليب، واستعمال كل هو متاح، والترفق بالناس رجاء هدايتهم، وهذا من حكمة الداعية وحسن دعوته.

سادسا : إن أعداء المسلمين لايزالون يمكرون بالدعوات، ويحاولون البطش بها، ومكرهم شديد كُبّار، فوجب التنبه وأخذ الحذر، قال تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (إبراهيم: ٤٦).

وصلوا وسلموا.....

فنادى في الظلمات
ثم إمامة النساء

١٤٢٦/٢/١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه.....

أيها الناس : يختلف الناس في هذا العالم المتغير ، في معالجتهم لآلام الوهن والضيق والكدر، فثمة أناس يعالج ضيقه بملذات الحياة المختلفة ، ومنهم ما بين منغمس في الرذيلة ، وآخر في مراتب الجاه ، وآخر بين بريق المال ولمَعانه!!

وهم ما بين كدر إلى كدر، حتى يودّعوا الحياة ، أو يؤول بهم الحال إلى مصحة نفسية . وأهل أمة الإسلام، يعالجون أحزانهم وكآبتهم بالرجوع إلى الله ، وبإحياء منافذ الإيمان في نفوسهم ، وهذا الإيمان يكمن جوهره ، ويسطع نفوذه في ترياق الحياة ، وبلسم الوجود ..القرآن وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) (الشوري: ٥٢).

ولا يخفى عليكم سطوع القرآن ، وعلاجه لكل بلاء ، وإزالة لكل آفة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (يونس:٥٧).

ان هذا القرآن قوام السبيل ، ومنارة الطريق ، والعاصم من كل ضلال... (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: ٩).

هل جربتم حلاوة القرآن ، وكيف أنه يعالج الأحزان ، ويرفع الأسقام، وينقلك من الحياة النكده العسيرة ، إلى الحياة البلجة البهيجة) (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء:٨٢). هداياته ربانية، ومواعظه صادقة، وقصصه منيرة،وعبره مؤثرة، ولكن لمن أخذه بقوة، وقرأه بصدق واعتبار (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).(ص:٢٩) قال عبدالله بن عروة بن الزبير :قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم – إذا سمعوا القرآن قالت: (تدمع أعينُهم، وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله) .

أيها الإخوة : هلمّوا إلى قصة قرآنية ، وموعظة تاريخية ، ذكرها القرآن ، نعيش معانيها ،ونتفيأ ظلالها ، ونتعظ بدرسها (فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ) من المنادي؟ وما تلك الظلمات؟ !

إنه عبد صالح ، ونبي مرسل ..يونس عليه السلام أرسله الله تعالى إلى بلدة) نِينوى بالعراق (حيث الأصنام المعبودة ، والجهالات المبثوثة، والشركيات الطاغية، فقام يونس بالدعودة والجهاد ، وأشعل فيهم قبسَ الإيمان ، وألوان التوحيد ، ليوضح لهم فساد مسالكهم، وقبح طرائقهم ، وينزه عقولهم، أن تأمرهم بعبادة أحجار ، وتماثيل لا تفد ولا تنفع!!...

فتعجب القوم من كلامه ،وهالهم غرابة خطابه فقالوا : ان هذه الآلهة لم تكن بدعا من عند أنفسهم، !! ولكنه تراث عريق، ورثوه من الآباء والاجداد) إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (ثم قال لهم يونس : أهذه الأصنام تجلب لكم نفعا ، أو تدفع لكم ضرا....؟ !

فما ظفر منهم إلا بجواب الجاهلين ، وتوهمات المتعنتين قالوا : (مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا).

ثم قال يونس عليه السلام : يا قوم لقد دعوتكم بالهوادة واللين ، وحادثتكم بالتي هي أحسن ، فان أطعتم كان الخير الذي أرجوه، والا فإني أنذركم عذاباً واقعا ، وهلاكاً قريبا ، ترون طلائعه، وتشاهدون دلائله !

وحينها سخروا واستنكروا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ثم إن يونسَ ضاق منهم ، كره كفرهم ، فخرج منهم غضبانَ يائساً في صلاحهم!!

وما إن خرج عنهم ، حتى وافتهم نُذرُ العذاب ، واقتربت منهم طلائعُ الهلاك ، حيث اغبرّ الجو -كما ذكر المفسرون ، وتغيرت الوجوه ، فداخلهم القلق، وساورهم الخوف، وعلموا أن دعوة يونس حق ، وإنذاره صدق، فهُرِعوا إلى الله، وسارعوا بالتوبة ، والندم والاستغفار، فخرجوا إلى الصحراء ، شاكين متضرعين ، وفرقوا بين الأمهات وأطفالها ، والإبل وفُصلانها، والبقر وأولادها ، وكانت ساعةً شديدة، بسط الله عليهم سحائب رحمته ، ودفع شدائد نقمته، وتقبل منهم توبتهم ورجوعهم وبكاءهم...أما خاتمة يونس عليه السلام ، فإنه لما خرج من بلدته ، مشى حتى إذا دنا من البحر، وجد ركّابا فسألهم أن يحملوه معهم، فرحبوا به، وحينما أخذت السفينة مسلكها هاجت الأمواج ، واشتدت الريح، وأحسوا بالخطر، وأن الموت يداهمهم ، فتشاوروا ثم رأوا أن يتخففوا من المتاع والأنفس، فاستهموا عدة مرات، فخرجت القرعة على يونس عليه السلام ، فضنوا به ،لما رأوا من صلاحه وحُسنه ، ثم أعادوها مرات ، وفي كل مرة يكون من المدحضين كما قال الله) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ !!! المغلوبين ، ثم لم يجدوا بداً من رميه وإلقائه في البحر، ابتلاء له من الله ، وهناك أوحى الله تعالى إلى حوت ضخم يلتهمه و يلتقمه ، لكن أمره أن لا يأكل له لحما ، ولا ينهشَ له عظما ، وفي البحر ، يستشعر البلوى ، ويحس بمرارة العذاب ، ويشاهد من آيات الله عجَبا ، ومن قدرته حسنا ورهبا ، فيلجأ إلى الرب غياث الملهوف ، ومجيب المضطر ، ونادى ربه نداء حاراً مخلصا(فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) (الأنبياء:٨٧).

فاندفعت الدعوة تحنّ العرش ، وسمعتها الملائكة ،! فقالت : يا رب : صوت ضعيف

معروف من بلاد غريبة ، فقال الله : أما تعرفون من هذا ، فقالوا: لا يا رب، من هو ؟ قال : عبدي يونس ، قالوا : يونس الذي لم يزل يُرفع له عملٌ متقبل، ودعوة مجابة؟ !قالوا : يا رب أولا ترحم ما كان يصنع في الرخاء ، فتنجيه من البلاء ؟ قال :بلى، فأمر الحوت فطرحه في العراء، وكما قال تعالى: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ) ثم إن الله أنبت له شجرة اليقطين وهي الدُباء تظله، ويتغذى منها، وتمنع عنه الهوام، حتى استوى واستقام، ثم عاد إلى قومه وقد تابوا جميعا (فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا فمتعناهم إلى حين) (الصافات: ١٤٨).

وإن المؤمن ليشوق مثل هذه القصص لتحقيق العبرة ، ونيل الموعظة، ولا يدرك ذلك إلا عاقل، شرح الله صدره لكتابه، واهتم بدروسه وفوائده، ولعل من أهم فوائدها :

- أن رسالة الأنبياء، قائمة على التوحيد وتطهير المجتمعات.
- ضرورة الصبر في الدعوة وعدم الاستعجال.
- أن انحطاط المشركين يبدأ من تعظيمهم لتراث قوم يلوذ بالجماد والخرافة.
- فضل دعوة يونس (لا إله إلا أنت سبحانك اتي كنت من الظالمين) فقد روى الترمذي ولفظه : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ (وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

  وروى الحاكم عن سعد رضي الله عنه قَالَ) : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ) : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرَبٌ ، أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَايَا الدُّنْيَا دَعَا بِهِ يُفَرَّجُ عَنْهُ ؟ (فَقِيلَ لَهُ : بَلَى ، فَقَالَ : دُعَاءُ ذِي النُّونِ :لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (وصححه الألباني في الصحيحة.
- أن ملاذ أهل الإيمان دائما إلى ربهم فهو ناصرهم وحافظهم من كل بلاء

ومحنة.

- أن التوحيد مع التنزيه واعتراف العبد بخطيئته من أسباب النجـــاء وتحصـــيل الفرج.
- القصة تعد رسالة لكل داعية ومصلح ، ألا ييئس ولا يضيق من دعوتـــه، أو يستعجل النصر والتمكين .
- تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، كما قال تعالى: (فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) (الصافات: ١٤٣).

وفقنا الله وإياكم لحسن التدبر، وحسن الاتعاظ...

أقول قولي.....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً....

أيها الإخوة: آخذُكم من دروس القرآن إلى عجائب الزمان وعظائم الطغيان ، في الجمعة الماضية في(كنيسة أمريكية في حي منهاتن) تقوم امرأة تزعم الإسلام وتلقي الجمعة، وتخطب في الناس ، وأذنت المؤذنة حاسرة الرأس ، واصطف الرجال والنساء مختلطين ، ينظر بعضهم إلى بعض ، هل هذه سهره أو منتجع للمرح؟!

كلا : انها صلاة الجمعة ، تقودها امرأة، وتزعم تجديد الدين، وإعطاء المرأة حقوقها!!.....

لقد هزُلت حتى بدا هُزالها ..... كُلاها وحتى سامها كل مفلسِ!

ما الذي جرى ؟ !هل تطور الدين ، وهل تبدلت أحكامه ، وهل نزل وحي ينسخ المشهور الثابت ؟ !

كلا ..إنها نوع من الحملة الصليبية، تجاه هذه الأمة ، فلم يكتبوا باحتلال الأوطان، حتى توجهوا إلى الدين والقرآن ، فاستصدروا القرآن الأمريكي ، ثم الآن أمينة ودود في خضم المشروع ، وليس المقصد تجديد الدين أو تحرير مسألة فقهية ، كلا بل هو مسخ الإسلام وتشويه أحكامه ، والتلاعب بشرائعه ، وجعله مرتعا لكل من هب ودب !!وانتظروا ..ستأتيكم الأيام القادمة بمفاجاءات فكرية، وطروحات فقهية، وسيُوظف لها من ينتسب للعلم والفقة!!..

وندعو حكوماتنا وعلماءنا ومفكرينا للتصدي لمثل هذا الغثاء، والرد عليه، وكشف باطله وانحرافاته!,,,

إذ كيف لصلاة تكون مختلطة، بين الجنسين، لا يرعى فيها شرع ولا عقل ولا فطرة!...

إن ذلك سفه ما بعده سفه....

وصلوا وسلموا.....

الاعتصام بالدين زمن الفتن
وتحريم الخروج

اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، ولك الحمد بما هديتنا وعلمتنا ...

معشر المسلمين : هل تأملتم المخاطر المُحدقة بديننا ، والحرب الشعواء على شريعتنا الغراء؟

لقد عظُمت البلية، وحميَ الوطيس، واشتدت الغربة، فكان الوصف كما قال تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ). (إبراهيم: ٤٦).

إن أعداءكم ليضيقون من دينكم ، ويشمئزون من قرآنكم، ويحرّضون على احتلالكم وارتدادكم.

(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) (البقرة: ٢١٧).

فكيف المخرج عباد الله ، وفينا من اغتر بدنياه، وكيف النجاة، ومنا من انكفأ على نفسه؟ !وكيف السبيل، ومنا من ضعف وهان وخطا خطوات الجبان ؟ !

لكأنه غير مؤمن – ولم يقرأ السنة و القرآن وقد قال تعالى: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩).

أنتم الأعلون بإيمانكم، وأنتم الأعزة بقرآنكم، وأنتم الأعلون ولو كثرت الجراح، وأنتم الأعلون ولو اشتدت النكبات!!.

ما دام أنكم مؤمنون، تعبدون ربكم لا الأهواء، وتسجدون له لا للأموال، وتفرون إليه لا إلى الشهوات !

فإن كنتم كذلك فأنتم الأعلون، الذين كتب الله نصرهم، وقضى رزقهم، وأحسن

صنعهم، ومكّن لهم، وجعل العاقبة لهم.

قال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم: ٤٧).

وقال :(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٤٠).

إن مثل هذه الفتن والبليات، جديرة أن تحمل المسلم على التوبة والفرار إلى الله تعالى (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (الذريات: ٥٠).

والفرار الى الله إنما يكون بعبادته، والاستمساك بكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام قال تعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الزخرف: ٤٣).

إن حملَكم للقرآن والسنة، واعتزازكم بهما مؤذنٌ لكم بالفلاح والثبات والسعادة، وعصمته لكم من الضلال والثبات قال تعالى: (إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم) (الإسراء :٩).

جعل الله دينه حياة كل شئ، ومنبع نور، حين اشتداد الظلمة وتفاقم المصيبة، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى: ٥٢).

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما بشر يوشك أن يأتي رسولُ ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلين :أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال :وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

وفي حديث آخر أخرجه مالك وغيره لقد تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضِلوا من بعدي : كتاب الله وسنتي ..

فها هو رسولكم صلى الله عليه وسلم يشبه كتاب ربه بالثقَل العظيم، ويؤكد أنه محل الهدى والنور، لمن يريد السداد والهداية في هذه الحياة ، وهو النور السالك إلى الله تعالى.

وهو ينفي الضلال لمن أخذ بالكتاب والسنة ، ويجعلها العاصم من الضلال والهلكة .

فهلُموا إلى ربكم عباد الله، وعودوا إلى دينكم معتصمين، تائبين ولا تغتروا بالشهوات ولا تخيفكم الأراجيف، ولا كثرة الهلكى (لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) (المائدة: ١٠٠).

قال الفُضيل بن عِياض لا تستوحش طرقَ الهدى لقلة السالكين فيها، ولا تغتر بطرق الضلالة لكثرة الهلكى.

إنك إن تكدرت عبد الله مما ترى وتسمع ، فليس لك ملجأ إلا الله، هو الذى يسمع ويرى ويعلم السر والنجوى، وأحصى كل شئ علما، فاعتصم بدينه، والهج بذكره ، وتوكل عليه، إنه يحب المتوكلين (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) (ابراهيم: ٢٩-٢٨). واعلموا- رحمكم الله – أن حمل هذا الدين يتطلب الصبر والاعتماد على الله والتوكل عليه ، فهو الذي يحفظ عباده ، ويثبت قلوبهم.

هذا إبراهيم عليه السلام يكسر أصنام قومه، ويشمخ بدينه وتوحيده، ويناظر قومه فيسحقهم بصدقه وقوة حجته، فيعمد قومه المشركون، حينئذ إلى استبدال المحاوره بالعسف والإبادة، فأوقدوا له ناراً عظيمة، ليجعلوه رماداً لا أثر له. (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) وفي النار يفزع إبراهيم إلى ربه ذكراً وتأملاً ودعاء، ويقطع به الأسباب والصلات، وليس له سبب إلا الله تعالى، فينجيه ربه

ويصبره، ويقهر عدوه (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ *وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) (الأنبياء:٦٩، ٧٠). فرد الله كيدهم في نحورهم، وانتصر إبراهيم في المناظرة، وفي المنابذة وأصر على طريقته ودعوته، ولم يكن هياباً ولا متخاذلاً، وكذا هم أهل الإيمان في كل مكان وزمان، يشمخون بدينهم، ويعتزون برسالتهم.

كفرتُ بكل من عذلوا....وعن درب الفِدا عدلوا

ومن لم يُصبِهم في ...العيش إلا النوم والكسلُ

اللهم آت نفوسنا تقواها.....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً....

إخوة الإسلام :إنّ دينكم وقرآنكم يحضكم على الاجتماع، ويحذركم من الفرقة والتشرذم.

قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: ١٠٣).

ولزوم الجماعة، وإمام المسلمين من منهج أهل السنة، وهو الذي أرشد اليه النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمانِ رضي الله عنه، كما في الخبر المخرج في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله :إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال :نعم قلت :وهل بعد ذلك الشر من خير قال :نعم وفيه دخَن قلت :وما دخَنُه؟ قال قوم يَهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتُنكر، قلت :فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله : صِفهم لنا قال :هم من جلدتِنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت :فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال :تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم قلت :فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال :فاعتزِل تلك الفرقَ كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة، حتى يدركَك الموتُ وأنت على ذلك).

فاحرصوا عباد الله على الجماعة وطاعة ولي الأمر، ولو حصل الجور، إياكم والفرقة والخروج والمنابذة، فإنها سجية أهل البدع، وليس من الإسلام فى شئ.

ثبت في صحيح البخارى من حديث ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم : من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا، مات ميتة جاهلية.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُم) (النساء: ٥٩) .

وعن سِماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس رضي الله عنه فقال: ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا، يشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟، قال : لا .أعطهم ..الجماعةَ الجماعة، إنّما هلكت الأمم الخالية بتفرّقها أما سمعت قول الله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا).

وفي المتفق عليه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنها ستكون بعدي أثرةٌ وأمور تنكرونها، قالوا يا رسول الله: كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون اللهَ الذي لكم).

ويروى عن ابن المبارك قوله: (على العاقل ألا يستخفَّ بثلاث :العلماء والسلطان والإخوان، من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته).

الله يدفعُ بالسلطان معضلةً عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفُنا نهباً لأقوانا

وصلوا وسلموا.....

الغلو والثبات..!

١٤٢٧/١٠/١٨هـ

الحمد لله تعالى، امتن علينا بدينه، وأكرمنا بطاعته، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال فيما صح عنه :(إياكم والغلوَ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغُلوُ في الدين) صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً

أما بعد:

معاشر المسلمين : اتقوا الله حق تقاته، وراقبوه حق المراقبة، وحافظوا على دينكم، واستعصموا بشريعتكم، ولا يغرنكم استهزاء الضالين، وسخرية العابثين .

إن مجتمعكم يا مسلمون، ينعم بظلال الأمن والسلامة، ويستطعم معاني السكون والخير والفلاح، وإنه في الوقت الراهن، يعيش تهديدات خارجية وداخلية، تتقصد تمزيقه وإشاعة الفوضى فيه، وتهدد وحدته وأمنه واجتماعه .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) (النساء: ٧١).

فيجب علينا الحرص على وَحدة المجتمع، والمحافظة على نعمة الأمن، التي هي أجل نعمة وأزكاها قال تعالى: **(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (قريش:٥).**

ومنَّ الله على هذه البلاد بنعم كثيرة، وحماها من كثير من الشرور وما ذاك ، إلا لأنها قبلة المسلمين، ومهوى أفئدة المؤمنين ، ومحط أرزاق المتطلعين .

قال تعالى: (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص:٥٧).

وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) العنكبوت: ٦٧).

وقال صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي بسند حسن: (من أصبح منكم آمناً في سِربه – أي محله -معافَى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أي بأسرها).

فهذا فضل عظيم، ولو برزت الأخطاء، وكثرت الشكايات، فإن منهج المسلم الصبر على كل حال والصبر ضياء وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) (البقرة: ٤٥).

فيصبر المسلم على طول الطريق، ويصبر على ما فيه من رزايا، ويصبر على كيد الأعداء، ويصبر على الأذى، وعلى الدعوة .(وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا) (إبراهيم:١٢) واعلموا يا معاشر الشباب :أن الفيصل في النزاعات هو الكتاب والسنة، فليس من المنهج النبوي، العنف، وتكفير الناس، والنظرة الضيقة في الحكم على الأشياء، وإهدار المصالح الكبرى، والحماس الحارق، واستعجال الخير، وتفريق الجماعة، والخروج على الولاة ...

فإن مثل هذه الأمور من صفات الجهلة وأهل البدع، ومن أهم أسبابها :الغلو وهو التصلب في الدين ومجاورة الحد في تطبيق وقد قال تعالى: **(لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)**.

فاحذروا الغلو في الدين، والتنطع في العمل به، فإنه مهلكة المرء، وطريق عجزه ومللله، واستحساره، قال تعالى : **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (المائدة: ٧٧)**.

لو غلت أمم قبلنا في دينها، فهلكت، وأهلكت، وضلت وأضلت، وانتهى بها غلوها للشقاء والضياع والفتنة، فلا هم أقاموا دينهم، ولا هم كسروا عدوهم !..

والغلو في الدين يأخذ صورا شتى منها :الغلو في الاعتقاد، كمن يقول على الله بغير

الحق كعقيدة النصارى في عيسى عليه السلام، وغلو الرافضة في آل البيت .

ومنها :الغلو في العبادة، كمالمبالغ في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، والمشدد على النفس وفي الشريعة فسحة . ومنها :الغلو في التعامل، كتكفير الناس بغير وجه حق، والخلط بين القول والقائل، وعدم الالتفات إلى ضوابط التكفير وموانعه .

وقد صح عن صلى الله عليه وسلم أنه قال:(من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما).

فاتقوا الله معاشر المسلمين، وكونوا على القصد معاشر الشباب :اعتصموا بدينكم، واحملوا إرث نبيكم، وكونوا على الهدى المستنير، وإياكم ومضلات الفتن، وخذوا العلم من أهله، واجتنبوا مسالك من لا علم له، ومن ليس له خبرة ودراية، وليسعكم ما وسع العلماء قبلكم، كالأئمة الأربعة والحمادين والسيفانين، فلقد صبروا واحتسبوا، وبلغوا ونشروا، وقطعوا دابر كل فتنة، ولم يفتحوا للأعداء مجالاً. .

ذلكم الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة، أوذي في ذات الله، وجُلد وحبس، ونُكل به، فصبر واحتسب، وكان يقول ليس بصابر من دعا على ظالمه! احتمل كل ذلك، ولم يدْعُ لفتنة، ولم يشق عصا من طاعة، ولا دعا للخروج على الإمام، بل حال دون ذلك كله، ورووا عنه أنه قال) لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان وحدثوا عنه أنه قال: (قد أحللتُ كلّ من ظلمني، إلا من أدخل بدعة.

ونظير ذلك ما وقع لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فصبر واحتسب، وقد حظيت هذه البلاد بعلومه وكتبه، وتربت عليها عقوداً طويلة، ,وصبر على البلاء، واحتمل الضراء ولم يدع لفتنة، ولا شق عصا من طاعة!!

فاتقوا الله عباد الله، وكونوا خيرَ مسلمين، جداً وعملاً وصلاحا، ونابذوا كل شر وفتنة وبلاء، واحفظوا على هذه البلاد خيرها، فإنها تملك من الخير ما لا يملكه غيرها،

وخيارها الإسلام، شئنا أم أبينا !...

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ..

الثانية

الحمد معزِّ من أطاعه، ومذلِّ من عصاه، أحمده وأشكره، ومن كل ذنب أستغفره، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

إخوة الإسلام :ها قد بان لكم أن الغلو، ليس من الإسلام في شيء، وأنه مفتاح الفتن والشرور، فحاذروا، وحذروا أبناءكم غوائله وحبائله ...

وإننا إذ نحذر من الغلو وما فيه من أضرار، لا يعني ذلك الجفاء والتفلت من الشرائع، وبيع المبادئ والأحكام، بل يجب على المسلم،- وهو يستطعم حلاوة الإيمان -أن يعتز بدينه، وأن يشمخ بمبادئه .

وأن يصبر على الملاقي والأذيات، قال تعالى: (واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم ولا تكُ في ضَيق مما يمكرون) (النحل: ١٢٧).

إن هذه الحياة غصت بالفتن والمغريات، التي تجتال المسلم عن دينه، وتغريه بالفساد، وتزين له التذبذب والانحراف(وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (النساء: ٢٧) يريد أرباب الشهوات أن يفتنوكم عن دينكم، بما بيتوه من منكرات، وبما يخططون من تهاون وتراخ، فاثبتوا عبادَ الله على دينكم، وعزّوا بإيمانكم، ولا تغتروا بما تشاهدون وبما تسمعون .

(قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) (المائدة : ١٠٠).

وهنا صورة من صور الثبات الجليلة في القرآن الذي تحملونه وتتلونه، إذ هو كتاب ثبات وترسيخ ، وأمان من الفتنة، وعاصم من الزلل، وصمود حين تزل الأقدام وتلين النفوس .

قال تعالى في قصة موسى عليه السلام، والمناظرة الكبرى بين موسى الكليم وسحرة فرعون. **(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ**

أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى (٦٧) قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا).

لم يمر على إيمان السحرة وقت طويل، ولكنهم لما رأوا منائر الإيمان، خضعوا وأخبتوا وثبتوا على دينهم، غير مبالين بفتك، ولا عسف، ولا عذاب **!..**

(فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى (٧٦).

فهل رأيتم مثل هذا الثبات، الذي ولد في لحظات يسيرة، وآثر الآخرة على الدنيا .قال ابن عباس رضي الله عنه) :كانوا أول النهار سحرة، وآخر النهار سُجداً بررة.

وعن الأوزاعي رحمه الله: **(لما خرّ السحرة سجداً رُفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها)** فيا لله كم هو عظيم ثبات أولئك السحرة المؤمنين، الذين هانت عليهم نفوسهم، وهانت عليهم هذه الدنيا وزهراتها **!...**

وفي القرآن أيضاً: **(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)**. **(آل عمران: ١٧٢).**

حلت النكاية بالمسلمين في) أُحد، فنَدبهم النبي صلى الله عليه وسلم للخـــروج إلـــى حمراء الأسد (وقد همّ المشركون بالرجوع للمدينة وقـــالوا لا محمـــداً قتلـــتُم ، ولا الكواكبَ أردفتم!! فخرج الصحابة في جراحاتهم ولم يضعفوا ولم ينهزموا، فمدحهم الله بمثل ذلك الصبر والثبات:

فَلَسنَا على الأَعْقَابِ تَـــدْمَى كُلُومُنَـــا وَلَكِـــنْ عـــــلى أَقْـــدَامِنَا تَقْطُـــدِّمَا

تَأَخَّرْتُ أَسْـــتَبْقِي الْحَيَـــاةَ فَلَـــمْ أَجِـــد لِنَفْسِـــــي حَيَـــاةً مِثْـــلَ أَنْ أَتَقَـــدَّمَا

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (محمد: ٧).

وصلوا وسلموا يا عباد الله .....

تربية الأبناء وثقافتهم في عصر الثقافات..!

١٤٢٥/١/٢١ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ...

عباد الله : كان ثمة رجلٌ يحضر مجالس النبى صلى الله عليه وسلم وكان له ابن صغير من خلفه ، فيقعده أمامه ، فقال رسول الله : أتحبه ، قال نعم ..! ثم إن رسول الله فقده ، وتخلف عن المجلس ، فسأل عنه فقالوا هلك ابنه يا رسول الله ، ثم لقيه رسول الله بعد عدة ، وعزّاه وقال : أيهما أحب إليك أن يمتعك الله بعمره فى الدنيا أم يكون أمامك ، ما من باب من أبواب الجنة إلا ويفتحه لك، فسُرّي عن الرجل ، فقال : بل يكون أمامي، يفتح لي أبواب الجنة.

كلنا يا مسلمون : نحب الأبناء والصغار ، ولكن ينبغى أن تكون تلك المحبة مصحوبة بالتعب والصبر ، ليس التعب في جلب الرزق ، وليس الصبر على جمع المال ، أو بناء البيت ، بل التعب على صلاحهم ، والصبر على تعليمهم النور والهدى والإيمان.

فإنكم يا معشر الآباء: تحملون أمانة عظيمة تجاه الأبناء ، وأعلموا أن وظيفتكم أعظم من مجرد المنام، وجلب الطعام والشراب، إن وظيفتكم صناعة هؤلاء الأبناء إيمانيا وتربويا وإيجابيا، فإنكم منبع صلاحهم، وطريق ثقافتهم وأخلاقهم ، فالولد سر أبيه وماء عينيه، وصفو أصغريه...

مَشَى الطاووسُ يوماً باختيالٍ فقلدَ شكلَ مشيتهِ بنوهُ:

فقالَ علامَ تختالونَ ؟ قالوا: بدأْتَ به ونحنُ مقلّدوهُ

وينشَأُ ناشئُ الفتيانِ منا على ما كان عوَّدَه أبوه

ومـــــا دان الفتـــــى بحِجـــــىً يعلمـــــه التـــــدين أقربـــــوهُ

كيف يفتح لك أبواب الجنة، وقد أهملته في هذه الحياه ؟! كيف يفتح أبواب الجنة ، وقد جعلته منتفعا، يأكل ويشرب وينام، بلا قيمة ؟!

كيف يفتح لك أبواب الجنة ، وقد تركته للدنيا والملهيات، بل ربما قربتـــه لهـــا ، ونسيت التربية النافعة الجادة ؟!!

قال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَـــارَةُ) (التحريم:٦)

عن علي رضي الله عنه قال فيها : أدبوهم وعلموهم.

ومن أصول تربية الأبناء في الإسلام : وقايتهم من أسباب النار فإن أهل الإسلام يؤمنون بأن ثمة حياة بعد هذه الحياة ، وأن هناك مرجعا إلى الله للحساب والجزاء ، فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير.

فلابد أن تكون التربية على منهج الله تعالى ، يربى على الإيمان مـــن صـــغره (مُروا أبناءكم بالصلاه لسبع ، واضربوهم عليها لعشر).

فيشب وينشأ أن هذه الصلاه هي عمود الإسلام، وهي مفتـــاح الـــرزق ، وســـبب التوفيق فى الحياة ، وهى الفيصل بين الإسلام والكفر، وقد جاء فى صحيح مســـلم (بين الرجل وبين الشرك والكفر، تركُ الصلاة) .

فيُعلّم هذه المعاني ، ويحذر من السيئات والموبقات، التي قد تجعله وقـــوداً لجهـــنم (وقودها الناس والحجارة).

فياالله ، كم هي مصيبة عظيمة ، إذا كان ابنك من حطب جهنم، بسبب تربية ســـيئة تلقاها ، أو إغراء بذلته له ، أو معصية قربتها له؟!

احرص يا عبد الله أن يكون جو البيت إيمانيا ، يحض على الخير ، ويشع بالقرآن ، وأن لا يكون مادة للضياع والتباب...! يمارس الابن ما يشاء ، ويناظر الفضائيات، ويفسد المنازل، ويقرأ ما يشاء ويدع ما يزيد...!

علمه الأخلاق الحسنة ، أخلاق أهل الإسلام ، من الكرم والتواضع والمروءة والصبر والجد والعمل وفي الحديث: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فتمم له من الأخلاق، ما يسد نقصَه، ويجمّل روحه.

وتيقن أن للقدوة الحسنة أثراً كبيراً على نفسية وعقل الصبي، فلا يرى منك إلا خيرا، فلا يراك إلا في طيّب، أو في الصلاة والذكر والصدقة وحسن الخلق...

ولا يراك في ضياع أو تقصير، أو بخل أو تعاسة ، فإنها معانٍ تثبت مع الطفل ولا يكاد ينساها أبداً ...!

عند تورطه في مشكلة، حاول أن تحاوره ولو كان صغيراً، واحرص على جعل الدين مرجعية العدل والميزان عنده، ليكبر وشأن الدين عنده كبير ، وأمر الله عظيم ، وأن مادة تفكيرنا وعملنا وسلوكنا ، إنما هو من القرآن والسنة.

ولا تهمل أن تجعل له مصابيح وقدوات في حياته ، النبي صلى الله عليه وسلم قدوته العظمى، ومثله الأعلى وليس أصحاب التفاهة والمجون.

نحن فى عهد المعلومات والثقافات فقرّب الثقافة الصحيحة والمعلومة المتينة ، وصحح له المفاهيم.

وارسم في حياته شخصية الأبرار والأبطال من أهل الإسلام، وذكره بالصديق وصدقه ، وبعمر وشجاعته ، وعثمان وكرمه ، وعلي وإقدامه ، وخالد وبطولاته ، وصلاح الدين وصولاته....

اغرس هذه السير في حياته، فنحن في عصر القدوات والمُثل..!وكم لتلك القصص

والسير من أثر كبير في صناعة شخصية الشاب. قال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب) (يوسف:١١١).

اللهم أصلح أبناءنا ، وأعنا على تربيتهم التربية الحسنة، يا جواد يا كريم ..

إنك على كل شئ قدير..

أقول قولي هذا .....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ...

عباد الله : لماذا التركيز على أهمية تربية الأبناء وإعطائهم وقتا من حياتنا ، وتحميل الآباء المسئولية العظمى؟!!

الأبناء فى عصر (متفجر خطير) عصر ملئ بالفتن والشهوات بأنواعها ، وهدفه الأسمى (التلهية والترويح).!!

لا تعلم الجيل إلا فنون اللهو والغناء، والرقص والضياع، ويشاهد ذلك الأبناء والبنات فلابد من الوقوف بحزم تجاه تلك التيارات الفاسده ...!

أولا : قيام الأب بدوره وأمانته.

ثانيا: تفعيل دور المدرس التربوي.

ثالثا: دور مؤسسات المجتمع في الضبط والرعاية وحماية الأمن الأخلاقي والفكري.

رابعا: دور الدعاة وطلبة العلم تدريسا وتوجيها وترقيقا.

لنعمل جميعاً على حرب تلك الأفكار ، وأن ننشر لأبنائنا حلق الذكر والعلم، ومراكز النشاط والترفيه، ومواد القراءة والمعرفة، وأن نبذل لهم كبذلنا للطعام الشراب ومصالحنا الذاتية، وأن نسهر لنفعهم وحمايتهم.. .

وصلوا وسلموا.....

تفجيرات الأمن العام ..!

١٤٢٥/٣/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ..

أيها الناس : ما أجملَ الحياة في هدوء، وما أصفى الناس في وئام، وما أحلى العبادة في راحة وأمان .

قال صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي (من أصبح منكم آمناً في سِربه–محله–معافَى في جسده، عنده قوتُ يومه، فكأنها حِيزت له الدنيا بحذافيرها) !

هل يطيب الأمن في ظل فتنة تُوقد، وهل يلَذ الرزقُ في ظل خوف رهيب، وهل يحسن المقام أيام هرج وبلاء؟!

لقد كان التفجير الواقع في (الرياض) عملية إجرامية، وحدثاً شنيعا، لا يقره شرع ولا عقل، ولا يسوغ مهما كانت دوافعه وأسبابه!!

إن هذه البلاد آخر معاقل الإسلام، وهي بلاد الحرمين، ومسكن رسول الله ، مثوى صحابته، ومنها بزغ النور، وسما الهدى، وإليها الإيمان يأرز ويأوي، كيف يصح أن يحصل منها ؟!

تفجيرات وتخريب، وتدمير، وقتل للأنفس المؤمنة ، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (النساء: ٩٣).

وفي صحيح البخاري (لا يزال المؤمن في فُسحة من دينه، ما لم يصِب دماً حراماً)

وقال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ

جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ). (المائدة: ٣٢)

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه: (أكبر الكبائر، الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين، وقول الزور) وفيهما أيضا من حديث ابن مسعود، قال صلى الله عليه وسلم : (أول ما يُقضى بين الناس في الدماء) .

وجاء عند أحمد والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخُب دماً، فيقول: يا رب، سل هذا فيمَ قتلني؟ حتى يدنيه من العرش)

وعند أحمد والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ يَقُولُ : وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلاَثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ ، وَبِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ).

وقال عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، قَالَ: (إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ، الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّه)

وعند ابن ماجة وحسنه الألباني: (لزوالُ الدنيا أهون على الله، من قتل مؤمن بغير حق) .

والأخبار في ذلك شهيرة خطيرة ، فماذا يريد هؤلاء المعتدون؟ إن إجرامهم هذا لا يحقق مكاسب ولا مصالح، بل يؤدي إلى إشاعة الفوضى، وهل تطمئن على نفسك وعوضك إذ شاعت الفوضى .

ويؤدي إلى إذهاب الأمن الطمأنينة، التي من الله بها على هذه البلاد (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

(القصص: ٥٧).

ويؤدي إلى احترابات وفتن، والفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها.، ويؤدي إلى تعطيل الحدود، ومنع إقامة الفرائض.

ويفتح مجالا للأنفس الخبيثة، أن تستثمر الحدث، وتعطي ذريعة للأجنبي، أن يتسلط على البلاد، في ظل ضعفنا وتفككنا، ويؤدي إلى تضييق النطاق على مشاريع الخير والدعوة. ويؤدي إلى إحَن النفوس، ونشر النزاعات والسخائم، التي تدمر المجتمع المسلم، وتريح العدو كثيراً، وفي صحيح مسلم (إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم) !

ويؤدي مثل ذلك العمل، إلى الاحتراب الداخلي بين الجماعات والقبائل ويؤدي إلى توقف العمل الدعوى، واشتعال بعضها ببعض، إنه مسلك فاسد، واعتداء أثيم، يرفضه الشرع والعقل والواقع!!

أما كفى أمتنا .بلاياها في (فلسطين والعراق)، حتى ينفجر الوضع عندنا في الداخل، ويصبح المسلم يقتل أخاه بغير الحق.!!

يا مسلمون ..! إن هذه الشريعة السمحة، جاءت لحفظ الضروريات الخمس، التي أجمعت عليها كل الشرائع.

فقال الشاطبي رحمه الله (قد اتفقت الأمة بل سائر الملل، على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي الدين والنفس، والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري).

وإن مثل هذا العمل ليوجب علينا التصدي له، ومحاربته واستنكاره، وقد استنكر سماحة المفتي العام فعل ذلك، وأمن علماء من البلاد ومفكرون بيانا يدينون مثل هذا العمل الإجرامي، ويدعون إلى التضامن المشترك لمحاربة هذا الفكر، ومعالجة

أسبابه وتاريخه، وأنه لن يقتل المجتمع، بل سيقتل نفسه، لأن العنف والتكفير جـــر لجماعات كانت تحارب عدواً، حتى حاربت نفسها، وخرقت وجودها، ولكن بعد أن أحدثت شروخا مجتمعاتها ..

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان ..

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ..

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ...

إخوة الإسلام : علينا حفظ مجتمعنا من كل شاذ ومغرض، ومحاربة كل فتنة وطامة، من كل بلاء ومفكر، إننا ننعم بنعة بنعمة الأمن، ونتلَذذ بالعبادة، ونعيش الحياة الطيبة .

فلنحذر ذلك الفكر ومروجيه ، ولنصدهم بكل قوة، فإنهم نذارة شر، ومفتاخ فتنة ، وعنوان نكاية، فالحذر الحذر .

وليحذر (شبابنا) من الانزلاق في براثن الضلالة، وتلقف الأباطيل، وعليهم العناية بالخيرات التي يملكونها، وأن يعتنوا بدينهم ودروسهم.

وأنه يجدوا في طلب العلم، وحفظ القرآن، ويسارعوا إلى الدروس وغشيانها، قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة: ١١).

فالعلم نور والجهالة ظلمات، وما أوتي أولئك إلا ن قلة العلم والفقه، وفرط الحماس! كيف يجتمع فئة من الشباب، ويلتقون ساعات طويلة، بلا معاني جادة، ولا يتجهون للفقه الشرعي، وضرورة التسلح بالعلم؟!!

إنكم يا شباب في زمن ملئ بالفتن والأخطار، ولا يثبت فيه، إلا المستضيئون بعلم الكتاب والسنة، فاقبلوا على العلم، وجدوا في تحصيله. قال تعالى : "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" وقال صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة). وقال سفيان رحمه الله (ما عُبد الله بأفضلَ من العلم).

وقال أبو إسحاق الألبيري:

أبا بكر دعوتُك لو أجبتا إلى ما فيه حظُّك لو عقَلتا

إلـــى علـــمٍ تكـــون بـــه إمامـــا مطاعـــا إن نهيـــتَ وإن أمرتـــا

ويجلو مـــا بعينـــك مـــن غِشـــاها ويهـــديك الطريـــقَ إذا ضـــللتا

هو العَضْـــبُ المهنـــد لـــيس ينبـــو تصـــيب بـــه مَقاتِـــل مـــن أردتـــا

وكنـــز لا تخـــاف عليـــه لصـــا خفيفُ الحمـــل يوجـــد حيـــث كنتـــا

يزيـــد بكثـــرة الإنفـــاق منـــه ويـــنقصُ أن بـــه كفـــا شـــددتا

فاجتهدوا يا معاشر الشباب، إلى مبادئ العلم وسارعوا في تحصيله، فأنـت فـي زمن الجد والعمل والنشاط .....

حفظ الله شبابنا، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.....

وصلوا وسلموا.....

حرمة مكة والمدينة..!

٢٠/٤/١٤٢٤هـ

الحمدلله تعالى، القائل:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)، والقائل:**(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم)** وصلى الله وسلم علي رسوله القائل: **(آل عمران :١٠٣)** (إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ) أشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له.....

معاشر المسلمين: في الوقت الذي نحن فيه بحاجة للتضامن والتماسك، تفجأنا طوائف قلّ علمها، وانعدمت بصيرتها ، لتهدد هذا التماسك ، وتبعثر البنيان، شاقة عصا الطاعة ، مفرقة للجماعة، داعية للفتنة ، مجانبة للسبيل، محتكمة إلى غير العلم والهدي .

دعواهم واقع مرير ، وحماس مفرط، وجهالة بالمصلحة الشرعية **(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)** **(البقرة: ٢٦٩)**.

لقد استطابت هذه البلاد المباركة نعمة الأمن، وبلغها الله حياة الرخاء والسعادة، لما آثرت الهدى على الضلال ، وارتضت الإسلام دينا...! **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا)**.

أمنّا على ديننا وعلى أبنائنا، وأعراضنا وأموالنا، في اللحظة التي يخاف فيها الناس من حولنا ، بل يؤذون ويتخطفون..!!

قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) (العنكبوت: ٦٧).

عشنا آمنين مطمئنين .. لا نسمع بمقتلة ولا بمعركة، ولا بلايا ولا أذيات!! وفُجأة إذا بالشر يقصدنا، واذا بالفتنة تلوح في ديارنا، حتى صار أمننا يختل، وصارت سعادتنا تتكدر، وقلنا كما الصالحون قبلنا: (اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها ومابطن)

لا أطيب من الأمن، ولا أعظم من الراحة والاستقرار.

الأمم الكافرة تحاول جاهدة، أن تشتري الأمن والأمان بالمليارات، ولكن هيهات هيهات، حالَ كفرُهم وإجرامهم دون ذلك..!! فعاشوا أسوأ حياة ، وباتوا بشر مخافة...

أما بلاد الإسلام، لاسيما بلاد الحرمين، فقد متعها الله بنعمة الأمن، وساق إليها الخيرات والبركات .(أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص: ٥٧).

أيها الإخوة الكرام : لقد آلمنا وآلم كل مسلم ماحدث في (الرياض، وفي المدينة وفي مكة) مؤخرا من قيام عصبة شاذة بتفجيرات، أوتخطيط لها، مهما سوغوا من أسباب، فإنه ليس من منهج أهل الاسلام، وليس من صنع أرباب العلم والعقول والحكمة !!!

لأن مثل ذلك، مذهب للأمن، ممزق للوحدة، مثير للفتنة، والأمة في غنى عن مثل ذلك.. كيف وقد جعل الله لهذه البلاد الطيبة قداسة، وشرفها على الأماكن والبقاع (وآمنهم من خوف) (قريش: ٤).

ولكن تكلم العالم، وأحس المسلمون بالخطر، وخافوا على الأمن والراحة...!

وصـــرنا أحاديثـــاً وكنـــا بغبطـــةٍ بـــذلك عضّـــتنا الســـنونُ الغـــوابرُ

فسَحّت دموعُ العـــين تبكـــي لبلـــدةٍ بهـــا حـــرمٌ امـــنٌ وفيهـــا المشـــاعرُ

وتبكي لبيتٍ لـــيس يـــؤذى حَمامُـــهُ يظـــلّ بـــه أمنـــا وفيـــه العصـــافرُ

وفيـــه وحـــوش لا تُـــرام أنيســـةً إذا خرجـــت منـــه فليســـت تغـــادرُ

وعشـــنا ببيـــتِ الله أمنـــاً وعـــزةً تحاربنـــا الـــدنيا، ونِعـــم المفـــاخرُ

من كان يصدق أن ينتقل الفساد إلى مكة البلد المحرم الآمن..؟! قال تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (الحج: ٢٥).

أي يهم فيه بأمر عظيم من المعاصي الكبار متعمداً، قال بعضهم: لو أن رجلاً أراد فيه بإلحاد بظلم وهو (بعدن أبيَن)، لأذاقه الله من العذاب الأليم!

وفي المتفق عليه من حديث أبي شُريح العدوي، أنه قال لعمرو بن ســـعيد، وهـــو يبعث البعوث إلى مكة، ائذن لي أيها الأمير، أحدثك قولاً، قام به رسول صلي الله عليه وسلم للغد من يوم الفتح ، فسمعته أذناي ،ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

(إن مكة حرّمها الله، ولم يُحرمها الناس، فلا يحِل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخـــر أن يَسفِك بها دماً، ولا يُعضد بها شجرة، فإن أحد ترخصَّ لقتال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فقولوا له : إنّ الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يأذن لكم، وانما أذن لي ساعةً من نهار، وقد عادت حرمتُها اليوم، كحرمتِها بالأمس، ليبلـــغِ الشاهدُ الغائب).

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه،ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله حرّم مكة، فلم تَحِلَّ لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أُحلت لي ساعةً مـــن

نهار لا يُختلى خَلاها – حشيشها ، ولا يُعضَد شجرُها، ولا ينفّر صيدُها، ولا تلتقطُ لُقَطتُها إلا لمعرِّف).

ومن طريق آخر عن ابن عباس (إنّ هذا بلدٌ حرم الله يوم يقوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى القيامة ومن حديث جابر في صحيح مسلم لايحلُّ لأحدِكم أن يحملَ بمكة سلاحا).

وفي حرمة المدينة المنورة وفضلها قال عليه الصلاة والسلام: (المدينة حرَم من كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرُها، ولا يُحدثُ فيها حدَث، من أحدث حدَثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أخرجاه من حديث أنس.

ومن حديث علي رضي الله عنه : (من أحدث فيها حدَثاً أو امرئ محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرفٌ ولا عدل)

ومعنى لا يقبل منه صرف ولا عدل : أي لا فريضة ولا نافلة .

وفي الصحيح من حديث سعد رضي الله عنه: أن النبي صلي الله عليه وسلم يقول : (لا يكيدُ أهل المدينة أحد إلا انماعَ كما ينماعُ الملح في الماء) .

وقال أبو هريرة، إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :(إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحيةُ الى جُحرها) . أي ينضم ويجتمع .

وقال أبو هريرة (لو رأيتُ الظباءَ بالمدينة ترتع ما ذعرتُها – أخفتها– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابين لابتَيها حرام) أخرجاه أيضا.

فهذه ياعباد الله، نصوص شريفة، تؤكد حرمة مكة والمدينة، وأنه لا يحل العبث ولا القتل فيها ، وأن العبد موآخذ بما يعمل فيها، فكيف بمن يسفك دما، او يقتل مسلما ويروع آمنا، أوينشر فتنة، هي نائمة ، يجدد بها ذكرى الخارجين والمخالفين والمعاندين...!!

كان بعض السلف يعتبر قول: (كلا والله ، وبلى والله، ومحتكـــر الطعـــام) مـــن الإلحاد في الحرم، وتمنى بعضهم كل خطيئة يعملها في أي مكـــان، إلا الحـــرم!! فاتعظوا يا مسلمون، واعتبروا بمثل هذه الأخبار، وردو كل فكر محرم، واحرصوا على التعاون والاجتماع، واحذروا الفرقة والشقاق..!

اللهم احفظ عليا ديننا، وأدم علينا أمننا، ولاتوآخذنا بما فعل السفهاء منا...

أقول قولي هذا او أستغفر الله ...

الثانية

الحمدلله حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه ...

إخوة الإسلام: كنا في مدة لا نبالي بمثل هذه الأفكار المشبوهة، ونـــدرك أن بـــلاد الحرمين عنها بعيدة،..! أما الآن وقد انتشرت الفضائيات، واتسعت المنتديات، في الشبكة العالمية فلم يعد هناك أسرار تُحفظ، ولا بلية تخفى، ولا شذوذ يغيب!!

بل انتشر كل فكر، وظهر كل صوت، وتكلم كل ناعق، وأصبح كل شخص يفتي، وصار فرعون واعظا...!

فتلقف من تلفف من هذه الوسائل، ماشوش عليه، وغيّر طريقه، وبدّل منهاجه!!!

لا تتعجبوا من ذلك في ظل الفضائيات الواسعة ،والمنتديات الفاضحة، التـــي مـــا حفظنا مجتمعنا منها ، ولا حذرنا أبناءنا من شرورها، بل تركناها، وتركناها بحجة الترفيه والتسلية، حتى ارتقت من ترفيه إلى تكفير، ومن كلام إلى تفجيـــر، ومـــن هدوء إلى شوشرة وبلاء.

قال معالي الشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس المشوري في حوار له بالأمس مع صحيفة المدينة (إن الله حافظ دينه وبيته، ومعلٍ كلمته، وجاعل كيد الكائـــدين فـــي تضليل، إلا أن المسئولية عظيمة، فلا بد من الوقفة الصادقة، مـــن أجـــل وضـــع الأشياء في مواضعها، والأسماء في مسمياتها ،فالإسلام إسلام، والجريمة إجـــرام والإصلاح غير الفساد، وإيذاء المؤمنين وانتهـــاك المقدســـات والحرمـــات غيـــر التضحية والجهاد والفداء، ويأبى الله والمؤمنون أن يكون الخير والحق والإصلاح في ترويع المسلمين، وتخويف المؤمنين الآمنين، والاعتداء على العـــزل، وتقتيـــل الأبرياء١هـــــ).

فالإسلام برئ –عباد الله– من هذه الممارسات، والواجب علينا ، البعد عن مسالك التكفير، وتحريف النصوص للأهواء، ومنابـــذة كـــل داعٍ للمعصـــية، أو مهـــدد للجماعة.! ويتعين علينا حفظ الأبناء، وصيانة عقولهم، وتربيتهم على منهج الكتاب

والسنة، وتحريرهم من ثورة المعلومات الطافحة، والدفق الفكري المنتشر .!!

وأن نفتح معهم آفاقا للحوار والمناقشة ، ونسمع أحاديثهم، ونحل مشاكلهم، فالفكر المنحرف يعالج بالفكر، وليس بالقوة والعنف، بل ربما العنف يزيده صلابة وهيجانا.

وعلى مؤسساتنا التعلمية والإعلامية أن تمارس دورها الآن في الإصلاح وفتح مجالات الحوار، ومحاربة الفكر المنحرف، بالفكر السديد. وقد أفلح الصحابي الذكي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه في رد أربعة آلاف من الخوارج إلى جماعة المسلمين بعد أن حاورهم، وأقام الحجة عليهم..!

فلتحذر بعض وسائل الإعلام من إثارة الفتنة، وصب جام غضبها على الدين وشعائره، فالدين الإسلامي ليس مناخا للإرهاب والجريمة، بل ملاذا للراحة والسكينة..!

وليعلم أن الناس لم يعودوا يستقوا ثقافتهم من الصحف اليومية، في ظل منتديات الانترنت الواسعة، والتي يتحدث عنها الجميع ، ويتكلم الصغير والكبير..!

ونؤكد هنا على دعوة ولي العهد وفقه الله، إلى ملتقى للحوار الوطني من خلال، تفهم شؤوننا،ونحل مشاكلنا، فليس ثمة مجتمع خالٍ من الأخطاء والمخالفات، وقد كان من منهج النبي صلي الله عليه وسلم الحوار في لإصلاح، والإصغاء لكل جاد في الحوار، وهو منهج للأنبياء قبله، قال تعالى: (يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) (هود: ٣٢).

وفقنا الله واياكم لكل خير ، وجنب بلادنا أسباب الفتن والشرور، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا، إنك جواد كريم..

أقول قولي هذا.....

رمضان وعاطفة الإخوة..!

١٤٢٥/٩/٢٩هـ

إن الحمدلله نحمده.....

أيها الناس : في رمضان وأنتم تصومون، وتقومون، وتذكرون ربكم، وتسبحونه، لا أظنكم تنسون إخواناً لكم، ينتظرون عونكم ومساعدتكم.!!

فهناك فقراء ومساكن لا حول لهم وطول ،ولا طعام عندهم وكساء ولا افطار ولا سحور، فتذكروهم ومعاناتهم، وتذكروهم بالصدقة والإحسان، وتذكروهم بالصلة، والمواساة، وتذكروهم بالبسمة والرحمة .

قال صلي الله عليه وسلم: (أطعموا الجائع) ولماسئل أي المسلمين قال:(ان تطعمَ الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ولم تعرف)..!

صامت الأمة المليار، وما أكثر فقراءها، وما اعظم مساكينها،ا لذين ينتظرون صدقات إخوانهم، وتبرعات جيرانهم، وزكوات موسريهم

هؤلاء طائفة ،وليست بقليلة، وثمة طائفة في الامة صامت على أصوات الصواريخ المدافع، تقاوم المحتل، وتحمي الثغور، وتمسح هوانَ الامة، وتدفع عنها مرآة الإذلال والخنوع ..!

كما تلحظون في (فلسطين والعراق)، وربما منهم من أفطر، لأنهم في رباط ومقاومة،يذبون عن دينه وأعراضهم وأراضيهم، فلا تغفلوا عنهم..!

وهما هم الأبطال الأشاوس في (الفلوجة والرمادي)، يواجهون حصاراً شديدا، ومقتلة عنيفة من الصلبين، ولكنهم بحمدالله لا يزالون صامدين صابرين، يجرعون المحتل الغاشم ، صوراً من الهزائم والحشائر،ويعلمونه فنون التضحية والاستبسال..!

فلله درهم..ما أقلهم وماأشجعَ قلوبهم، وما أضعفَ اسلحتهم، وما أقوى إيمانَهم، وما أضعف موقفهم ، وما أشد بأسهم..!!

صدق الله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه).

لقد عاهد ابطال (الفلوجة) ربهم على الصبر والقتال، وتأديب المحتل، وقهر جيوشه ، مهما كلفهم (ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (الحج:٤٠).

فلا تنسوهم من دعوة صادقة، وبذل سخي، ودعم متدفق ، فإنهم بوابة الدخول، وقنطرة الاحتلال، فيما لو هزموا أو ضُيق عليهم!!

وإياكم أن تخذلوا إخوانكم في يوم هم أحوج ، فيه إلى النصرة ، فيخذلكم الله، ويسلط عليكم ، ويفضحكم في دوركم ودينكم، وإياكم ان تلتفوا لي اصحاب الأقلام التعيسة، والزوايا الصحفية البئيسة، التي تفصل الامة عن اقطارها المسلمة وجسدها الآخر ،وتحاول جعلها اقليمية محلية ولا تلتفت لغيرها.

ان هذا العمل من مقاصد الاستعمار لبلاد الإسلام، وقد فرخ مثل هذه الافكار ، ليفكك الامة، وصنع له مروجين ليمزق وحدتنا، ويبث فينا معاني الجبن والتخاذل..!.

تذكروا إخوانكم المسلمين بكل أنواع البذل والمساعدة، ولاتلتفوا لدعوات المخذلين والمرجفين والمأمورين، واعملوا أنكم في آخر أيام الشهر، فلا تبخلوا على اخوانكم فيما بقي.

ايها الآخوة الكرام :هاهو شهركم انقضى وانسلخ ، ومضى وتصرم، فهنيئا لمن صامه بصدق وإخلاص ، وقامه بخضوع وخشوع ،وسارع فيه للخيرات.....!

ويا خيبة من ضيعه وغفل عنه وتشلغل بشهواته ودنياه... قال صلي الله عليه

وسلم:(رغِمَ أنفُ، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدركه رمضان ثم انسلخ، فلم يُغفر له)

تداركوا شهركم يامسلمون، واستثمروا مابقي منه، واختموه بالذكر والاستغفار والصدقة. وأحدثوا الله توبو وإنابة ،يغفر لكم ذنوبكم، ،ونشرح صدوركم، وينر قلوبكم

(وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (النور: ٣١).

الثانية

الحمدلله حمداً كثيراً طيباً...

ايها الإخوة الكرام : كان الخليفة عمر عبدالعزيز رحمة، يكتب الى الأمصـــار ان يختموا شهررمضان بالصدقة و الاستغفار.

فاختموا شهركم بالاستغفار،وبالصدفة، أما الصدقة فهي سنة نبويـــة، وفريضـــة شرعية، تجب كل مسلم مقتدر، وكل صغير وكبير ، وحر وعبد وذكر وأنثى من المسمين.

فمن ملك قوت يومه وليلته، وجبت عليه، يخرجها عن نفسه وأهل بيته.

ووقت إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، وهذا وقت الجواز! وقبل صـــلاة العيـــد أحسن وقتها وأفضله لحديث (من أداها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات).

فاحرصوا يا مسلمون على زكاة الفكطر، وأخرجوها من طيب طعامكم، وغالـــب قوتكم، وتجنبوا إخراج القيمة فيها، لصراحة الأدلة في كونها طعاما زمن رســـول الله وهذا الذي عليه أكثر الفقهاء رحمهم الله، قال ابن عمر رضي الله عنه كما في الصحيحين: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَـــدَقَةَ الْفِطْـــرِ – أَوْ قَـــالَ رَمَضَانَ – عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ : صَاعاً مِنْ تَمْرٍ, أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ).

وعليه فتوى أابر مشايخنا ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله,,,

وصلوا وسلموا.....

عوامل ديمومة الخير بعد رمضان ..!

١٤٢٥/١٠/٧ هـ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ..

أيها الناس :كم كانت النفوس في رمضان مسرورة. وكم كانت أرواحها بهيجة.. تلذذت بالطاعة، وأنست بالقربة. وعاشت أحلى أيامها وأطيب ساعاتها.

قال الله تعالى: (الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ* الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ). (الرعد: ٢٨).

قال بعض الصالحين في كلمة هي من أجلّ ما نُقل عن لذات الصالحين ومنقطعي العبادة: (مساكن أهل الدين خرجوا منها، وما ذاقوا أطيبَ منها، فقيل له: وما أطيبُ ما فيها.. فقال: ذكر الله وحبه والأنس بقربه) .

لقد رفعتكم الطاعة في رمضان، وأنزلتكم منازل السعداء الفائزين، فهنيئا لمن صامه وقامه، وجد فيه واجتهد، ويا حسرةَ من ضيعه، ونام فيه وانشغل.

أيها الإخوة: جدير بالعاقل أن لا يهدم ما بناه في رمضان، فقد شيد خيراً، وضع سعادة، واكتسب نوراً، فحذارِ فحذارِ من الغفلة والضياع بعد رمضان!!

إن المؤمن العاقل ليفكر كيف يحافظ على ذلك الخير ؟! وكيف أستيدم الطاعات، وأوصل القربات!!

وثمة عوامل مهمة نتواصى بها بعد رمضان، علّها تزيدنا إيماناً، وتمدنا ثباتاً، وتقوينا رسوخاً.

ومن ذلك: استشعار دوام العبودية لله تعالى، فليس العبادة مقصورة في رمضان، ولكنك عبد الله على كل حال، في الموسم وسواه، وفي المنشط والمكره، والعسر واليسر، وفي الحضر والسفر، وفي رمضان وسواه، وما رمضان إلا فرصة

سانحة، وغنيمة باردة، يهبها الله لمن يشاء من عباده. قال تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر:٩٩).

ومنها: التذكر بأن الصيام لم ينقطع، ثمة صيامات وتطوعات تزيد الخير ، ويثبت الإيمان، من ذلك صيام الست من شوال. جاء في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، فكأنما صام الدهر كله)

فجميل أن تبادر إلى تلك الست من ثاني شوال، لتؤكد العبادة وتجدد الحرص، وتدعم النشاط، لاسيماً وأنك قد تربيت على الصيام، ولم تعد تجد له مشقة وتعباً!!

ومنها استذكار أن القيام لم ينقطع، التراويح وهي جزء من قيام الليل، لم تذهب بذهاب رمضان، بل القيام من أصله مندوب ومستحب. قال تعالى: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" وقال في مدح المؤمنين الخاشعين عند ذكره) وآياته : (تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (السجدة: ١٦).

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام (أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل، وأفضل الصيام بعد رمضان شهرُ الله المحرم)

ومنها: مصاحبة الأخيار الجادين، الذي آنسوك في رمضان، وكنت تصحبهم أخاً جاداً، وصالحاً مثابراً... قال صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي :

(المرء على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يُخالل) أ يصاحب.

فصاحب الدين المنير، والخلق القويم، يمنحك صدقاً، وخيراً ، وصلاحاً، وصاحب الدين المهين، يزيدك كسلاً وهواناً وتراخيا، فاختر أي الطريقين تحب أن تسلك !!؟؟

ومن العوامل المعينة على دوام الخير، محاسبة النفس، حيث إنك لن ترى المساجد

ملأى، ولا القرآن يدوي، كم من قبل،!! فقد تصاب بالكسل والاحباط، فجاهد نفسك وعلمها الصبر والاحتساب، وذكرها ثواب الله ، ذكرها ثواب الله، وما أعد المسارعين السابقين. "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"(ال عمران: ١٣٣)

والمجاهدة من مسالك أهل الإيمان، ومن منازلهم في هذه الحياة، قال تعالى "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت:٦٩)

ومنها : حضور حِلق الذكر، ومجالس أهل العلم، لا تتردد عند سماع موعظة، أ إعلان لدرس أو تبكر إليه ، فإنها مجلس أهل الجنة، تضاعف الإيمان، وتشرح الصدور، وتثبت القلب، وترسخ الثبات. جاء في الحديث المشهور عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قرضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ- أي أحاطت-، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...).

ومنها المحافظة على الوقت، واستغراق اللحظات والساعات، بما يطيب وينفع، قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري (نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحةُ والفراغ).

فلا نضيع الزمان بما لا ينفع، ولنبادر إلى أيامنا وساعاتنا، فالوقت أثمن شيء، وأغلا كنز في الحياة.....

والوقت أنفسُ ما عُنيت بحفظِه وأُراه أسهلَ ما عليك يضيعُ

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً ...

أيها الإخوة الكرام : ومن أهم العوامل المساعدة على استدامة الخير: سؤال الله الثبات والدوام على العبادة. (اللهم يا مقلبَ القلوب ثبت قلبي على دينك) كما صحت بذلك الأحاديث.

ومنها : الحذر من الدنيا (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ) (طه: ١٣١) فكم ضرتنا الدنيا، وأخذتنا عن عباداتنا، واستثمرها الشيطان في تقييدنا بالغفلة، وتزيين الراحة والتكاسل.

ومنها : تذكر الموت والدار الآخرة .قال تعالى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) (ص:٤٦) قيل: بهذه أخلصهم الله, كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله. وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها

.ومنها تعاهد القلب، فإنه ملك الأعضاء ، وجواهر الأجسام. وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام:(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت، فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب). وقال أبو هريرة: القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده.

وصلوا وسلموا.....

من يضيف هذا الليلة..!

١٤٢٦/٦/٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ....

أيها الإخوة الكرام: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ظهرت عليه ملامح الفقر، وعلامات الحاجة والمسغبة ، فقال: يا رسول الله: إني مجهود، أي لحقني الجهد والعنت.

وما كان من رسول الله، إلا إأن تحركت همته كعادته، وهب ضميره لنجدة هذا المسلم، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى الأخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلنَ كلهن مثل ذلك، فقال نبينا عليه الصلاة والسلام.

(من يُضيف هذا الليلة) ؟! عز عليه الرجل، أن يعود جائعاً خائباً، فانتدب الكرام حوله.... فقال أنصاري: يطمع في الأجر، ويلبي نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا يا رسول الله ! أي أنا من سيفرج كربته، ويعالج فقره، ويسد رمقه. وانطلق مسرعا إلى بيته، وقال للزوجة أكرمي ضيف رسول الله.

ولم يكن لديها إلا طعام الصبية، وقوت العيال، فقال لها: "عللهم بشيء، فإذا أرادوا العشاء، فنوّميهم.

وفعلت المرأة الصالحة ما أمر به زوجها الكريم، .. نومت الصبيان، وأحضرت الطعام الذي لا يوجد سواه في الدار، وأطفأت السراج، وأظهر زوجها أنه يلامس الأكل. فإذا هو يقربه للضيف، فأكل الضيف وسر وانشرح ..وبات الزوجان جائعين !! فهل سمعنا بمثل هذا الموقف، وتلك الصورة من الكرم والشهامة !!

في الغد، انطلق الرجل كعادة الصحابة في حضور مجالس النبي صلى الله عليه

وسلم والتعلم من خلقه وأقواله. فحياه صلى الله عليه وسلم، بالجائزة الكريمة، وبالثناء المطلق، والدرع الذي تتوج به الرؤوس، وتتشوف له الأرواح .

قال : (لقد عجب الله من صنيعِكما بضيفكما الليلة)!!

تعجب الله عجباً يليق بجلاله سبحانه وتعالى، من صنع ذلك الأنصاري وزوجه، وكيف خالف عادة الناس، وآثر الأجر على الشهوة، وقدم الثواب على المتعة، واختار الجوع على التخمة ابتغاء ما عند الله تعالى . ليدخل بستان (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: ٩)

ربما يخالطه الفقر من كل مكان، بيت ضيق، وطعام قليل، وهو للصبية، ومع ذلك يبتغي الأجر، ويصنع المعروف، ويأتي بالجميل زمن التعب والجوع!!

فهل سمعتم بمثل هذا الكرم؟! وبمثل هذا الإيثار، يصنعه الأنصاري، لم تسجل لنا اسمه كتب التاريخ ولا شروح الأحاديث، لكن ان جهلناه فإن الله عرفه، ثم إنه يُنسب لأمه عظيمة ذات نبل وكرم وسخاء في الإسلام (إنهم أنصار الدعوة) .

الذي آوا رسول الله من الضياع، وواسوه من الفقر، وصدقوه حين كذبه الناس.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصيبهم، عاد الناس بالشاءِ والبعير، وعادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالهم ومنازلهم، فرأوا من أخلاقه وآدابه ما دفعهم إلى مزيد التضحية، والى نوادر الكرم، وعجائب الايثار والمواساة كم صنع هذا الانصاري وزوجته.

بيت مسلم مبارك، هانت عنده الدنيا، وقلت مكانتها. قال الله تعالى في وصف عباده المؤمنين (ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا") (الإنسان: ٧).

طعام أنت إليه أحوج، نفسك تشتهيه، وأبناؤك يتضاغَون حولك!! والجوع يلهبك،

ثم يمر بك مسكين أو سائل، أو لديك جار ذو عيال، تراه أنت أحوج منك، فتقدم إليه طعامك !!

وترسل إليه نبلك وشهامتك، وتعلل نفسك بالماء وما شاكله، فيا للعجب.!!

من أين جاءت هذه الأخلاق؟! ومن الذي غرسها وأبنتها في العرب نباتاً حسناً!!

إنه الإسلام، الذي حض على الرحمة والبدل والإحسان، ونبي الاسلام سيد الكرماء.

قال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ) (البقرة: ٢٧٣).

وقال تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (فاطر: ٣٩)

وقال تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (ال عمران: ٩٢)

في السنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس وأجودهم... يكرم المحتاج ويعطي السائل، ويعول اليتيم، ويحسن إلى الفقراء، وعابري السبيل، فكان مدرسة كرم وبذل وسخاء .

وتلقف صحابته بتلك الخِلال، وحملوا من خصاله ومحاسنه، ما جعلهم شامة في الناس. حتى أن نصارى الشام لما رآوهم قالوا (ما كان الذي صحبوا المسيح بأفضلَ من هؤلاء) مندهشين من خصالهم.

نشر نبينا صلى الله عليه وسلم خصال الكرم والبذل والنصيحة والرحمة، رغم فقر الشديد، ومسغبته الدائمة، فليس هو الزعيم أو الملك، الذي يحوي القصور المنيفة، أو يمتلك الأرصدة الباذخة.!!

كلا كان بيته صغيراً متواضعاً، وفراشة بالياً قديماً، وطعامه نزراً رديئاً. لا ترى النار موقدة في بيته، قرابةَ الشهرين !!

ومع ذلك كان قائد الأمة وهاديها، ومربيها، وحامل ألويتها وملاحمها ولم يشغله

الفقر، ولم تلهه الحاجة عن أداء رسالته التي كلفه الله بها.

إننا يا مسلمون حين نفتش عن العظماء، ونقلب سير الفضلاء والحكمـــاء لا نجـــد عظيماً هو مستودع أخلاقنا وآدابنا، وملاذنا في ميدان الخصال الحسنة، مثل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" فهلمّوا لسيرته وأخلاقه، وتشبثوا بها، فإنها زينة الإسلام ومعادن أفذاذ الرجال الذي يسجلون بأفعالهم ومواقفهم، قبل أقوالهم وكلماتهم .

من نحو ما رأينا لهذا الأنصاري والصحابة الأجلة ضي الله عنهم أجمعين.....

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها...

أقول قولي هذا وأستغفر الله ...

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ...

إخوة الإسلام: لعل في قصة هذا الأنصاري، وكرمه البليغ، وإيثاره العجيب، وتعجب الله تعالى من فعلته، دعوة لنا أن نتعلم محاسن الخصال، ومكارم الآداب، وأن نجود لله من أموالنا وطعامنا لإخواننا الفقراء والمساكين.

جاء في هذا الحديث الصحيح عن أبي هريرة، قال رسول الله ، إن الله قال (أَنفق يا بن آدم أُنفق عليك) متفق عليه. وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلَفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفًا).

وفي حديث عبد الله بن عمرو، إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ فقال : (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرف) فأطعموا الطعام يا مسلمون، وتفقدوا إخوانكم وجيرانكم، وجودوا بما آتاكم الله وقد صح في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم (ما آمن بي محمد من بات شبعان وجاره جائع)

إنك تستيطع أخي المسلم بأمور يسيرة تُجريها، أن تذهب شح نفسك، وتعالج طمع الروح "وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(الحشر:٩)

ادخر من راتبك، أو دخلك التجاري شيئاً لقريبك الفقير، جارك المحتاج، أو ذلك اليتيم. وتستطيع إذا اشتريت طعاماً، أن تقدم بعضه لأخيك المسلم، أو إذا طبخت طعاماً أن تكثره، وتتعاهد جيرانك وأقاربك....

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك). إن الخلق الإسلامي لا يطالبك بالصدقة الكبيرة، ولا بالمعروف الوافر، كلا، بل ببذلك لشيء يسير، يطهر قلبك، ويزكي نفسك، ويضاعف مالك.

قال عليه الصلاة والسلام (مَن تصدق بعِدل تمرة من كسب طيّب، ولا يقبل اللهُ إلى الطيّب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربّيها لصاحبها كما يربي أحدُكم فَلُوَّه، حتى تكون مثلَ الجبل). أخرجاه.

فهذا عدل تمرة يسير من كسب مبارك لا حرام، يثمّنه الله ويربيه، حتى يكون كالجبل يوم القيامة، ومن يكثر فالله أعظم، وأكثر "وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله...

مناهجنا والإرهاب
ووصايا للامتحانات..!

١٤٢٤/١١/١٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه...

أيها الناس: على مدار عقود طويلة ، ومناهجنا التعليمية تخرج العلماء وتنتج الأكفاء ، وننشر العبقريات ،زاهية بأصالتها، شامخة بأفكارها، اذ عمادها الكتاب، والسنة وفهم السلف الصالح...

وفيها من العلوم الحديثة والتطبيقية ماتحتاج اليه الأمة ، حتي بدت نيارُ الحرب الصلبية التي تغشت هذه الامة في دينها وأمنها وتعليمها واقتصادها .

فشنوا حملتهم على منطقة الخليج، لاسيما هذه البلاد المباركة ،التي كان خيارها الاسلام ، وقالوا: مناهجكم تخرج الإرهابين، وتنشر ثقافة العنف (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون لا كذباً)..

فنظر العلماء الغُير في هذا المناهج، وكتبوا و، فشاهدوا في هذه المناهج دروس العزة والكرامة، والتآصيل العلمي، وإرهاب الأعداء ، ومحاسن الخصال بالدعوة والإصلاح الآخر إلى الإسلام.

وأن الاسلام اصطفاه الله تعالى للبشرية ، وأن من أعرض عن منهج رسول الله صلي الله عليه وسلم فهو اضل من مار اهله، وهو في الاخرة من الخاسرين.

قال تعالي: (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (ال عمران: ٨٥).

يارجالات التعليم: المسئولية على أعناقكم عظيمة، فتظافروا مع المسئولين في دعم مسيرة التعليم ، والحفاظ علي جوهرها الإسلامي، ونحمد الله أن الخط الغالب في

الحوار نفى أن تكون للمناهج صلة بالعنف والتطرف، بل اعترفوا بأنها مناهج عظيمة مباركة، نابعة من هذه الأمة، وخضوعها لله رب العالمين في سائر المجالات

قال تعالى:(قل ان صلاتي ونسكي لله رب العالمين لا شريك له) (الانعام: ١٦٢)

يارجالات التعليم :لقد ساء الغرب الكافر، الصبغة الدينية على المناهج، فآلمهم ان تخرج أمتكم شبابا متدينين، ليعبدون الله، لا الهوى والشهوة...!!

يارجالات التعليم : إن المسآلة ليست تغيير درس أو حذف موضوع فحسب، بل هي أعظم من ذلك ، إن المناهج يراد لها التغريب والتغير وليس التطوير...!

والأمة ليست ضد تطوير المناهج ، ولكنها ضد تغريبها، واستجابتها للضغوط، او مايسمي (بالإسلام الامريكاني)!!

يارجالات التعليم: لا يغركم استغلال بعض العلمانين والحداثيين للأحداث، زاعمين الصلة بين المناهج والعنف، ماهي إلا (شِنشنة وطبيعة عرفناها من أخزم)...!

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كاملُ

إننا بلا مبالغة ، مناهجنا تشع بالهدي والنور ، وتفيض بالجد والصلاح، ولا بأس من تطويرها ،بما لا يتنافى مع ديننا وعقيدتنا ..

أما التطوير الذي يلغي العقيدة ،ويميع أصولها، ويجعل الغرب رمز التطور، فلا شك ان ذلك ليس تطويرا، بل تغريبا وتخريبا...! وإن الأمة بكل علمائها ومسئوليها ومؤسساتها لن تتحمل مثل ذلك. وإن الاستجابة للضغوط الخارجية، لن تتحمل المشكلة بل ستزيد من تفاقمها.

يارجالات التعليم: هذه الأجيال المتدفقة الحب العلم والمعرفة، تتطلب منا جدا وحرصا واصرارا على النفع والافادة ، فطالب اليوم ليس كطالب الأمس .

فاحرصوا علي تعليمهم وإفادتهم، واجتهدوا في فتح آفاق المعرفة لهم، واعينوهم علي الخير. قال صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله وملائكته وأهلَ السموات والأرضين حتى النملةَ في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلّم الناس الخير).

أقول قولي هذا.....

الثانية

الحمدلله حمداً كثيرا طيبا.....

إخوة الاسلام : يستقبل شبابنا الامتحانات، وكلهم جد واجتهاد أن يحرزوا النجاح ، وأن يفوزوا بمراتب الشرف، ويحققوا معالي الرتب..

ونرجو أن يكونوا كذلك ، وأن كونوا بُعداء عن كل مظاهر اللهو واللعب، ويقدروا قيمة الوقت والانضباط، ونوصيهم بما يلي:

الجد والاجتهاد في المذاكرة والتحصيل، فما خاب من جد واجتهد، وسهر وتعب، (وعند الصباح يحمدُ القوم السُّرى)

ونوصيهم بتقوى الله، وبعلو الهمة في امتحاناتهم وسائر سنيّ حياتهم، فالهمم مفتاح الخيرات ، وباب الانجازات والطموح ، وعليهم تنظيم الوقت وتقليل ساعات الطعام، ومصاحبة النوابغ، والبعد عن المهملين وتاركي الصلاة، وعايهم سؤال الله الفتح والتوفيق (مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ من بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (فاطر: ٢)

اللهم وفق أبناءنا ، وافتح لهم سبل النجاح والرشاد.....

وصلو وسلموا.....

نعمة الإسلام والثبات عليه..!

١٤٢٥/٦/٢٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ....

إخوة الإسلام : هل رأيتم شقاء الأمم الكافرة، وبؤس المجتمعات الغربية، وما حل بهم من بلاء وشقاء وعبث !! ؟

إنهم رغم حضارتهم، ورغم ما وصل إليه من التمدن والرقي، إلا أنهم مفلسون إيماناً! فلا يعرفون الله حق المعرفة، ولا ركعوا له ولا سجدوا، ولا خضعوا..!!

وكذلك هذه الأمة، شقيت قبل البعثة، وقبل ظهور النور، وكانوا كما قال الله : (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .(الجمعة: ٢)

نعم كانوا في ضلال بيّن ظاهر صريح ، ضلال في الاعتقاد، ضلال في الاجتماع، وفي الأخلاق، وفي التوجيهات، وفي السلوك!!

جاء في صيح البخاري عن ابي رجاء العُطاردي رحمه الله (كنا نعبد حجراً، فإذا وجدنا حجراً أخيرَ منه، أي أفضل منه، جمعنا جثوةً من تراب، ثم احضرنا شاة فبالت حوله ثم طفنا عليه) .

كذا كان دينهم ، وكذا كان خضوعهم، وكذا كانت شعائرهم !! لقد فرض عليهم المجتمع الجاهلي انطماس البصائر، وفرض عليهم ضلال العقول، وخضعوا لتلك الضلالات والخرافات، فأكرمهم الله ببعثه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فجاءنا بهذا النور وحرر الأمة، واستنقذها من الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور.

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

(ال عمران: ١٦٤) جاءهم بنور مبين ورسالة غراء، عرفتهم بالله، وأضاءت لهم الوجود، وشرحت صدورهم، وأنارت لهم دروبهم، حيث كانت رسالته رحمة للعاصي، ونعمة كبرى، ليس لها عدل ولا نظير . قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الانبياء: ١٠٧).

فأشرقت الأرض بنور ربها، وحمل صلى الله عليه وسلم نوراً مبيناً ، وبرهان ساطعاً، متمثلاً في كلام الله القرآن، فتلاه المسلمون، وانشرحوا به واغتبطوا منع سنته المشرفة، وكلمه البديع (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٧).

وأصبحت هذه البعثة بشارة كل مسلم ومنية كل ذاكر،

وحيا وأفضت إلى الدنيا بأسرارٍ
بشرى النبوة طافت كالشذا سحرا
وأعلنت في الربا ميلاد أنوار
وشقت الصمت والأنسام تحملها
تحت السكينة من دار إلى دار
وهدهدت مكة الوسنى أناملها
وهزت الفجر إيذانا بإسفار
فاقبل الفجر من خلف التلال وفي
عينيه أسرار عشاق وسمار
كأن فيض الندى في كل رابية
موج وفي كل سفح جدول جار
تدافع الفجر في الدنيا يزف إلى
تاريخها فجر أجيال وأدهار

أيها الاخوة الكرام : إن رؤيتنا لفساد الحضارة الغربية، وإفلاسها في مجال الروح طريق لاعتزازنا بديننا واغتباطا بديموميته، وما فيه من خير عميم، وفضل كريم..!

فلا يغرنكم حضارتهم، ولا يخيفنّكم حملاتهم، ولا أذابهم، ممن يتكلم عن دور الإسلام، أو عن عظم تكاليفه، أو يحاول أن يميع قاضاياه، بحجة مواكبة العصر ، حتى حدا ببعضهم الأمر، أنه يشكك في غلبة الإسلام أو في حذف بعض أصوله ، ويدعو لحذف بعض الآيات القرآنية، أو تفسيرها تفسيراً عصرياً..! تلاينا واستحابة لما يسمى (الحرب على الإرهاب).

إن مثل تلك الأراجيف وتلك الحملات، لا تزيد أهل الإيمان الا ثباتا ، ولا تملؤهم إلا صموداً، ولا تورثهم إلى عزة ورسوخاً، بأن هذا الدين هو الخاتم، وإن دعوته هي العاقبة وهي الخاتمة، شاء من شاء ، وأبى من أبى..! . (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (المجادلة: ٢١).

فامدوا إليه عباد الله على نعمة الإسلام، وافرحوا بدعوته، وتشبثوا بشرعه، واحملوه بكل صدق وإخلاص ."خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ"

(ولا تخيفكم حملاتهم، ولا تحرياتهم، فإنهم مهزومون، وأنتو المنصورون). (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ (١٧٣)) الصافات.

اللهم ثبتنا على دينك حتى نلقاك.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله .....

الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ....

عباد الله: إن مثل تلك الأحوال التي تعيشها المجتمعات المنحرفة، وصور شقائها وتعاستها، واستلذاذكم لحلاوة الإيمان، ولذة القرآن، حريّ بأن يحملكم على الثبات والتعزز بالدين .

فهلموا يا مسلمون إلى دينكم، واستذكروا نعمة الله عليكم، فإنكم في سعادة وخير، ونعمة وأجر، ونور وبِر، لا يجده كثير من الناس في هذا العالم العجيب .!!

قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (ال عمران: ١٠٣)

ثم إن هذا التمسك بالدين، يدعوكم للعمل له، والتعب من أجل، والسهر لخدمته، ولا تقل كما يقول المهنهزمون أو يردد الجاهلون : أنا لا دخل لي، المهم أن أصلي واصوم والدين دين الله، ينصره برجال كالصحابة، أو ينزل له ملائكة يحمونه !! كلا لا يقول ذلك مسلملم واعٍ عزيز، إنما يقوله المسلم الضعيف، والرجل المنهزم، الذي لم يعِ حقيقة الدعوة الإسلامية، وأنها جهد وعمل، يقوم به من حملتها وأتباعها.

قال تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ).

وقال تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد : ٧). فالله قضى وقدر أن هذا الدين إنما يقوم به أهله، ويعز بأبناءه، وينتصر بأهله الصادقين.

كما قد حمل الأفذاذ قبلنا، فسيروا على طريقهم، واسلكوا منهاجهم، وإياكم والضعف اوالهزيمة، واليأس والليونة. (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران : ١٣٩).

وصلوا وسلموا .....

نعمة الأمن..!

١٤٢٤/٣/٢٩هـ

الحمد لله تعالى، عزّ بدينه المؤمنون، وسبق بذكره المفردون، أحمده سبحانه وأشكره ومن كل ذنب أستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون .....

معاشر المسلمين: كم هي سعادةُ كثير منا عندما ينام أحدنا وهو آمنٌ طاعم،لا يخشى عدواً ، ولا يخاف خطراً ؟ ! إنها لسعادة كبيرة، وأمنية غالية، لو بُذلت له الأموال والقصور، ليستغني عنها لرفض وما أجاب..! لأن نعمة الأمن لا تساوى بثمن، ولا يضاهيها كنز ولا مال!!

قال صلى الله عليه وسلم كما في جامع الترمذي بسند حسن (من أصبح منكم آمناً في سِربه – أي محله وبيته، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) أي بأسرها.

ساعة أمن ونقاء تجمع لك الدنيا بحذافيرها، وتكسبك السعادة الدائنة، وتلبسك حياة الراحة والعز. (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آَمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُون). (القصص : ٥٧).

أمن ورزق ما أعظمهما ، إذا اجتمعا للإنسان، عاش بهما العيشة الطيبة، وأمن القلق والفزع والمخاوف.

لكن ما الذي يحقق الأمن للناس يا عباد الله : هل هو المال، أم الجاه، أم الحراسات والقوانين؟

إن الذي يحقق الأمن، ويسنده، الإيمان بالله، القائم على توحيد الله وإقامة شرعه

وحدوده. قال تعالى : (الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ). (الأنعام: ٨٢).

فالذين آمنوا هم الآمنون ليس من كفر، والذي آمنوا هم المهتدون ليس من عاند، فأول أصول الأمن، هو الإيمان الذي يفخر به المؤمنون ويطبق كلّ شئون الحياة.

الإيمان الذي يرتضي الله به، والإسلام ديناً، ومحمداً صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

ليس الإيمان الذي يُدعى بالألسن، أو بالأكاذيب، ولكنه الإيمان الذي وقر في القلب، وصدقته الأعمال، وأظهرته السلوكيات.

(الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الانعام: ٨٢).

أيها الإخوة الكرام: لقد عمت نعمة الأمن بلاد الإسلام، وكان لهذه البلاد المباركة، الحظ الأوفر، والفوز الأكبر، لأنها ارتضت الإسلام، ورفع قادتها -وفقهم الله- القرآن، وما ارتضوا سواه بديلاً، ونشروا سبل الخير، وحاربوا ما استطاعوا سبل الشر حتى يحققوا الرخاء، ويلبسوا المسلمين نعمة الأمن، فتم لنا مثل ذلك بصدق الإيمان، وقوة السلطان، فحسدتنا أمم كثيرة على هذه النعمة.!!

وفي ظل الأحداث الجارية، وتتابع الفتن، نبتت نابتة غريبة، تحاول المساس بالأمن، وتعكير الصفو، وتفكيك الجماعة، وأن تشبع الخوف والفزع في الناس، وذلك ينافي مبادئ ويضاد المصلحة الشرعية. فإن المستنيد من ذلك أعداء الإسلام من اليهود والنصارى. ولا يبعد أن يكون لهم دور في مثل ذلك، لتكبر الفتنة، وتعظم الرزية، فاحذروهم معاشر المسلمين، والتفوا حول قيادتكم، والتزموا الطاعة، واحرصوا على الجماعة. فإن الله يقول "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" ويقول: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا" .

والأحاديث الصحاح تنطق صراحة وليس تلميحاً، بأن من فارق الجماعة شبراً

مات ميتة جاهلية، وأن من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

فالحذر الحذر يا شباب الإسلام من الإصغاء للفتاوي المتهورة، أو الاجتهادات الحماسية، التي لا تراعي مقاصد الدعوة، وتتجاهل المصلحة الشرعية، مما قد تجر على أهل الإيمان بأساً شديداً لا تحمد عقباه .!! فالجماعة خير من الفرقة، والأمن خير من الخوف، والهدوء خير من الفتنة، ودوام النعم خير من زوالها، ومن رأى خيراً فليحمد الله، ومن رأى غير ذلك، فليصبر فالحياة مسرات وأحزان، وأفراح ومرارات.

وهذه الدارُ لاتبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شانُ

هي الأمور كما شاهدتها دولٌ من سره زمن ساءته أزمانُ

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن جور الأمراء والأَثَرة والاستئثار فقال : تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون اللهَ الذي لكم).

وفي صحيح مسلم عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُملوا، وعليكم ما حملتم) وقد قال الله في القرآن : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ) (النساء:٥٩)

فاحصروا يا مسلمين على وَحدة الكلمة، وأمر الجماعة، والالتفاف حول القيادة وأهل العلم الراسخين في العلم، الذين يشهد لهم واقعهم قبل كلماتهم، واحذروا أسباب الفتن، واعلموا أن الإيمان طريق الأمن والأمان، وحزم القيادة مانع لكل قبح وهذيان، فأطيوا من ولاه الله عليكم ، وإنما الطاعة في المعروف.

اللهم احفظ علينا ديننا، وبلغنا أمننا، وجننا الفتن ما ظهر منها وما بطن...

أقول قولي هذا.....

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً ..

عباد الله : يقول تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون) (النحل: ١١٢).

هل يحب بعضنا يا مسلمون أن نذوق لباس الجوع والخوف، الجوع الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم، وأنه بئس الضجيع، وقد تحمل المرء على سوء العمل، ويورث له فساداً في النفس واعتراضاً على قدر الله .

والخوف الذي تذهب معه راحة النفس، واطمئنان القلب، ولو أكل الإنسان ما أكل وهو خائف قلق، فليس لما أحسَ بنعمة، ولمَا تلذذ بطعام!!

فعظمكوا يا مسلمون هاتين النعمتين، نعمة الرزق والأمن، وتأكدوا أن الكفر والفساد في الأرض، طريق للجوع والخوف. (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل: ١١٢).

فحافظوا على نعمة الأمن بقيام الدين ورفعة القرآن، والتواصي بالحق والتواصل بالصبر، وخذوا على يد الجاهل، وكونوا لحمة واحدة على أمر الله، واقطعوا كل دابر للفتنة.

فالأمة يكفيها ما تعاينه من ذل وتشرذم، لما أعرضت عن سبيل الله! وربوا أبناءكم على الإيمان والقرآن، وتعظيم حرمات الله .

وعلى من ولاه الله ولايةً أن يقوم بها روائه ، وأن يتقي في أدائها، فإنها أمانة وإنها يوم الدين خزي وندامة، المدير في إداراته، والمعلم في مدرسته، والأمير وراء مسئوليته، والمرأة في بيتها، والجندي في مركزه...

تعاونوا جميعاً على حفظ الأمن والأخذ على أيدي العابثين، وأن نقوم بالإصلاح في كافة مرافق الحياة.

واحذروا ما تردده وسائل الإعلام الغربية، ومن قلدها من أن الدين يفرخ الإرهاب ويروع الناس . ..!كلا....

فإن ما بُعث نبينا صلى الله عليه وسلم إلا بالرحمة الطيبة، لينعم أرجاء الكون (وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين) (الانبياء: ١٠٧).

فاستعصموا يا مسلمون بدينكم، واعتزوا بقــرآنكم، ولا تلتفتــوا لجهلــة الأقــلام، وممزقي الجماعة، اللاهثين وراء الغرب الكافر، وقانا الله وإياكم شرهم ومكرهم.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح آخرتنا التي فيها معادنا..

وصلوا وسلموا.....

تم بحمد الله

تم بحمد الله كتاب (شجن المنابر) شاكرا لربي حسن توفيقه ورعايته، ثم أشكر كل من شجع وأعان وراجع ورتب، والله يتولانا جميعا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

الفهـــــرس

العنـــــوان	رقم الصفحة
المستهل	٧
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	١٠
عظمة الصلاة	١٦
الناس كإبل مائة	٢١
كثرة طرق الخير .. ومآس المسلمين	٢٦
خُلق الكذب.....	٣٠
سعة الخيرات	٣٥
تتفائل ونعد العدة	٤٠
أجلُّ كلمة بعد الإيمان	٤٤
إحداث الخبر وضرورة العناية بالشباب	٥٠
آخر أيام العام وذكري الهجرة	٥٥
الآن بدأت المعركة	٦٠
الإعتصام بالدين زمن الفتن وتحريم الخروج	٦٥
الدعاء زمن المحن.....	٧١
السعادة في الصيف	٧٨
السياحة وإستغلال الأجازة.....	٨٣
الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ودعوته	٨٩
المعلم في عالم متغير	٩٦
أمور يحتاجها الشباب .. وأسري العراق.....	١٠٠
أهلاً رمضان	١٠٤
بشائر تمكين الأمة	١٠٩
تجديد النفس رمضان	١١٥
تفجيرات رمضان وآثارها	١١٨

العنـــــوان	رقم الصفحة
خطورة الإختلاط .. وعشر ذي الحجة	١٢٣
رجل من أهل الجنة	١٢٨
شعلة الإيمان عندما تضئ	١٣٢
عاشوراء والنصر المبين وهلاك الظالمين	١٣٨
عدل الإسلام وعلاقتنا بغير المسلمين	١٤٣
غفلتنا في رمضان	١٤٩
قسوة القلوب وعلاجها	١٥٩
لله درهم من أبطال {الفلوجة}	١٥٨
معاً لحماية الأخلاق	١٦٣
معالم في الإمتحانات	١٦٨
من أخطاء الأفراح	١٧٣
من قصص الثبات	١٧٧
من مظاهر الهزيمة النفسية {عيد الحب}	١٨٣
منهج في التعامل مع الرؤي	١٨٨
وَمكَروا مكراً كُبّارا	١٩٥
فنادي في الظلمات .. ثم إمامة النساء	١٩٩
الإعتصام بالدين زمن الفتن وتحريم الخروج	٢٠٥
الغلو والثبات	٢١١
تربية الأبناء وثقافتهم في عصر الثقافات	٢١٨
تفجيرات الأمن العام	٢٢٣
حرمة مكة والمدينة	٢٢٩
رمضان وعاطفة الإخوة	٢٣٦
عوامل ديمومة الخير بعد رمضان	٢٤٠

العنـــــوان	رقم الصفحة
من يضيف هذه الليلة	٢٤٤
مناهجنا والإرهاب ووصايا للإمتحانات	٢٥٠
نعمة الإسلام والثبات عليه	٢٥٤
نعمة الأمن	٢٥٨
الختـــام	٢٦٣